بداية الفرق
نهاية الملوك

تأليف الخطيب
الشيخ محمد رضا الحكيمي

توثيق وتعليق
شاكر الابراهيمي

دار الفردوس
بيروت - لبنان

بداية الفرق
نهاية الملوك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كافّة الحقوق محفوظة ومسجّلة

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار الفردوس
طباعة - نشر - تحقيق - تأليف
حارة حريك - شارع العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين
ص. ب: ٦٠٥٠١-١٣ شوران
بيروت - لبنان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبينا محمد وآله الطاهرين .

وبعد :

في زحمة الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بنا اليوم يجب الاّ نغفل عن الثقافة ، وعن التيارات الفكرية التي تجتاح الساحة على حين غفلة ، ولعلّ بعضها لا يقل أهمية أو خطراً من كثير من تلك الأحداث البارزة ، ولعلّ واجب العلماء في الدفاع عن حدود العقيدة ، ومعاقل الفكر السليم اعظم من واجب المجاهدين في الدفاع عن حدود البلاد ولذلك قال رسول الله (ص) : «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء» .

وان كثيرا من المسلمين اليوم يتعرضون لخطر الانحراف عن اصول الفكر الاسلامي الاصيلة وبما أنّ أفعل شيءٍ في النفس الانسانية وأعمق أثراً هي تجلية الحقائق بعد استنباطها ، وعرضها على المدارك وأصول التعقل الانساني فقد اخترنا هذه النصوص مع تعليقات مختصرة مفيدة للوقوف على آراء وعقائد المذاهب المختلفة لأنه هو السبيل الافضل لمعرفة الرأي الأصوب ، والموقف الأحق بالأخذ والاتباع وهذا هو الاسلوب الذي سلكه القرآن الكريم في مواجهاته العقائدية مع أصحاب الديانات والاتجاهات الفكرية المضادة كما وحث عليه فقال : ﴿ **قل هاتوا برهانكم** أو قال : ﴿ **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه** ﴾ .

نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لمجابهة البدع ونشر الثقافة الاسلامية

الأصيلة وأن يسدد الخطىٰ ويؤلِّف القلوب على الحق ويفتح نوافذ الوعي والتبصُّر والحكمة .

هذا وبالله التوفيق .

محمد رضا الحكيمي

كويت ١٣٣٩ هجري

القسم الأول

بداية الفرق

بسم الله الرحمن الرحيم

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ
أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ

صدق الله العلي العظيم
سورة المجادلة - آية ١٩

الأول
بحث روائي في افتراق الامة المسلمة على ثلاث وسبعين فرقة :

وقد وردت رواية بأسانيد عديدة عن الطريقين : ان الامة الاسلامية تفترق بعد النبي الأكرم (ص) على ثلاث وسبعين فرقة والناجية منهم فرقة واحدة والباقون في النار .

فلا بد لنا المسلمين البحث والتحقيق فيها بلا تقليد عمياء، ومن غير حمّية جهلاء لكنّا من الناجين قال الله تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين** ﴾[1] ولم نكن من حزب الشيطان .

أمّا عن طريق العامة :

ففي الدر المنثور : أخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب (ع) قال : لتفترقنّ هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة يقول الله : ﴿ **وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾فهذه هي التي تنجو من هذه الأمة[2] .

أقول : رواه في تفسير المنار[3] ثم قال : « ومعلوم ان الشق الأول من هذا الأثر مرفوع إلى النبي (ص) فذكره علي رضي الله عنه ليفسّر به الفرقة الناجية وقد فسّرّها النبي (ص) في بعض الروايات بأنها هي التي تستقيم على ما كان عليه (ص)

---

(١) العنكبوت ٦٦ .

(٢) الدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ١٤٩ س ٢٦ ذيل الآية ١٨١ . .

(٣) المنار ج ٩ ص ٤٥٠ س ١٧ .

هو وأصحابه ، ومعنى التفسيرين واحد في مآلها ، والمراد منه أمّة الاجابة لدعوته (ص) .

وفي المنار :[1] عن عدّة عن عوف بن مالك الاشجعي قال: قال رسول الله (ص) تفترق امتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلّون الحرام ويحرمونَ الحلال .

أقول : وقد ثبت بلا مراء أن فرقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية ليسوا هم أهل قياس من بين الفرق الاسلامية ، وأن أهل السنة هم أهل قياس يقيسون الأمور برأيهم لا يستطيع أحد الانكار عليه فراجع .

وفي (جامع الأصول[2]لابن الأثير وفي سنن أبي داود[3]عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك ، وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة .

وفيه : عن صحيح الترمذي عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله (ص) : ليأتين على امتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى امّه علانية ليكونن في امتي من يصنع ذلك ، وإن بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملّة ، وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلّها في النار إلا ملّة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي[4] :

وفي العمدة: لابن بطريق عن تفسير الثعلبي في قوله تعالى : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم** ﴾ وباسناده عن ذاذان أبي عمر قال : قال لي علي (ع) : أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية ، أتدري على كم افترقت النصارى ؟ قلت : الله

---

(١) المنار ج ٨ ص ٢١٩ س ٢ .
(٢) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٨ .
(٣) سنن ابي داوود ج ٤ كتاب السنة ص ١٩٨ .
(٤) سنن الترمذي ج ٥ كتاب الايمان ص ٢٦ الحديث ٢٦٤١ .

ورسوله اعلم ، قال : افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة هي الناجية ، أتدري على كم تفترق هذه الأمة ؟ قلت : الله أعلم ، قال : تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية ، وأنت منهم يا أبا عمر[1] وغيرها عن طريقهم تركناها للاختصار .

وأمّا ما ورد عن طريق الشيعة الاماميّة الاثني عشريّة فنشير الى ما يسعه المقام :

١ ـ **في الخصال** باسناده عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ان امة موسى (ع) افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية وسبعون في النار ، وافترقت امة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار ، وإن امّتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية اثنتان وسبعون في النار[2] .

٢ ـ **في معاني الاخبار** باسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : سيأتي على امّتي ما أتى على بني اسرائيل مثل بمثل ، وإنّهم تفرّقوا على إثنتين وسبعين ملّة ، وستفرق امتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة قال : قيل : يا رسول الله وما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي (أنا وأصحابي ـ خ)[3] .

٣ ـ **في الاحتجاج** : روى عن أمير المؤمنين (ع) انه قال لرأس اليهود : على كم افترقتم ؟ قال : على كذا وكذا فرقة ، فقال (ع) : كذبت ثم أقبل على الناس فقال : والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وبين أهل القرآن بقرآنهم ، افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة ، وهي التي اتبعت يوشع بن نون

---

(١) العمدة : ص٢٦١ .

(٢) الخصال للصدوق ص ٥٨٤ ح ١١ ابواب السبعين فما فوق .

(٣) معاني الأخبار ص ٣٢٣ باب معنىٰ الفرقة الواحدة الناجية .

وصيّ موسى (ع) وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت شمعون وصيّ عيسى (ع)، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت وصي محمد (ص) وضرب بيده على صدره ثم قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط واثنتا عشرة في النار[1].

٤ ـ **في الكافي** باسناده عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر (ع) قال : وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً ».

قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلأن الأول يجمع المتفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم رجل فانه الأول حقاً وشيعته ثم قال : ان اليهود تفرقوا من بعد موسى (ع) على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار ، وتفرقّت النصارى بعد عيسى (ع) على اثنتين وسبعين فرقة ، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار ، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيّها (ص) على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار[2].

٥ ـ **وفيه** : باسناده عن عبد الله بن المغيرة قال : قلت لابي الحسن (ع): ان لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما ، فمن أعاشر ؟ فقال : هما سيّان ، من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين ، قال : ثم قال : ان هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا[3].

---

(١) الاحتجاج ج ١ ص ٣٩١ س ١٥ .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٢٤ ح ٢٨٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٥ ح ٣١٤.

لعل مراد الراوي بالناصب المخالف كما هو المصطلح في الأخبار، وانهم لا يبغضون أهل البيت ولكنهم يبغضون من قال بامامتهم بخلاف الزيدية فانهم كانوا يعاندون أهل البيت ويحكمون بفسقهم لعدم خروجهم باسيف .

٦ ـ وفيه: باسناده عن عمار بن ياسر قال : بينا أنا عند رسول الله (ص) إذ قال رسول الله (ص): إن الشيعة الخاصة الخالصة منا أهل البيت فقال عمر : يا رسول الله عرّفناهم حتى نعرفهم ، فقال رسول الله (ص) : ما قلت لكم الا وأنا اريد أن أخبركم ثم قال رسول الله (ص) : أنا الدليل على الله عز وجل وعليّ نصر الدين ومناره أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم ، فقال عمر : يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا ؟ فقال رسول الله (ص) : ما وضع القلب في ذلك الموضع الا ليوافق أو ليخالف ، فمن كان قلبه موافقاً لنا أهل البيت كان ناجياً ، ومن كان قلبه مخالفاً لنا أهل البيت كان هالكاً[١].

قوله (ع): « الشيعة الخاصة الخالصة » أي من يتابعني في جميع أقوالي وأفعالي .

٧ ـ وفيه : باسناده عن سعيد بن يسار قال : استأذنّا على أبي عبد الله (ع) أنا والحارث بن المغيرة النصري ومنصور الصيقل فوعدنا دار طاهر مولاه فصلّينا العصر ثم رحنا إليه فوجدناه متكئاً على سرير قريب من الأرض فجلسنا حوله ، ثم استوى جالساً ، ثم أرسل رجليه حتى وضع قدميه على الأرض ثم قال : الحمد لله الذي ذهب الناس يميناً وشمالا فرقة مرجئة وفرقة خوارج وفرقة قدرية وسميتم أنتم الترابية ثم قال بيمين منه : أما والله ما هو الا الله وحده لا شريك له ورسوله وآل رسوله (ص) وشيعتهم كرم الله وجوههم وما كان سوى ذلك فلا كان عليّ والله أولى الناس بالناس بعد رسول الله (ص) ـ يقولها ثلاثاً ـ[٢].

٨ ـ **في أمالي المفيد**[٣]رضوان الله تعالى عليه باسناده عن فروة الظفاري قال :

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٢٢ ح ٥١٨ .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٣٣ ح ٥٢٠ .
(٣) امالي المفيد ص ٣٠ ح ٣ المجلس الرابع .

سمعت سلمان رضي الله عنه يقول ؛ قال رسول الله (ص): تفترق امتي ثلاث فرق : فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبونني ويحبّون أهل بيتي ، مثلهم كمثل الذهب الجيّد كلما أدخلته النار فاوقدت عليه لم يزده الا جودة ، وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئاً يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فاوقدت عليه لم يزده الا شراً وفرقة مدهدهة على ملّة السامري لا يقولون لا مساس لكنهم يقولون لا قتال ، إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري(١).

قوله (ص) : « مدهدهة » كناية عن إضطرابهم من الدين وتزلزلهم بشبهات المضلّين . دهدهت الحجر أي دحرجته .

٩ - في كشف الغمة : عن الأصبغ بن نباتة عن سلمان قال : قال رسول الله (ص) : تفترق امتي بعدي ثلاث فرق : فرقة اهل حق لا يشوبونه بباطل ، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة طيباً وامامهم هذا - لأحد الثلاثة ، وهو الذي أمر الله به في كتابه « ﴿ **إماماً ورحمة** ﴾ » ، وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنتم بالنار ازداد خبثاً ونتناً وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، قال : فسألته عن أهل الحق وإمامهم ، فقال : هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل(٢).

١٠ - في أمالي المفيد : باسناده عن أبي عقيل قال : كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال : لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، والذي نفسي بيده أن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي (٣).

١١ - في تفسير العياشي: باسناده عن ابن الصهبان البكري قال : سمعت

---

(١) هو عبد الله بن قيس أبو موسىٰ الأشعري المشهور احد الحكمين في قضية صفين .
(٢) البرهان ج ٢ ص ٢١٤ ح ٢١ .
(٣) أمالي المفيد ص ٢١٢ ح ٣ المجلس الرابع والعشرون .

امير المؤمنين (ع) يقول؛ والذي نفسي بيدي لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة ﴿ **وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة[1].

وغيرها من الروايات الواردة لا يسعها المقام[2].

---

(١) العياشي ج ٢ ص ٤٣ ح ١٢٢.

(٢) للتفصيل راجع :

- سنن ابي داود ج ٤ كتاب السنة ص ١٩٨.
- سنن الترمذي ج ٥ كتاب الايمان ص ٢٦ الحديث رقم ٢٦٤١.
- سنن ابن ماجة ج ٢ باب افتراق الأمم ص ٤٧٩، ٣٣٢.
- المصدر ج ٣ ص ١٢٠.

الثاني
تحقيق في الفرقة الناجية من بين الفرق الاسلامية

وقد ترك رسول الله (ص) الأمة المسلمة على كلمة جامعة ووحدة محكمة ، فلم تمض غير سنين معدودة حتى نشأت روح الخلاف تدب في المسلمين لا من الواجهة السياسية بل حدث الخلاف من الوجهة الدينية في اصول العقائد وفروع المسائل واستحال الخلاف إلى شهوة فافترقت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كما أخبر بذلك النبي الكريم (ص) وقال : إن فرقة واحدة من تلك الفرق ناجية يعبّر عنهم بحزب الله تعالى، والباقون في النار يعبّر عنهم بحزب الشيطان ، فلا بد لكل من يحب النجاة أن يبحث ويجتهد في سبيل النجاة لينجي نفسه من الهلكة .

ومن الحري أن يتحرّى الباحث المحقق في مبدإ الخلاف والافتراق .

ومن **الضرورة** : ان الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يمكن أن تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل إلا وأن تقتسما الصدق والكذب ، فيكون الحق في إحداهما دون الأخرى ، ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في أصول المعقولات بأنهما محقان صادقان ، وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً ، فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة .

قال رسول الله (ص) : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة »[1] .

---

(١) المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٤٤٩. قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد .

ومن المسلّم: عند العامة والشيعة ان مبدأ التنازع والخلاف ما وقع في مرض النبي الأكرم (ص) كما في البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال: « لمّا اشتد بالنبي (ص) مرضه الذي مات فيه قال: « ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي » فقال عمر: « ان رسول الله (ص) قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله » وكثر اللغط فقال النبي (ص): « قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع » قال ابن عباس: « الرزية كل الرزيّة ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (ص) »(١).

أقول: الرزيّة: المصيبة.

ومن البديهي بلا مراء ان الخلاف الثاني الذي وقع في مرض رسول الله (ص) انه قال: « جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عنه »(٢) فتخلّف كثير: منهم أبو بكر وعمر...

ومن الاتفاق: انه لما مات رسول الله (ص) وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلاً: انه لم يمت، ولكنه غاب عنّا كما غاب موسى عن قومه ـ وفي رواية: قال عمر بن الخطاب: من قال ان محمداً قد مات قتلته بسيفي هذا، وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى (ع) ـ وليرجعن فليقطعّن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات/فجعل لا يمر بأحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعّده حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **فان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾.

فرجع القوم إلى قوله وقال عمر: « كأني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر »(٣).ـ

وأن التاريخ بين يدي الباحث المحقق يدرسه بأن كل رجل من سواد الأمة المسلمة يوم ذاك كان يرى الفوز والسلامة لنفسه في عدم التحزّب بأحد من تلكم

(١) البخاري ج ٤ ص ١٦١٢ ح ٤١٦٩.

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ٢٣ بيروت ـ دار صعب.

(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٢٣.

الأحزاب المتكثرة ، وعدم التفرق بفرق مختلفة ، وترك الاقتحام في تلك الثورات النائرة ، وكانت الخواطر تهدده بالقتل مهما أبدى الخلاف والشقاق أو التحيّز إلى فئة دون فئة بعدما رأت عيناه فرند الصارم المسلول ، وسمعت أذناه نداء محزّ يتوعّد بالقتل كل قائل بموت رسول الله (ص)، ويقول : لا أسمع رجلاً يقول : مات رسول الله إلا ضربته بسيفي هذا أو يقول : من قال : انه مات علوت رأسه بسيفي وإنما ارتفع إلى السماء ، يصيح من قال نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبرئها بعدما تشازرت الأمة وتلاكمت ، وقام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه قبل أخذ الرأي عن أحد كأن الأمر دبّر بليل ، فيقول هذا لصاحبه : ابسط يدك فلا بايعك ، ويقول آخر : بل أنت ، وكل منهما يريد أن يفتح يد صاحبه ويبايعه ، ومعهما أبو عبيدة الجرّاح حفّار القبور بالمدينة يدعو الناس إليهما والوصي الأقدس علي (ع) والعترة الهادية وبنو هاشم الهاهم النبي الأكرم (ص) وهو مسجّىٰ بين يديهم وقد أغلق دونه الباب أهله ، وخلّى أصحابه (ص) بينه وبين أهله فولّوا إجنانه ومكث ثلاثة أيام لا يدفن أو من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء أو ليلته فدفنه أهله ولم يله الا أقاربه دفنوه في الليل أو في آخره ولم يعلم به القوم الا بعد سماع صريف المساحي وهم في بيوتهم من جوف الليل ولم يشهد الشيخان دفنه (ص) بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطاب محتجراً يهرول بين يدي ابي بكر وقد نبر حتى أزبد شدقاه .

بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابي بدري عظيم ـ الحباب بن المنذر ـ وقد انتضى سيفه على أبي بكر ويقول : والله لا يرد عليَّ احد ما أقول الا حطمت أنفه بالسيف ، أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب ، أنا ابو شبل في عرينة الأسد يعزى إلى الأسد فيقال عليه : إذن يقتلك الله فيقول : بل إياك يقتل أو : بل أراك تقتل فأخذ ووطىء في بطنه ودس في فيه التراب(1).

بعدما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لابي بكر وينادي : اما والله ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبل ، وأخضب منكم سناني ورمحي ، واضربكم بسيفي ما ملكته يدي

---

(1) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص١٦ .

وأقاتلكم مع من معي ممّن أهلي وعشيرتي[١].

بعد ما رأى رابعاً يتذمّر على البيعة ، ويشب نار الحرب بقوله : اني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم[٢] .

بعدما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد وقع في ورطة الهون ينزى عليه ، وينادي عليه بغضب : اقتلوا سعداً ، قتله الله انّه منافق أو صاحب فتنة ، وقد قام الرجل على رأسه ، ويقول : لقد هممت ان أطأك حتى تندر عضوك أو تندر عيونك[٣].

بعدما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلاً : والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة أو لو خفضت منه شعرة ما رجعت وفيه جارحة [٤].

بعدما عاين الزبير وقد اخترط سيفه ويقول: لا أغمده حتى يبايع عليّ فيقول عمر: عليكم الكلب فيوخذ سيفه من يده ويضرب به الحجر ويكسر[٥].

بعدما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع في صدره أو نظر إلى الحباب بن المنذر وهو يحطّم أنفه ، وتضرب يده أو إلى اللائذين بدار النبوة ، مأمن النبوة ، وبيت شرفها ، بيت فاطمة وعلي سلام الله عليهما وقد لحقهم الارهاب والترعيد[٦]، وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب وقال له : إن أبوا فقاتلهم فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت : يا بن الخطاب أجئت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة[٧].

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٠ .
(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٩ .
(٣) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٠ .
(٤) الغدير ج ٧ ص ٧٦ .
(٥) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٣ .
(٦) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٥٨ .
(٧) الغدير ج ٧ ص ٧٧ .

بعدما رأى هجوم رجال الحزب الشيطاني دار أهل بيْت الوحي وكشف بيت فاطمة وقد علت عقيرة قائدهم بعدما دعا بالحطب: والله لتحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة (أو لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنّها على من فيها) فيقال للرجل : ان فيها فاطمة فيقول : وإن . . .[1] .

بعدما سمع أنةً وحنّةً من حزينة كئيبة ـ بضعة المصطفى ـ وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ؟،[2] بعدما رآها وهي تصرخ وتولول ، ومعها نسوة من الهاشميات تنادي : يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلّم عمر حتى ألقى ا لله[3] .

بعدما شاهد هيكل القداسة والعظمة ـ أمير المؤمنين (ع) ـ يقاد إلى البيعة ويدفع ويساق سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون ويقال له : بايع فيقول : إن أنا لم أفعل فمه ؟ فيقال : إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك ، فيقول : إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله[4] .

بعدما رأى صنو المصطفى علياً لاذ بقبر رسول الله (ص) وهو يصيح ويبكي ، ويقول : يا ابن ام ! ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني[5] .

بعد نداءِ أبي عبيدة الجراح لعلي (ع) يوم سيق إلى البيعة : يا بن عمّ انك حديث السن وهؤلاءِ مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر الا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا واستطلالاً ، فسلّم لأبي بكر هذا الأمر فانك إنْ تغش ويطل بك بقاء ، فأنت لهذا الأمر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك[6] .

---

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٢ .

(٢) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٣ .

(٣) شرح ابن ابي الحديد ح ١ ص ١٣٤ .

(٤) (٥) الامامة والسياسة ح ١ ص ١٣ .

(٦) الامامة والسياسة ج ١ ص ١١ .

بعد رفع الأنصار عقيرتهم في ذلك اليوم العصبصب بقولهم : لا نبايع الا علياً وبعد صياح بدريّهم : منا امير ومنكم امير وقول عمر له : إذ كان ذلك فمت إن استطعت[١].

بعد قول ابي بكر للأنصار : نحن الأمراء وانتم الوزراء ، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفان كشقّ الأبلمة[٢].

وهـذا هيمن الرعب والارهـاب على العـاصمـة الاسـلاميـة ـ المـدينـة المنـورة ـ وقـد عـلاهـا الهتـاف من كـل حـدب وصـوب تمـلأ فضـاءهـا نعـرات الجاهلية الأولى، وعلى جوها الهوس والهياج والحوار قائم على قدم وساق، وتكلّم الرجال، وتشاتموا وتلاكموا وكل يرشّح نفسه للخلافة الاسلامية ، أو يريد عقدها لمن يهواه ، وللاهواءِ والشهوات دورها وللآراءِ الاستبدادية حكومتها ، وللتهديد والضرب والشتم سيطرته على النفوس، وبدا التحارش بين المهاجرين والأنصار و :

مدت لها الأوس كفّاً كي تناولها فمدت الخزرج الأيدي تباريها
وظنّ كـل فـريق انّ صـاحبـه اولى بهـا وأتى الشحنـاءِ آتيها[٣]

بمثل هذا الهوس والهياج وفي ظل الارهاب والترعيد والتهديد والسحل والضرب والشتم وببيعة رجل أو رجلين تمت الخلافة الإسلامية وانعقدت البيعة لمن لم يكن بخير من أحد من المسلمين ، وكان يجهر بذلك بقوله :

« ولّيت عليكم ولست بخيركم »[٤] .

وقوله : « اقيلوني اقيلوني لست بخيـركم »[٥] .

---

(١) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦٧ .

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٣٣ ، والابلمة ـ اي الخوصة .

(٣) من أبيات القصيدة العمرية لحافظ ابراهيم شاعر النيل .

(٤) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨ .

(٥) الغدير ج ١٠ ص ٩ .

وقوله : « انما أنا بشر ولست بخير من احد منكم فراعوني »[1] .

وفي كتاب (الفرق بين الفرق)[2] لابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفي سنة (٤٢٩) من اعلام العامة ما لفظه :

« كان المسلمون عند وفاة رسول الله (ص) على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه عن من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي (ص) فزعم قوم منهم انه لم يمت ، وإنما أراد الله تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى بن مريم إليه »[3] .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) الفرق بين الفرق ص٤٩ .

(٣) لا شك ان المسلمين قد اختلفوا بعد لحوق النبي الأكرم بالرفيق الأعلى الى فرق مختلفة ، ولكن الكلام في وضع المسلمين أيام النبي الأكرم هل كانوا محتفظين بوحدة كلمتهم ومستسلمين لأمر نبيهم جميعاً كما أمر الله به سبحانه ام كان هناك بعض الاختلاف في جملة من المسائل .
لا شك ان المسلم الحقيقي هو من يستسلم لأوامر الله ورسوله ولا يخالفه قيد شعرة آخذاً بقوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم** ﴾ « الحجرات : ١ » وقد فسر المفسرون قوله سبحانه : ﴿ **لا تقدموا بين يدي الله ورسوله** ﴾ بقولهم اي : لا تتقدموا على الله ورسوله في كل ما يأمر وينهي .

وفي نفس السورة يؤيده قوله تعالى: ﴿ **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** ـ ﴾ الحجرات ـ ٥ .
وقال جلّ وعلى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتىٰ يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مـما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ النساء : ٦٥ .
ومع ذلك كله نجد بين الصحابة والنبي الأعظم مشاجرات ومنازعات بين آونة وأُخرىٰ قد ضبطها التاريخ وأصحاب السير ، غير أن صاحب الملل والنحل يصر على أن اكثر الخلافات كان من جانب المنافقين وقال ان شبهات أمته في آخر زمانه ، ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والملحدين وأكثرها من المنافقين . . .

ثم ذكر الشهرستاني حديث ذي الخويصرة التميمي في تقسيم الغنائم اذ قال: اعدل يا محمد، فانك لم تعدل حتىٰ قال عليه الصلاة والسلام : ان لم أعدل فمن يعدل . . الملل والنحل ،

. . . .

ج ١ ص ٢١ .

ما ذكره الشهرستاني صحيح لا شك فيه ولكن الاعتراض والخلاف لم يكن منحصراً بالكفار والمنافقين بل كان هناك رجال من المهاجرين والأنصار ، يعترضون على النبي في بعض الأمور التي لا تروقهم وكأنه نسي قصة الحديبية حيث آثر رسول الله (ص) الصلح على الحرب وأمر به عملاً بما أوصىٰ الله اليه وكانت المصلحة في الواقع ونفس الأمر توجبه لكنه خفيت على أصحابه فطفق بعضهم ينكره والآخر يعارضه علانية بكل ما لديه من قوة ، هذا هو عمر بن الخطاب بعدما تقرر الصلح بين الفريقين على الشروط الخاصة أدركته الحمية فأتى أبا بكر وقد استشاط غضباً : قال يا أ أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال بلىٰ قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلىٰ - قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلىٰ. قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ - الحديث، السيرة النبوية لابن هشام : ج ٣ ص ٣٣١ - الدنية : الذُل وكأنه غفل ايضاً عن الجدال الشديد بين النبي وبعض أصحابه في متعة الحج . قال الامام القرطبي « لا خلاف بين العلماء أن التمتع المراد بقوله تعالى: ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي ﴾ هو الاعتمار في أشهر الحج قبل الحج . قلت وهو فرض من نأى عن مكة ثمانية وأربعين ميلاً من كل جانب على الأصح ، وإنما أضيف الحج بهذه الكيفية الى التمتع أو قيل عنه ، التمتع بالحج ، لما فيه من المتعة : اي اللذة بإباحة محظورات الاحرام في المدة المتخللة بين الاحرامين ، وهذا ما كرهه عمر وبعض اتباعه فقال قائلهم : أننطلق وذكورنا تقطر .

وفي مجمع البيان للطبرسي أن رجلاً قال : أنخرج حجاجاً ورؤوسنا تقطر ؟ وأن النبي (ص) قال له : انك لن تؤمن بها ابداً - النص والاجتهاد ص ١٢٠ . ولأجل هذه المكافحة التي نجمت في حياة النبي خطب عمر بن الخطاب في خلافته وقال : متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما - مفاتيح الغيب للرازي : ج ٣ ص ٢٠١ في تفسير آية ٢٤ من سورة النساء .

وكذا قضية كتابة النبي (ص) عند مماته وغيره من هنابث ومشاجرات في امور لا تروق سليقة بعض النفوس وميولهم ، غير أن هذه الخلافات لم تكن على حد تنشق بها عصى الوحدة وتنفصم بها عرى الأخوة وأعظم خلاف بين الأمة هو الخلاف الذي نجم بعد لحوقه بالرفيق الأعلىٰ وهو الخلاف في الامامة وقد لمست الأمة ضرره وخسارته حتى ان الشهرستاني أعرب عن عظم هذه الخسارة بقوله: ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان - الملل والنحل ج ١ ص - ٢٤ .

الثالث
تحقيق في الفرق الثلاثة والسبعين من الأمة الاسلامية

وقد صحّت رواية افتراق الأمة المسلمة على ثلاث وسبعين فرقة عن الطريقين، فتلجلج بعض المفسرين كالفخر الرازي في تفسيره والمغنية في تفسير الكاشف غير وجيه ، وقد كتب في الرواية كتب :

منها : (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للغزالي .

ومنها : (الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة) لابي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي .

ومنها : (معرفة المذاهب) للغزالي .

ومنها : (الفضل في الملل والاهواءِ والنحل) لابن حزم الاندلسي .

ومنها : (الفرق بين الفرق) لابي منصور عبد القادر البغدادي .

ومنها : (درر الخطط) للمقريزي وغيرهم .

وقد أشار اليها الباحثون : منهم الشهرستاني في (الملل والنحل) ومير سيد شريف الجرجاني في (شرح المواقف) .

ولعمري لا يخلو أكثر الكتب من العصبية الجهلاء ، وبعضها الآخر من الاختلاط والنقص في التحقيق والتطبيق(١).

---

(١) قد قامت ثلة من علماء المسلمين بتدوين كتب مفصلة او مختصرة في هذا المضمار فكشفوا مصادر الآراء ومواردها ، وجمعوا واردها وشاردها وما ألفوه حول تبيين العقائد والنحل على أصناف نشير اليها :

١ ـ ما يتناول جميع الشرائع والمذاهب العالمية ، اسلامية كانت أو غيرها ، ومن هذا القسم =

فعلينا البحث والتحقيق بعين الانصاف من غير حميّة جاهلية ونورد البحث على طريق التهجّي .

= كتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » لامام المذهب الظاهري، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفي ٤٥٦ ، وكتاب « الملل والنحل » لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ ـ ٥٤٨).

٢ ـ ما يتناول خصوص الفرق الاسلامية ومن هذا القسم كتاب « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين »، تأليف شيخ الأشاعرة أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتوفي عام ٣٣٠ وكتاب « الفرق بين الفرق » تأليف الشيخ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي المتوفى سنة ٤٢٩ وكتاب التبصير في الدين » و « تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة » لعماد الدين الاسفرائيني المتوفي عام ٤٧١ .

٣ ـ ما يتناول خصوص مذهب من المذاهب الاسلامية ومن هذا القسم كتاب « فرق الشيعة » تأليف أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي من اعلام القرن الثالث للهجرة وقد بين فيه فرق أهل الامامة ، وكتاب « فرق الشيعة ». للشيخ أبي القاسم سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي المتوفى عام ٢٩٩ او ٣٠١ . ولا بأس قبل الورود في البحث نقدم اموراً تفيد القراء الكرام وطلاب هذه المعرفة .

بأن الملّة في اللغة بمعنىٰ الطريقة ، والمراد هنا في مباحث الملل والنحل السنن المأخوذة والمقتبسة من الآخرين ولأجل ذلك يضيفها القرآن الى الرسل والأقوام حيث يقول مثلاً : ﴿ ملة ابراهيم حنيفاً ﴾ البقرة : ١٦٠ ». وقوله : ﴿ اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴾ يوسف : ٣٧، ولا تستعمل مضافة الىٰ الله ولا الى آحاد أمة نبي بل الى نفس النبي ويقال : ملة ابراهيم وملة محمد (ص) ولا يقال : ملة الله .

على ما في اللسان واما النحلة فهي بمعنى الدعوى والنسبة والدين وتستعمل في الباطل كثيراً مثل كلمة « انتحال المبطلين » والمقصود من الكلمتين في هذا العلم ، الطريقة والمناهج العقائدية سواء أكانت حقاً ام باطلاً .

١ ـ الفرقة الأشعرية(١)

وهم اصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري .

(١) افترق أهل البحث والجدل من المسلمين في النصف الأول من القرن الثاني الى فرقتين . فرقة أهل الحديث ، وهم الذين يتعبدون بظواهر الآيات والروايات من دون غور في مفاهيمها أو دقة في أسنادها وكانوا يشكلون الأكثرية الساحقة بين المسلمين وكثرت فيهم المشبهة والمجسمة والمثبتون لله سبحانه علواً ونقلاً وحركة وأعضاء كاليد والرجل والوجه الى غير ذلك من البدع الظاهرة بين المسلمين عن طريق الاحبار والرهبان المتسترين بالاسلام .
وفرقة الاعتزال الذين كانوا يتمسكون بالعقل اكثر من النقل ويؤولون النقل اذا وجدوه مخالفاً لفكرتهم وعقليتهم . وكان التشاجر قائماً على ساقيه بين الفرقتين طوال قرون . فتارة يغلب أهل الحديث على أهل الاعتزال وأخرى يغلب جناح التفكر والاعتزال على أهل الظواهر والحديث ، وكانت غلبة كل فرقة على الأخرى في كثير من الأحيان حسب ميول الحكومات آنذاك لأحد الجناحين المتصارعين . فنرى عصر الأمويين وأوائل عصر العباسيين عصر ازدهار منهج أهل الحديث والمتمسكين بظواهر النصوص كما نرى الأمر على العكس في زمن المأمون وأخيه المعتصم والواثق بالله الى عصر المتوكل فكان الازدهار لمنهج الاعتزال حتى صار مذهباً رسمياً للحكومات السائدة .
ولأجله أُعتقل بعض مشايخ أهل الحديث مثل احمد بن حنبل حتى جلد ثلاثين سوطاً لأجل اعتقاده بقدم القرآن الذي يعد من مباديء أهل الحديث، وكان الأمر على هذا المنوال الى أن تسلم المتوكل مقاليد الحكم فأمر بنشر منهج أهل الحديث بقوة وحماس وتبعه غيره من العباسيين في دعم مقالتهم وتضييق الأمر على أهل الاعتزال ، وقد كان الأمر على هذا المنوال الى عصر أبي الحسن الأشعري ٣٢٤ ـ ٢٦٠ حينما كان معتزلياً وبعدما صار بحسب الظاهر من زمرة أهل الحديث فكانت السلطة تسايرهم وتوافقهم . وقد كون الأشعري برجوعه عن الاعتزال الى مذهب أهل الحديث منهجاً كلامياً له أثره الخاص الى يومنا هذا بين أهل السنة .

توفي أبو الحسن (سنة ٣٢٤) ـ المنتسب إلى أبي موسى الأشعري[1].

في الملل والنحل : « ومن مذهب الأشعري : انّ كل موجود يصح أن يرى فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والباري تعالى موجود ، فيصح أن يرى ، وقد ورد السمع بأن المؤمنين يرونه في الآخرة ».

ومن مذهبه : ان الايمان : هو التصديق بالجنان ، وأمّا القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه ، فمن صدق بالقلب أي أقر بوحدانية الله تعالى، واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله بالقلب صح ايمانه حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمنا ناجياً .

ومن مذهبه : انه لو تاب العبد فلا يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب ، فلا يجب عليه شيء فلو أدخل الخلائق بأجمعهم الجنة لم يكن حيفاً ولو أدخلهم النار لم يكن جوراً إذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف أو وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق ، فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور .

ومن مذهبه : ان الواجبات كلها سمعية والعقل لا يوجب شيئاً ولا يقتضي تحسيناً ولا تقبيحاً .

وكذلك شكر المنعم وإثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل ولا

---

(١) ترجمة الامام الاشعري .
هو ابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل ابن عبد الله بن موسىٰ بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، يقول ابن عساكر في ترجمته : ان أباه اسماعيل بن اسحاق كان سنيّاً جماعياً حديثياً .
أوصى عند وفاته الى زكريا بن يحيىٰ الساجي وهو إمام في الفقه والحديث . وقد روى عنه الشيخ ابو الحسن الأشعري في كتاب التفسير أحاديث كثيرة وقد يكنى أبوه بـ « أبي بشر » فربما يقال أنها كنية جده ـ تبيين كذب المفتدى فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري تأليف ابن عساكر الدمشقي » وهذا يعرب عن آن البيت الذي تربىٰ فيه ابو الحسن كان بيت الحديث والرواية ومن شأن الأبناء أن يرثوا ما للآباء من الأفكار على ذلك قعود الشيخ الى منهج أهل الحديث والإنابة عن الاعتزال كان رجوعاً موافقاً للأصل لا مخالفاً له .

يجب على الله شي ما بالعقل ، لا الصلاح ولا الأصلح ولا اللطف ، وكل ما يقتضيه العقل من جهة الحكمة الموجبة ، فيقتضي نقيضه من وجه آخر ، وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة .

ومن مذهبه : ان الايمان والطاعة بتوفيق الله والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق : هو خلق القدرة على الطاعة والخذلان : هو خلق القدرة على المعصية :

ومن مذهبه : انّ الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين .

اقول : وفساد ذلك كله ظاهر بالكتاب والسنة .

وفي البحار : وأما معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعرة من أن الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثرة لهم فيها وعذبهم عليها .

قال الفخر في (تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ **ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين** ﴾[1] احتج اصحابنا ـ الأشاعرة ـ على ان الهدى والضلال من الله[2] .

وقال في (تفسيره) عند قوله : ﴿ **وما يكون لنا ان نعود** ﴾ : ان اصحابنا يتمسكون به على ان الله تعالى قد يشاء الكفر[3] .

وقال في (تفسيره) كل ما فعله المشركون فهو بمشيئة الله[4] .

وفي الملل والنحل : للشهرستاني قال : الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى والجبرية أصناف : فالجبرية الخالصة هى التى لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل وسمي ذلك كسباً فليس بجبري .

والمعتزلة يسمّون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثراً في الابداع والأحداث استقلالاً

---

(١) سورة الصافات ، الآية : ٥٧ .
(٢) تفسير الكبير للرازي ج ٢٦ ص ١٤٠ .
(٣) المصدر ج ١٤ ص ١٧٨ .
(٤) المصدر ج ١٣ ص ٢٠٦ .

جبرياً ويلزمهم أن يسمّوا من قال من أصحابهم بأن المتولدات أفعال لا فاعل لها جبرياً إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثراً والمصنفون في المقالات عدّوا النجارية والضرارية من الجبرية ، وكذلك جماعة الكلابية من الصفاتية والأشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية (١) .

أقول : ان الجبرية تقول : ليس للانسان في حركاته وسكناته اختيار اذ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ومن مذهب الأشاعرة: أن الأفعال غير معلّلة باغراض(٢) .

٢ ـ الفرقة الاسماعيلية

وهم اصحاب اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) وقالوا ان الامام بعد جعفر بن محمد (ع) ابنه اسماعيل الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال : لم يمت الا انه أظهر موته تقية من خلفاءِ بني العباس .

ومنهم من قال: انه مات، فالامام بعد اسمعيل: ابنه محمد بن اسمٰعيل وهؤلاءِ يقال لهم المباركيّة ، ثم منهم من وقف على محمد بن اسمٰعيل وقال برجعته بعد غيبته فان السبع التام تم دور السبعة به .

ثم ابتدىء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سراً ويظهرون الدعاة جهراً وقالوا : لن تخلوا الأرض قط من إمام حي قائم ، إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً وإذا كان الإمام مستوراً ، فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين .

وقالوا : ان الأئمة تدور أحكامهم على سبعة سبعة كأيام الأسبوع والسموات

---

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٨٥.
(٢) للتفصيل في مذهب الأشاعرة راجع ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٣٥.
ـ الملل والنحل ج ١ ص ٩٤
ـ دروس في الملل والنحل للشيخ جعفر السبحاني ج ٢ .

السبع والكواكب السبعة، فبذلك سموا بالسبعيّة ، ولهم ألقاب بالعراق أشهرها الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ويسمّون بالقرامطة لأن أولهم حمدان القرمط وبالمزدكية وبالبابكية إذ تبع طائفة منهم بابك الحزمي .

وكانوا يسمّون بخراسان : التعليمية لأنهم يقولون : نحن نحتاج في معرفة الله إلى معلم صادق ، ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ثم التعلم منه .

وسميّت فرقة منهم : الملحدة لأنهم كانوا يأخذون في كل علم من معلّم وغير معلّم .

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج فقالوا في الباري تعالى: انا نقول : هو موجود ولا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وانه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث : خلقه وفطرته ، فقالوا : ان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه ، وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين والحاكم بين المتضادين .

فقيل فيهم : انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات .

في ارشاد المفيد رضوان الله تعالى عليه : كان لأبي عبد الله (ع) عشرة اولاد : اسماعيل وعبد الله وأم فروة ، امّهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وموسى (ع) وإسحٰق ، ومحمد لأم ولد والعباس وعلي وأسماء وفاطمة لأمّهات أولاد شتّى وكان اسمٰعيل أكبر إخوته ، وكان أبو عبد الله (ع) شديد المحبّة له ، والبرّ به والاشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة ، يظنّون انّه القائم بعد ابيه ، والخليفة له من بعده ، إذ كان أكبر إخوته سنّاً ولميل ابيه إليه وإكرامه له ، فمات في حياة ابيه (ع) بالعريض ـ تصغير عرض : واد بالمدينة ـ وحمل على رقاب الرجال إلى ابيه بالمدينة ، حتى دفن بالبقيع[1].

وفيه : وروى ان أبا عبد الله (ع) جزع عليه جزعاً شديداً ، وحزن عليه حزناً

---

(١) الارشاد ـ ص ٢٨٥ ط بيروت ـ الأعلمي .

عظيماً ، وتقدم سريره بغير حذاءٍ ولا رداءٍ وأمر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعدهن وإزالة الشبهة عنه في حياته[1].

ولما مات اسماعيل رحمة الله عليه إنصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلك ويعتقده من أصحاب ابيه (ع) وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصّة ابيه ولا من الرواة عنه وكانوا من الأباعد والأطراف ، فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر (ع) عن ابيه ، وافترق الباقون فرقتين : فريق منهم رجعوا على حياة اسماعيل وقالوا : بإمامة ابنه محمد بن اسمٰعيل لظنّهم ان الامامة كانت في أبيه ، وأن الابن أحق بمقام الامامة من الاخ ، وفريق ثبتوا على حياة اسمعيل وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يؤمى إليه ، وهذان الفريقان يسميان بالاسماعيلية ، والمعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد اسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان [2].

٣ ـ الفرقة الأفطحية [3]

وهم الذين قالوا بانتقال الامامة من جعفر الصادق عليه السلام الى ابنه عبد

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) للتفصيل حول الفرقة الاسماعيلية راجع :

ـ الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٦١ ، ـ فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٨ . ـ تاريخ الفرق الاسلامية ص ١٨٤ . ـ الاديان والمذاهب عبد الرزاق محمد اسود ح ٣ ص ٦ .

(٣) عبد الله الافطح المتوفى ١٤٨ هـ ابن الامام الصادق (ع) وهو اخو اسماعيل من أبيه وأمه وأمهما فاطمة بنت الحسين بن علي (ع) وكان أسَنَّ اولاد الصادق (ع) وكان متهماً بالخلاف على ابيه في الاعتقاد .

وقيل ان عبد الله كان أفطح الرأس ، وقال بعضهم كان أفطح الرجلين ، مات ولم يعقب ولداً ذكراً وبعد وفاته رجع عامة الأفطحية الىٰ القول بامامة موسى بن جعفر (ع) سوىٰ القليل منهم . وهذه الفرقة من الفرق البائدة . =

الله الأفطح ، وهو ما عاش بعد أبيه الا سبعين يوماً ، ومات ولم يعقب ولداً ذكراً .

وفي ارشاد المفيد : وكان عبد الله بن جعفر اكبر إخوته بعد اسمٰعيل ولم يكن منزلته عند ابيه منزلة غيره من ولده في الأكـــرام ، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، فيقال انّه كان يخالط الحشوية ، ويميل إلى مذاهب المرجئة وادعى بعد أبيه الإمامة ، واحتج بأنه اكبر إخوته الباقين ، فتابعه على قوله جماعة من اصحابي ابي عبد الله (ع) ، ثمَّ رجع اكثرهم بعد ذلك إلى القول بامامة اخيه موسى (ع) لمّا تبيّنوا ضعف دعواه ، وقوّة امر أبي الحسن ، ودلالة حقيقته ، وبراهين إمامته ، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ، ودانوا بإمامة عبد الله ، وهم الطائفة الملقبّة بالفطحية ، وإنمّا لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله ، وكان أفطح الرجلين ويقال : انهم لقّبوا بذلك لأن داعيهم إلى امامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن افطح[1].

وفي الخرائج والجرائح : روى عن المفضّل بن عمر قال : لمّا قضى الصادق (ع) كانت وصيته في الامامة إلى موسى الكاظم فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان أكبر ولد جعفر (ع)في وقته ذلك ، وهو المعروف بالأفطح ، فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه ، فلما صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الاماميّة . فلمّا جلس إليه اخوه عبد الله أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب كله ، فاحترق كلّه ، ولا يعلم الناس السبب فيه ، حتى صار الحطب كله جمراً ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس ، فقال لأخيه عبد الله : إن كنت تزعم انك الامام بعد أبيك فاجلس فـي ذلـــك المجلس، فقالوا : فرأينا عبد الله قد تغيّر لونه ، فقام يجر ردائه حتى خرج من دار موسى (ع)[2].

= للتفصيل راجع :

ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٤١ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٦٧ . ـ فرق الشيعة : ص ٧٧ .

(١) الارشاد : ص٢٨٧ .

(٢) الخرائج والجرايح ص ٥٠ .

٤ ـ الفرقة الاباضية

هم أصحاب عبد الله بن إباض ـ من بني مرّة بن عبيد بن تميم ـ خرج في أيام دولة بني امية ، فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله بتبالة ـ بلدة بأرض تهامة في الطريق إلى صنعاء ـ وقيل : ان عبد الله بن يحيى الأباضي كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله قال : ان مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرام .

وان الاباضية يقولون: لا نشهد على أحد بالايمان ولا بالكفر ولكن نشهد على الناس كلهم بالنفاق وقالوا :

اذا ما أخبرتهم لبيب فانى قد اكلهم وداقاً
فلم أر ودّهم إلا خداعاً ولم أر دينهم إلا نفاقاً

وهم كفروا علياً (ع) وأكثر الصحابة .

ويقولون : ان الاستطاعة قبل الفعل وفعل العبد مخلوق لله تعالى احداثاً وابداعاً وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرّق الثعالبة والعجاردة[1].

---

(١) الإباضية فرقة من الخوارج منسوبة الى عبد الله بن اباض المقاعس المري التميمي (. . . ٨٦ هـ) . فقد اضطرب المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته .

كانت (البصرة) مركزاً للدعوة (الاباضية) ومنها يرسل الدعاة الى الأمصار بعد تلقينهم اصول الدعوة وتدريبهم على أساليب نشرها . وكانت التنظيمات سرية والمجالس تعقد في السراديب أو في بيوت بعض النسوة العجائز منعاً للشبهة ، فقد استطاعوا تأسيس إمامة إباضية في كل من حضرموت واليمن وعُمان ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح تاريخ عمان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمذهب الاباضي ـ .

وتعتبر الاباضية اكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم الى الجماعة تفكيراً ـ وأهم فرق الاباضية : الحفصية والحارثية واليزيدية ، للتفصيل في معتقداتهم راجع :

ـ الاعلام للزركلي ج ٤ ص ١٨٤ .

ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣٤ .

=

٥ ـ الفرقة الأزارقة

وهم طائفة من الخوارج من أصحاب أبي راشد نافع ابن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وما ورائها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي .

وكان مع نافع امراء الخوارج كعطية بن الاسود الحنفي وعبد الله بن الماحوز واخواه عثمان والزبير وغيرهم في زهاءِ ثلاثين ألف فارس ممن يرى رأيهم وينخرط في سلكهم ، ومات نافع سنة (٦٠) وبايعوا بعده قطرى بن الفجأة المازني وسمّوه أمير المؤمنين وللازارقة بدع كثيرة :

منها : انه كفر علي بن أبي طالب (ع) وصوّب ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال عمران بن حطان ، وهو مفتي الخوارج وشاعرها في ضربة ابن ملجم لعنه الله لعلي (ع) :

يا ضربة من منيب ما أراد بها   إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
انّي لأذكره يوماً فأحسبه   أوفى البرية عند الله ميزاناً

وعلى هذه البدعة مضت الازارقة ـ وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم وتخليدهم جميعاً في النار .

ومنها : اباحة قتل أطفال المخالفين والنسوان معهم .

ومنها : اسقاط الرجم عن الزاني وإسقاط حدّ القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساءِ.

ومنها : تجويزه أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم انه يكفر بعد نبوته أو كان كافراً

=   ـ الفرق بين الفرق ص ١٠٣ .

ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٣١ .

قبل البعثة وغير ذلك من الأباطيل والبدع[1].

٦ ـ الفرقة البُترية

هم أصحاب كثير النوا ، والحسن بن صالح بن حيّ ، وسالم بن أبي حفصة ، والحكم بن عتبة ، وسلمة بن كهيل ، وأبي المقدام ثابت الحداد وهم الذين دعوا إلى ولاية علي (ع) ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ويثبتون لهما إمامتهما ، ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي طالب (ع) يذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويثبتون لكل من خرج من ولد علي بن أبي طالب (ع) عند خروجه الامامة .

في رجال الكشي : باسناده عن، سدير قال : دخلت على أبي جعفر (ع) ومعي سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحداد وسالم بن أبي حفصة وكثير النوا وجماعة معهم وعند أبي جعفر (ع) أخوه زيد بن علي (ع) فقالوا لأبي جعفر (ع) : نتولى علياً وحسناً وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم ، قال : نعم قالوا : نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم ، قال : فالتفت إليهم زيد بن علي، وقال لهم : اتتبرؤن من فاطمة ؟ بترتم أمرنا بتركم الله ، فيومئذ سمّوا البتريّة[2].

وفيه : باسناده عن سعد الجلاب عن أبي عبد الله (ع) قال : لو أن البتريّة

---

(١) الأزارقة ويقال لهم الأزرقية فرقة من الخوارج ولم تكن للخوارج فرقة اكثر عدداً ولا أشد شوكة منهم . ترتبط نشأة هذه الفرقة ارتباطاً وثيقاً بمؤسسها وزعيمها ابو راشد الذي كان يتميز بمواهب عظيمة مكنته من قيادة اعنف فرق الخوارج وأشدها تطرفاً :
للتفصيل راجع :
ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢١٥ .
ـ الملل والنحل ح لك ص ٢٦ .
ـ الاعلام للزركلي ج ٨ ص ٣١٥ .
ـ لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٤ .

(٢) رجال الكشي : ص٤٩ .

صف واحد ما بين المشرق إلى المغرب ما اعز الله بهم ديناً[١] .

وفي **دلائل الامامة** : للطبري باسناده عن عمارة بن زيد الواقدي قال : حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حج في تلك السنة محمد ابن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد في بعض كلامه :

الحمد لله الذي بعث محمّداً بالحق نبيّاً ، واكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه ، وخيرته من عباده، فالسعيد من اتبّعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا ، ومن الناس من يقول : انه يتولانا وهو يوالي أعدائنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم أعداؤنا فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به[٢] .

٧ ـ الفرقة البشرية

هم أصحاب بشر بن المعتمر من جملة المعتزلة ـ وتوفي بشر سنة ٢٢٦ ـ ، وهو الذي احدث القول بالتولّد وأفرط فيه اذ زعم ان اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع والرؤية يجوز ان تحصل متولدة من فعل العبد اذا كان اسبابها من فعله ، وانّما اخذ هذا من الطبيعيين .

ومن مذهبه : ان ارادة الله غير الله ، والارادة على ضربين : ارادة وصف بها

---

(١) المصدر.

(٢) دلائل الامامة ص ١٠٤ الصالحية والبترية فرقتان متفقتان في المذهب، كلاهما من الفرق الزيدية الصالحية أصحاب (الحسن بن صالح بن حي) المتوفى عام ١٦٨ هـ ولكن البترية فقد اختلفوا أصحاب السير في نسبتها الى المغيرة بن سعد المشهور بـ (كثير النّواء الأبتر) المتوفي ١٦٩ هـ والى غيره للتفصيل راجع :

ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٥١ .

ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٣٦١ .

ـ معجم رجال الحديث للخوئي ج ٤ ص ٣٦٠ .

ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٦١ .

وهي فعل من فعله وإرادة وصف بها في ذاته وإن ارادته الموصوف بها في ذاته غير لاحقة بمعاصي خلقه ، وجوّز وقوعها في سائر الأشياءِ .

ومن مذهبه : ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل، ولو فعل ذلك كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن أن يقال ذلك في حقه بل لو فعل ذلك لكان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً بمعصية ارتكبها مستحقاً للعقاب .

وهذا كلام متناقض .

ومن مذهبه : ان لله لطفاً لا غاية له ما هو أصلح فما فعل ولم يفعله ولو فعله بالخلق لآمنوا طوعاً لا كرهاً .

ومن مذهبه : انه من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة للاولى فانه قبل توبته بشرط ان لا يعود(١) .

٨ ـ الفرقة البدعية

وهم اصحاب يحيى بن أصدم ابدعوا القول بأن نقطع على انفسنا بأن من اعتقد اعتقادنا فهو من اهل الجنة ، ولا نقول : ان شاء الله فإن ذلك شك في الاعتقاد ، ومن قال : أنا مؤمن ان شاء الله فهو شاك فنحن من اهل الجنة قطعاً من غير شك(٢) .

---

(١) أبي سهل بشر بن المعتمر الهلالي أحد علماء المعتزلة وشيخ من شيوخ مدرسة بغداد. عاش في خلافة الرشيد، وهو شخصية قوية ويمتاز بناحيتين بارزتين الناحية الأدبية وناحية الاعتزال فقد إنفرد عن أصحابه في عدة مسائل، للتفصيل راجع :
- الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٦٤ .
- دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٦٦٠.
- أمالي المرتضىٰ ج ١ ص ١٣١ .
- معجم الفرق الاسلامية ص ٥٧ .

(٢) معجم الفرق الاسلامية ص ٥٤ ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣٤ البدعية فرقة من الخوارج الثعلبية . .

٩ ـ الفرقة البنانية

هم اصحاب بنان بن سمعان التميمي قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم إليه وهو من الغلاة القائلين بالاهيّة امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

قال بنان بن سمعان : دخل في علي (ع) جزء إلهي واتحد بجسده فيه ثم ادّعى بنان انه قد انتقل إليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون إماماً وخليفة ، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة .

وزعم ان الله تعالى على صورة الانسان عضواً فعضواً جزؤاً فجزؤاً، وقال: يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى: ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ وكتب إلى محمد ابن علي بن الحسين الباقر (ع) ودعاه إلى نفسه وفي كتابه : « أسلم تسلم وترتق من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة ، فأمر الباقر (ع) أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به . وقد اجتمعت طائفة على بنان ابن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك ، وقيل : أحرقه والكوفي المعروف بالمعروف بن سعد بالنار معاً[1] .

١٠ ـ الفرقة البيهسية

هم اتباع ابي بيهس الهيصم بن جابر ، وهو احد بني سعد بن ضبيعة ، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد الى المدينة فطلبه بها عثمان بن حيان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك .

---

(١) وقد ذكروا أهل السير هذه الفرقة بـ (البيانية) وهو الصحيح وهم اصحاب بيان بن سمعان النهدي التميمي احد الغلاة، أحرق هو والمغيرة بن سعد وبعض أنصاره بأمر من خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة عام ١١٩ هـ ـ من معتقداته أن الآية ﴿ **هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين** ﴾ ـ آل عمران / ١٣٩، تشير اليه ـ للتفصيل راجع :
ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٣٦١.
ـ الأديان والمذاهب ج ٣ ص ٥٤.
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٥٢.

وهم على طوائف : منهم العونية وأصحاب السؤال وأصحاب التفسير، ومنهم من وافق القدرية في القدر فقالوا : ان الله فوّض إلى العباد، فليس لله في أعمال العباد مشيئة[1] .

١١ ـ الفرقة الثوبانية

هم اصحاب ابي ثوبان المرجيء وهذه الفرقة عند اهل السنة والجماعة اكفر أصناف المرجئة ، لأنّها جمعت بين ضلالتي القدر والارجاءِ[2] .

١٢ ـ الفرقة الثمامية

هم اصحاب ثمامة بن أشرس النميري ـ توفي سنة ٢١٣ ـ وكان هو زعيم القدرية في زمن المأمون والمعتصم والواثق ، وقيل : هو الذي اغوى المأمون فدعاه إلى الاعتزال ، وكان عنده بمكان ، وله مذاهب وبدع :

منها : ان المعارف ضرورية فمن لم يضطره الله إلى معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا منهياً عن الكفر، فخلق هذا الانسان للسخرة والاعتبار ، فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلّفة .

---

(١) هَيصَم بن جابر الضبعي، كان من خوارج (الاباضية) ثم اختلف عنهم في بعض الفروع فأسس مذهب (البيهسية) وسطاً بين (الاباضية) ، و(الأزارقة) .
لجأ الى المدينة فراراً من اضطهاد الحجاج للخوارج ، ولكن عامل المدينة عثمان بن حيان سجنه وقتله أشنع قتلة عام (٩٤) هـ للتفصيل راجع :
ـ الاعلام للزركلي ج ٩ ص ١١٦ .
ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٣١٦.
ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٣٥ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٢٥ .
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٦٧ .

(٢) للتفصيل راجع ـ دائرة معارف القرن العشرين ج ٢ ص ٧٧٤ مادة ثوب . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٤٢ .

ومنها : ان الأفعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اضافتها إلى فاعل أسبابها حتى يلزمه أن يضيف الفعل إلى ميت مثل ما اذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ، ولا يمكن إضافتها إلى الله لانه يؤدّي إلى فعل القبيح وذلك محال فالأفعال المتولدة لا فاعل لها .

أقول : ومن غير خفي على القارىء الخبير : ان هذه الضلالة تجرّ إلى انكار صانع العالم اذ لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فاعل بلا فاعل ، فلا يكون حينئذ في الأفعال دلالة على فاعلها ، فلا يدل حدوث العالم على صانعه ، وتجرّ إلى فساد كثير اخرى . . . .

ومنها : ان الكفار والمشركين كلهم والبهائم والطيور وأطفال المؤمنين يصيرون يوم القيامة تراباً(١).

١٣ ـ الفرقة الثعالبة

وهم اتباع ثعلبة بن عامر من فرق الخوارج وهم يقولون : انّ الله منشىء أعمال العباد ساعة ساعة ، وما خلق القضاء والقدر ، ويقولون : انّا على ولاية الصغار : صغاراً وكباراً حتى نرى منهم انكاراً للحق ورضاً بالجور ، وتفرّغت من هذه الفرقة سبع فرق(٢).

---

(١) ابي معن ثمامة بن الأشرس النميري المتوفىٰ عام (٢١٣ هـ) من كبار المعتزلة ، المغامر في شؤون الدنيا ، المتردد على قصور الخلفاء المنادم لهم ، المزين لمجالسهم كان أول اتصاله بالرشيد ثم علا شأنه في أيام المأمون وكان عنده فوق الوزراء وأما نسبة القدرية اليه باعتبار أن خصماء المعتزلة يطلقونها عليهم وبالعكس وذلك لما روي عن النبي (ص) : ان القدرية مجوس هذه الأمة . للتفصيل راجع :
- دروس في الملل والنحل للسبحاني ج ٣ ص ١٤٨ .
- تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٤٥ .
- الملل والنحل ج ١ ص ٧٠ .
- الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٢) معجم الفرق الاسلامية ص ٧٣ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣١ .

١٤ ـ الفرقة الاخنسية[1]

وهم اصحاب اخنس بن قيس ، وقالوا : ان الأقلام جارية على العباد ما داموا احياء ، ، فاذا ماتوا جفّت الأقلام عليهم ، وهم من جملة الثعالبة .

وأنكروا قول رسول الله (ص): « من سن سنّة حسنة يعمل بها بعد موته ، فله أجرها ومثل أجر من عمل بها ، ومن سن بدعة سيئة فعليها وزرها ومثل وزر من اتبعها»[2] .

وقوله (ع) : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلاث : ولد صالح يدعو به وعلم ينتفع به وصدقة جارية »[3]وهم على اصول الخوارج في سائر المسائل .

١٥ ـ الفرقة الرشيدية

وهم اصحاب رشيد الطوسي ، ويقال لهم : العشرية وأصلهم ان الثعالبة كانوا يوجبون فيما سقي بالأنهار ، والقنى نصف العشر ، فأخبرهم زياد بن عبد الرحمن أن فيه العشر ولا تجوز البراءة ممن قال فيهن نصف العشر قبل هذا، فقال رشيد : ان لم تجز البراءة منهم فانّا نعمل بما عملوا ، فافترقوا في ذلك فرقتين[4] .

ـ الفرق بين الفرق ١٠١ . ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٢٨ .

(١) ـ مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٨٠ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣٢ .
ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٢٩ .
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٢٣ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٧٦ كتاب الزكاة .

(٣) كنز العمال ج ١٥ ,٤٣٦٥٥ وأخرجه مسلم كتاب الوصية . الرقم ١٦٣١ باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته .

(٤) ـ الفرق بين الفرق ص ١٠٢ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ١٢٣ .
ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٣٠ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣٢ .

١٦ ـ الفرقة الشيبانية

وهم اتباع شيبان بن سلمة الخارج في أيام ابي مسلم الخراساني ـ ـ مؤسس الدولة العباسية ـ وهو المعين له ولعلي بن الكرماني علي نصر بن سيار وكان من الثعالبة فلما أعانهما برئت منه الخوارج ، فلما قتل شيبان ـ قتله المنصور سنة ١٦٨ ـ ذكر قوم توبته ، فقالت الثعالبة : لا تصح توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب ، وأخذ أموالهم ، ولا تقبل توبة من قتل مسلماً وأخذ ماله الا بأن يقتص من نفسه ويرد الأموال أو يوهب له ذلك .

ومن مذهب شيبان انه قال بالجبر ووافق جهم بن صفوان في الجبر ونفى القدرة الحادثة ، وينقل عخ زياد بن عبد الرحمن الشيباني أبي خالد أنه قال : ان الله تعالى لم يعلّم حتى خلق لنفسه علماً وأنّ الأشياء انما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها ، ونقل عنه انه تبرأ من شيبان ، وأكفره حين نصر الرجلين ، فوقعت عامة الشيبانية بجرجان ونسا ، وأرمينية والذي تولى شيبان وقال بتوبته . عطية الجرجاني وأصحابه(١) .

١٧ ـ الفرقة المعبدية

اتباع معبد بن عبد الرحمن كان من جملة الثعالبة خالف الأخنس في الخطاءِ الذي وقع له في تزويج المسلمات من مشرك ، وخالف ثعلبة فيما حكم من أخذ الزكاة من عبيدهم وقال : اني لأبرأ منه بذلك ولا أدع اجتهادي في خلافه وجوزوا أن تصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية(٢) .

١٨ ـ الفرقة المُكْرَمية

اتباع مكرم بن عبد الله العجلي كان من جملة الثعالبة

---

(١) مقالات الاسلاميين ج١ ص١٨٠ ـ الاديان والمذاهب ج٢ ص٢٢٩ ـ الملل والنحل ج١ ص١٣٢ . ـ القاموس الاسلامي ج٤ ص١٩١ .

(٢) معجم الفرق الاسلامية ص٢٢٦ . الملل والنحل ج١ ص١٣٢ .

وتفرّدّ عنهم بأن قال : تارك الصلاة كافر لا من اجل ترك الصلاة ولكن من اجل جهله بالله تعالى ، وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان ، وقال : انما يكفر لجهله بالله تعالى، وذلك ان العارف بوحدانية الله تعالى وانه المطلع على سره وعلانيته ، المجازي على طاعته ومعصيته أن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجتراء على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ، ولا يبالي بالتكليف منه ، وعن هذا قال النبي (ص): لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن(١) .

وخالفوا الثعالبة في هذا القول وقالوا: بايمان الموافاة، والحكم بأن الله تعالى انما يتولى عباده، ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة الموت، لا على اعمالهم التي هم فيها، فان ذلك ليس بموثوق به إصراراً عليه ما لم يصل المرء إلى آخر عمره ونهاية أجله ، فحينئذ إن بقي على ما يعتقده فذلك هو الايمان فنواليه وإن لم يبق فنعاديه ، وكذلك في حق الله تعالى: حكم الموالاة والمعاداة على ما علم منه حال الموافاة ، وكلهم على هذا القول(٢).

١٩ ـ الفرقة المعلومية والمجهولية

كانوا في الأصل حازمية إلا إنّ المعلومية قالت : من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته ، فهو جاهل به حتى يصير عالماً بجميع ذلك فيكون مؤمناً وقالت : الاستطاعة مع الفعل ، والفعل مخلوق للعبد ، فبرئت منهم الحازمية .

وأما المجهولية فانهم قالوا : من علم بعض أسماء الله تعالى وصفاته وجهل بعضها ، فقد عرفه تعالى، وقالت : ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى(٣).

---

(١) كنز العمال ج١ الرقم (١٣٠٩) .

(٢) مقالات الاسلاميين ج١ ص١٨٢ الاديان والمذاهب ج٢ ص٢٣٠ . الملل والنحل ج١ ص١٣٣ . معجم الفرق ص٢٣٦ .

(٣) الملل والنحل ج١ ص١٣٣ معجم الفرق الاسلامية ص٢٣٠ ـ ٢٣١ .

٢٠ ـ الفرقة الجلامدة

وهم طائفة تقول : اشتبه علينا امر الصحابة واصلاح الأمة لا يكون الا بالامام وان الامام من يرضاه وجوه الناس صالحاً كان او فاسقاً (١) .

٢١ ـ الفرقة الجاحظية

هم اصحاب عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ وكان هو في أيام المعتصم والمتوكل وهو من فضلاءِ المعتزلة ومصنفيه ، ومذهبه مذهب الفلاسفة الا أن ميله وميل أصحابه إلى الطبيعيين منهم أكثر منه إلى الالهيين .

وله مذاهب :

منها : ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وليس للعبد كسب سوى الارادة وتحصل أفعاله منه طباعاً .

ومنها : ان أهل النار لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون إلى طبيعة النار وان النار تجذب اهلها الى نفسها من غير ان يدخل فيها احد .

ومذهبه : مذهب الفلاسفة في نفي الصفات ومذهب المعتزلة في اثبات القدر خيره وشره من العبد (٢) .

---

(١) تفسير البصائر : ج٤٤ ص٤٢٦ .

(٢) ابو عثمان عمرو بن بحر مولى كنانة ويلقب بالجاحظ لجحوظ عينيه ، كاتب شهير ومتكلم ، وهو من شيوخ معتزلة البصرة، له مؤلفات كثيرة وبعدما قرأ الخليفة المأمون كتب الجاحظ عن الامامة وقدرها حق قدرها واستدعاه الى بلاطه وابتدأ نجم الجاحظ في الصعود مذ اتصل بابن الزيات وزير الخليفتين المعتصم والواثق من عام ٢٢٠ هـ وقد توفي في البصرة عام ٢٥٥ أو ٢٥٠ هـ للتفصيل راجع :

ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٦ ص ٢٣٥ . ـ مروج الذهب للمسعودي ج ٦ ص ٥٥ .

ـ الملل والنحل ج ١ ص ٧٥ .

ـ البيان والتبيين ج ١ ص ٩٨ ج ٣ ص ١٦٤ .

٢٢ ـ الفرقة الجبائية

هم اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ـ توفي سنة ٢٩٥ ـ وهو من معتزلة البصرة ، واتباع ابي هاشم الجبائي ابن الجبائي المقدم يقال لهم : البهشمية ولا يخفى المعتزلة البغداديين في النبوة والإمامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل إلى الروافض[1] ومنهم من يميل إلى الخوارج ، والجبائي وافق أهل السنة في الإمامة وانها بالاختيار .

ومن مذهب الجبائي

ان اثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واضافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالاً واستبداداً .

ومن مذهبه : ان الله مطيع لعبده اذا فعل مراد العبد وكان سبب ذلك انه قال يوماً لشيخه أبي الحسن الأشعري ما معنى الطاعة عندك ؟ فقال : موافقة الأمر وسأله عن قوله فيها فقال الجبائي : حقيقة الطاعة عندي موافقة الارادة وكل من فعل مراد غيره فقد أطاعه فقال الأشعري : يلزمك على هذا الاصل أن يكون الله تعالى مطيعاً لعبده اذا فعل مراده فالتزم ذلك فقال له الأشعري : خالفت إجماع المسلمين وكفرت برب العالمين ولو جاز أن يكون الله مطيعاً لعبده لجاز أن يكون خاضعاً له ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ومن مذهبه : ان اسماء الله جارية على القياس وأجاز اشتقاق اسم له من كل فعل فعله[2] .

---

(١) للتفصيل في معنى الرفض والرافضة راجع تعليقة رقم (٢) تحت الرقم (٣٨) .

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب احد شيوخ المعتزلة ولد في جبة من اعمال خوزستان ودرس ، على أبي يعقوب يوسف الشحام شيخ معتزلة البصرة فأصبح من أكابر دعاتهم الى أن مات عام ٣٠٣ هـ وكان له ولد أشهر منه هو أبو هاشم عبد السلام المتوفى عام ٣٢١ هـ ويعرف اتباعه بـ « البهشمية » وقد أورد البغدادي اسماً آخر لهم هو « الذمية » أو لعلهم عرفوا به استنكاراً لهم ، للتفصيل راجع : =

٢٣ ـ الفرقة الجهمية

وهم اصحاب جهم بن صفوان ـ تلميذ الجعد بن درهم ـ وكان جهم من الجبرية الخالصة ، ظهرت بدعه بترمذ ، وقتله مسلم بن احوز المازني بمرو في آخر ملك بني امية ـ سنة ١٢٨ ـ على الزندقة والالحاد ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية ، وله بدع ومذاهب .

ومنها : انه كان ينكر الرحمة والحكمة لله تعالى، ولذلك كان يخرج مع أصحابهم ، فيقفهم على المجذومين ، ويقول لهم : انظروا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين يفعل مثل هذا ؟ !

ومنها : انه كان يقول : لا فعال ولا عمل لأحد غير الله وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين مجازاً كما يقال : زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به .

فالانسان آلة كالسكين لا يقدر على شيء ولا يوصف باستطاعة ، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة ولا إرادة ولا إختيار له فيها ، وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات ، وان الثواب والعقاب والتكليف جبر كما أن الأفعال جبر .

ومنها : ان علم الله محدث هو أحدثه فعلم به وانه غير الله .

ومنها: لا يجوز ان يوصف الله بصفة يوصف بها خلقة لأن ذلك يقتضي تشبيهاً ، فنفى كونه تعالى حياً عالم، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق .

ومنها : إن حركات أهل الجنة والنار تنقطع ، وأن الجنة والنار تفنيان بعد دخول اهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها إذ لا تتصور حركات لا تتناهى آخر كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً وحمل قوله تعالى: ﴿ **خالدين فيها** ﴾ على المبالغة

= ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٦ ص ٢٧٠ . ـ الأديان والمذاهب ح ٢ ص ٢٧٦ .
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٨٠ . ـ الفرق بين الفرق ص ١٨٥ .

والتأكيد دون الحقيقة في التخليد[1] .

٢٤ ـ الفرقة الجارودية

وهم اصحاب ابي الجارود زياد بن ابي زياد ولقبّه سرحوبا محمّد بن علي بن الحسين بن علي (ع) والسرحوب شيطان اعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود اعمى البصر اعمى القلب ـ ومات أبو الجارود سنة ١٥٠ ـ ويقال لأصحابه : السرحوبية .

وان الجارودية يرون الإمامة بعد علي بن الحسين زين العابدين لابنه زيد ابن علي ثم منه إلى محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وكان أبو حنيفة على ذلك حتى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حبس الأبد حتى مات في الحبس .

ومن الجارودية من قال : ان محمد بن عبد الله بن الحسن لم يمت وهو بعد حيّ، وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً .

ومنهم : من أقرّ بموته وساق الإمامة إلى محمّد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان ، وقد أسر في أيام المعتصم ، وحمل إليه فحبسه في داره حتى مات .

ومنهم : من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة ، فخرج ودعا الناس

---

(١) الحركات الرجعية:

فقد ظهر بين المسلمين خلال القرنين : الثاني والثالث حركات فكرية ترمي الى ارجاع الأمة الى العقائد السائدة في العصر الجاهلي بين المشركين وأهل الكتاب من القول بالجبر والتجسيم الى غير ذلك من البضائع الفكرية المستوردة منهم الى أوساط المسلمين ، والجهمية احدى هذه الحركات التي تأسست على يد جهم بن صفوان أبو محرز مولى بني راسب ، يلقبه البعض بالترمذي والبعض الآخر بالسمرقندي للتفصيل حول ترجمته واعتقاداته راجع :

ـ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٢٦ الرقم ١٥٨٤ . ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٧ ص ١٩٥ .

ـ دروس في الملل والنحل ح ٣ ص ١١٤ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ٨٦.

واجتمع عليه خلق كثير ، وقتل في أيام المستعين وحمل رأسه إلى محمّد بن عبد الله بن طاهر[1] .

٢٥ ـ الفرقة الحفصية

وهم اصحاب حفص بن ابي المقدام وهو الذي كفّر علياً (ع) وصوّب عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله[2] .

٢٦ ـ الفرقة الحارثية

هم اتباع الحارث الأباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل، وفي اثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى[3] .

٢٧ ـ الفرقة الحبيبة

هم طائفة يزعمون : ان المحبة اذا استحكمت ، وقهر العبد نفسه وبلغ في العبادة غايتها يرتفع عنه الأمر والنهي ، لأن الحبيب لا يؤذي الحبيب ، وهم يقولون : من شرب كأس المحبة سقط عنه العبادة[4].

٢٨ ـ الفرقة الحازمية

وهم اصحاب حازم بن علي وهم يقولون : الايمان مجهول والناس كلهم معذورون ، وان اللّه تعالى خلق أعمال العباد ، ولا يكون في

---

(١) للتفصيل راجع : ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٧٨ .
ـ فرق الشيعة للنوبختي ص ٥٥ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٥٧ .

(٢) للتفصيل راجع : ـ الأديان والمذاهب ح ٢ ص ٢٣٥ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣٥ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٩٩ .

(٣) هو حارث بن يزيد الأباضي وقيل هو الحارث بن مزيد، للتفصيل راجع :
ـ الفرق بين الفرق ص ١٠٥ . ـ الملل والنحل ح ١ ص ١٣٦ .
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٩٠. ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٤) راجع : ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٩٢ .

سلطانه الا ما يشاء ، وقالوا بالموافاة ، وان الله انما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الايمان ، ويتبرأ منهم على ما علم انهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الكفر، وإنه لم يزل محباً لأولياءه ومبغضاً لأعدائه[1].

٢٩ ـ الفرقة الحشوية

وهم يقولون : الكلام حيث لا سامع ولا مأمور عبث وسمّوا بالحشوية لأنهم يحشون الأحاديث التي لا اصل لها في الأحاديث المرويّة عن رسول الله (ص) أي يدخلونها فيها وليست منها ، وجميع الحشوية يقولون بالجبر والتشبيه[2].

٣٠ ـ ٣١ ـ الفرقة الحدثية والفرقة الخابطية

والأولى هم اصحاب الفضل الحدثي ـ توفي سنة ٢٥٧ ـ والثانية هم اصحاب احمد بن خابط ـ توفي سنة ٢٣٢ وكان الفضل واحمد من اتباع النظام [3] ولهما بدع :

منها : ان للعالم ربّين وخالقين : رب قديم وهو الله ورب جديد وهو عيسى

---

(١) الحازمية وقيل الخازمية اصحاب حازم بن علي ويحكى عنهم انهم يتوقفون في امر (علي بن ابي طالب (ع)) ولا يصرحون بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة في حق غيره وظهرت منهم فرقة تدعى (المعلومية) للتفصيل راجع :

ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٣٧ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣١ .

ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٩١ . ـ الفرق بين الفرق ص ٩٧ .

(٢) الحشوية بتسكين الشين وفتحها أو أهل الحشو: لقب تحقير أطلق على اولئك الفريق من أصحاب الحديث الذين اعتقدوا بصحة الأحاديث المسومة في التجسيم من غير نقد، بل فضلوها على غيرها وأخذوها بظاهر لفظها وقالوا ان الايمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وجوَّز قوم منهم على الأنبياء الكبائر كالزنىٰ واللواط وغيرهما الىٰ غيره من الأقوال الواضحة البطلان ، للتفصيل راجع :

ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٧ ص ٤٣٩ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٩٧ .

(٣) انظر الفرقة النظامية تحت الرقم (٦٥) .

ابن مريم وأن المسيح هو ابن الله على معنى دون الولادة وهو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة ، وهو المراد بقوله : ﴿ **وجاء ربك والملك صفاً صفاً** ﴾[1]والمراد بقول النبي (ص) : » الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن «[2] ، وبقوله : « يضع الجبار قدمه في النار » وبقوله (ص): « ان الله خلق العقل فقال له : أقبل فأقبل وقال له : أدبر فادبر فقال ما خلقت خلقاً أكرم منك وبك اعطى وبك آخذ »[3].

وان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وكان قبل التدرع عقلاً ، وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى .

وفي « الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي قال : قد شارك هذان الكافران الثنوية والمجوس في دعوى خالقين ، وقولهما شر من قولهم لأن الثنوية والمجوس أضافوا اختراع جميع الخيرات إلى الله تعالى وإنما أضافوا فعل الشرور إلى الظلمة وإلى الشيطان ، وأضاف ابن خابط وفضل الحدثي فعل الخيرات كلها إلى عيسى ابن مريم[4] .

ومنها : القول بالتّناسخ فقالا : ان الله أبدع خلقه أصحّاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم ، وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه ، ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه الا عاقلاً ناظراً معتبراً وابتدأهم بتكليف شكره ، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به ، وعصاه بعضهم في جميع ذلك ، وأطاعه بعضهم في البعض دون البعض، فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار .

ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرجه إلى دار الدنيا فألبسه هذه

---

(١) سورة الفجر (٢٢) .
(٢) تفسير البصائر ج ٤٤ ص ٤٣٠ .
(٣) البحار ج ١ . ص ٩٢ الحديث ١٣ .
(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٦١ .

الأجسام الكثيفة ، وابتلاه بالبأساء والضراءِ والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم ، فمن كانت معصيته أقل وطاعته أكثر كانت صورته احسن وآلامه أقل ، ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته أقبح وآلامه اكثر ، ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرّة بعد كرّة وصورة بعد أخرى ما دامت معه ذنوبه وطاعاته ، وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو أيضاً من تلامذة النظام وقال ايضاً مثل ما قالا في التناسخ ، وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال : متى صارت التوبة إلى البهيمية ارتفعت التكاليف أيضاً ، وصارت التوبتان عالم الجزاء . ولهما طريقة اخرى في التناسخ فكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض .

ومنها ، حملهما كل ما ورد في الخبر من رؤية الله على رؤية العقل الأول الذي هو أول مبدع ، وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات وهو الذي يظهر يوم القيامة وترتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه ، فيرونه كمثل القمر ليلة البدر .

ومن مذهبهما : ان الديار خمس : داران للثواب ، إحداهما : فيها أكل وشرب وبعال وجنات وأنهار .

ثانيهما : دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل ولا شرب ولا بعال ، بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية .

والثالثة : دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هي على نمط التساوي .

والرابعة : دار الابتداءِ التي خلق الخلق فيها قبل ان يهبطوا إلى دار الدنيا وهي الجنة الأولى .

والخامسة : دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد أن اجترحوا في الأولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلىء المكيالان : مكيال الخير ومكيال الشر ، فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرخالصاً ، فينقل إلى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغني ظلم . وفي الحديث : « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف

عرقه »[1] وإذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية ، والعاصي شريراً محضاً فينقل إلى النار، ولم يلبث طرفة عين، وذلك قوله تعالى[2] : ﴿ **فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[3] .

٣٢ ـ الفرقة الخياطية

هم اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط وهو من معتزلة بغداد ، وهو يقول : ان الجوهر كان في حال عدمه جوهراً ، وكان العرض في حال عدمه عرضاً وكان السواد سواداً ، والبياض بياضاً في حال عدمهما .

فزعم ان الجسم في حال عدمه يكون جسماً لأنه يجوز أن يكون في حال حدوثه جسماً ، وقال : كل وصف يجوز ثبوته في حال الحدوث له في حال عدمه فيلزم على هذا الاعتلال ان يكون الانسان قبل حدوثه إنساناً[4] .

---

(١) السنن الكبرى ج ٦ ص ١٢١ باب إثم من منع الأجير اجره .

(٢) سورة النحل (٦١) .

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٦٠ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ٦٠ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٩٢ ـ ١٠٧ .

(٤) ـ معجم الفرق الاسلامية ص ١١٤ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ٧٦ .
ـ الفرق بين الفرق ص ١٦٣ . ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٧٤ .

الرابع

« الخوارج »

فقد ذكروا أصحاب هذا العلم ـ الملل والنحل ـ علل لتكون الفرق الإسلامية ، واحدى هذه العلل هي سوء الفهم عن تقصير في تحديد العقائد الدينية من بعضهم ، وقلة العقل وخفافة في بعض آخر ، وقد كان هذا عاملاً قوياً لتكون الخوارج التي كانت من أخطر الفرق على الاسلام والمسلمين ، لولا أن الامام علي (ع) استأصلهم وبدد شملهم ومع ذلك بقيت منهم حشاشات تنجم تارة وتخفق أخرى في الأجيال والقرون وإليك شرحه :

ثار أهل العراق والحجاز ومصر على عثمان نتيجة الأحداث المؤلمة التي ارتكبها عماله في هذه البلاد وانتهى الأمر الى قتله وتنصيب علي (ع) مكانهن لما عرفت الأمة من علمه وفضله وسابقته وجهاده المنقطع النظير، وقام علي (ع) بعزل الولاة والعمال الذين نصبهم عثمان على رقاب الناس. وقد انتهى اعمالهم الاضرارية من جانب ، واصرار الخليفة على ابقائهم من جانب آخر، الى قتله . قام علي عليه السلام بعزل الولاة آنذاك ونصب العمال الأتقياء الزهاد الكفاة مكانهم وعند ذلك طمع الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في العراقين وطلبا منه أن يولي أحدهما على الكوفة والآخر على البصرة ، والمألوف من طريقة علي (ع) في تنصيب العمال اشتراط شروط،تخالف ما كان عليه الرجلان وقد قال في حقهما كلمة :

« وأني أخاف شرهما على الأمة وهما معي ، فكيف اذا فرقتهم في البلاد »[1]فعند ذلك ثارا على الإمام (ع) وخرجا عليه واتهماه لتبرير موقفهما بقتل عثمان أو ايواء

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديث: ج ١١ ص ١٦ .

قتلته ، وكانت نتيجة ذلك اشتعال نار الحرب بين الامام وبين الرجلين في نواحي البصرة (حرب الجمل) وقتـل الرجلين بعد أن أريقت دماء الأبرياء .

ثم ان معاوية قد عرف موقف علي عليه السلام بالنسبة الى عمال الخليفة عثمان ، ومع هذا طلب من الامام ابقاءه والياً على الشام فرفض الامام ذلك لما يعرف من نفسية معاوية وإنحرافه ، ونشبت من ذلك (حرب صفين) ولما ظهرت بوادر الفتح المبين لعلي وجيشه ، التجأ معاوية وحزبه الى خديعة رفع المصاحف والدعوة الى تحكيم القرآن بين الطرفين ، فصار ذلك نواة لحدوث الاختلاف في جبهة علي (ع) ، فمن قائل : نستمر في الحرب وهذه خدعة ومكر، ومن قائل: نجيبهم الى ما دعونا اليه ، وقد أمر الامام بمواصلة الحرب وقام بتبيين الخدعة غير أن الظروف الحاكمة السائدة على جيش الإمام ألجأه الى قبول وقف الحرب وادلاء الأمر الى الحكمين واعلان الهدنة وكتب هناك كتاب حول هذا .

ومن العجيب ان الذين كانوا يصرون على ايقـاف الحرب نـدموا على ما فعلوا فجاءوا الى الإمام يصرون عـلى نقض العهد ، والهجـوم على جيش معاوية من جديد ، غير أن الإمام وقف في مقابلهم بصمود لما يتضمن من نقض العهد : ﴿ **وكان عهد الله مسئولا** ﴾[١] وعند ذلك نجمت فرقة باسم الاسلام من جيش علي (ع) وطلع قرن الشيطان فعادت تلك الجماعة خارجة عن طاعة إمامهم رافضة لحكومته ومبغضة إياه، كما أبغضت عثمان وعماله وهذه الفرقة هم فرقة الخوارج وعلى رأسهم عبد الله بن الكواء وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسي وعروة بن جرير ويزيد بن ابي عاصم المحاربي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية ، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان وكانوا اثني عشر ألف رجل فقاتلهم الامام (ع) فاستماتوا في القتال حتىٰ لم ينج منهم الا آحاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى اليمن فنشروا مذهبهم في تلك الأصقاع وما زالوا مبدء أحداث وعقائد في التاريخ ، وكان الحافز القوي على تكوين الفرقة هو سوء الفهم واعوجاج السليقة وقد

---

(١) الأحزاب: ١٥ .

عرفهم الإمام بقوله : ـ عندما شهروا سيوفهم عليه في النهروان ـ فأنا نذيركم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم ، قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي إباء المخالفين المنابذين ، حتى صرفت رأيي الى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام ، سفهاء الأحلام[1].

وللامام (ع) كلمة أخرى يشير فيها الى السبب الذي فارقوا به عن الحق قال صلوات الله عليه : لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه : (يعني معاوية وأصحابه) .

قال الامام عبده : والخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا لسوء عقيدتهم فيه الا أن ضلتهم لشبهات تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام مما يوجبه الدين عليهم فقد طلبوا حقاً وأرادوا تقديره شرعاً فأخطأوا الصواب فيه[2] .

وقد زعموا أن مسألة« التحكيم » تخالف قوله سبحانه : ﴿ **أن الحكم الا لله** ﴾[3] وفي شرح النهج لابن ابي الحديد: « وأما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين. بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار » قال رسول الله (ص): « سيخرج من ضئضئى [4]هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة »[5] .

وكبار فرق الخوارج : المحكمة والأزارقة والنجدات والبيهسية والعجاردة والثعالبة والاباضية والصفرية والباقون فروعهم ، ويجمعهم القول بالتبري من الامام علي (ع)

---

(١) نهج البلاغة شرح محمد عبده: ج ١ ص ٨٢ الخطبة ٣٥ .
(٢) نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج ١ ص ١٠٣ ، خطبة ٥٨ .
(٣) يوسف: ٤٠ .
(٤) الضئضىء: اي الأصل .
(٥) شرح النهج لابن ابي الحديد الخطبة ٥٨ ـ ٥٩ .

ويكفرون أصحاب الكبائر وعثمان ، ولا يصححون المناكحات الا بالتبري من علي بن ابي طالب (ع)[1].

٣٣ ـ الفرقة الخطابية

وهم اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع مولى بني اسد ، وهو الذي عزا نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) فلما وقف الصادق (ع) على غلوه الباطل في حقه (ع) تبرأ منه ولعنه ، وامر اصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه ادعى الامامة لنفسه .

وقال ابو الخطاب ان الأئمة انبياء ثم آلهة ، وقال بالهية جعفر بن محمد والهية آبائه عليهم السلام وقال : هم ابناء الله واحبائه ، والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الاثار والانوار ، ويقول : ان الصادق (ع) هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها .

ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة[2] ، وافتقرت الخطابية بعد على اربع فرق :

---

(١) للتفصيل راجع :
- دروس في الملل والنحل ج ١ ص ٤٥ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١١٤ .
- الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٠١ . ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٨ ص ٤٦٩ .
- معجم الفرق الاسلامية ص ١١٢ . ـ الفرق بين الفرق ص ٥٤ .

(٢) هــو محمد بن أبي زينب، مقلاص، ابو الخطاب الاسدي، مولى، كوفي، وكان يبيع الأبراد، للتفصيل راجع :
- معجم رجال الحديث للخوئي ج ١٤ ص ٢٤٣ ، الرقم ٩٩٨٧ . . ـ فرق الشيعة ص ٤٢ .
- الملل والنحل ح ١ ص ١٧٩ . ـ الأديان والمذاهب ح ٢ ص ١٩٥ .

١ ـ الفرقة المعمّرية :

وهم زعموا ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر ، ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب ، وزعموا ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية ، وان النار هي التي تصيب الناس من شرّ ومشقة وبلية ، واستحلّوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض[١] .

٢ ـ الفرقة البزيغية :

وهم الذين زعموا ان الامام بعد أبي الخطاب رجل يقال : بزيغ وهو يقول : ان الصادق (ع) هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وان كل مؤمن يوحي اليه من الله ، ويؤول قوله تعالى : ﴿ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ﴾ أي يوحي اليه من الله ، ويقول : ان من اصحابه من هو افضل من جبرائيل وميكائيل ، وكان يدّعي اصحابه كلهم معاينة امواتهم وانهم يرونهم بكرة وعشيّة[٢] .

٣ ـ الفرقة العجلية :

زعموا ان الامام بعد أبي الخطاب : عمير بن بيان العجلي وكانوا يقولون كما قالت الطائفة الأولى الا انهم اعترفوا بأنهم يموتون ، وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق (ع) ، فرفع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة ، فأخذ عميراً فصلبه في كناسة الكوفة وسموا بالعميرية ايضاً[٣] .

٤ ـ الفرقة المفضليّة :

فزعموا : ان الامام بعد ابي الخطاب مفضّل الصيرفي وكانوا يقولون بربوبية جعفر (ع) دون نبوته ورسالته ، وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد (ع)

---

(١) الفرقة المعمّرية الملل والنحل ج١ ص١٨٠ . معجم الفرق الاسلامية ص٢٣١ .

(٢) الفرقة البزيغية الملل والنحل ج١ ص١٨٠ . معجم الفرق الاسلامية ص٥٥ .

(٣) الفرقة العجلية الملل والنحل ج١ ص١٨٠ . الاديان والمذاهب ج٢ ص١٩٨ .

وطردهم ولعنهم ، فان القوم كلهم حياري ، ضالّون ، جاهلون بحال الائمة تائهون[1] .

٣٤ ـ الفرقة الرزامية

هم اتباع رزام بن رزم ساقوا الامامة من علي (ع) الى ابنه محمد الحنفية ، ثم الى ابنه هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ، ثم الى محمد بن علي ، ثم الى ابنه ابراهيم وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه وقال بامامته ، وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام ابي مسلم حتى قيل ان ابا مسلم كان على هذا المذهب لأنهم ساقوا الامامة الى ابي مسلم ، فقالوا : له حظ في الامامة وادعوا حلول روح الاله فيه ، ولهذا ايده على بني امية حتى قتلهم عن بكرة ابيهم واصطلمهم ، وقالوا بتناسخ الأرواح .

والمقنّع الذي ادّعى الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها كان في الأول على هذا المذهب ، وتابعه مبيضّة ما وراء النهر وهؤلاء صنف من الخرامية دانوا بترك الفرائض ، وقالوا : الدين معرفة الامام فقط .

ومنهم من قال : الدين امران : معرفة الامام وأداء الأمانة ، ومن حصل له الأمران فقد وصل الى الكمال وارتفع عنه التكليف ، ومن هؤلاء من ساق الإمامة الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ابي هاشم محمد بن الحنفية وصية اليه لا من طريق آخر .

وكان أبو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في الأول ، واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها ، واحس منهم أن هذه العلوم مستودعة فيهم ، فكان يطلب المستقر فيه ، فبعث الى الصادق جعفر بن محمد (ع) : انّي قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت ، فان رغبت فيه ، فلا مزيد عليك .

---

(١) الفرقة المفضلية معجم الفرق الاسلامية ص ٢٣٤ . الملل والنحل ج١ ص١٨١ .

فكتب اليه الصادق (ع): ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فحاد ابو مسلم الى ابي العباس عبدالله بن محمد السفاح وقلّده الخلافة[1] .

٣٥ـ الزيدية

هم اصحاب ، ابو الحسين زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد سنة ٥٧ هـ كما أخطب خوارزم أو ٧٨ هـ كما عن رواية ابي داودواستشهد سنة ١٢٠ هـ وقيل ١٢١ هـ .

وقد اتفق علماء الاسلام على فضله ونبله وسمو مقامه كما اتفقت معظم الروايات على ذلك سوى روايات قليلة لا تصلح للمعارضة وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج : وممن تقبل مذاهب الآلاف في اباء الضيم وكراهية الذل واختار القتل على ذلك وأن يموت كريماً ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن ابي طالب (ع)[2] .

وهو امام الزيدية الذين ينسبون اليه لاجتماع شروط الامامة عندهم فيه وهو أن يكون من ولد علي وفاطمة عالماً شجاعاً كريماً ويخرج بالسيف ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو الى الرضا من آل محمد (ص) فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه ـ الباقر (ع) ـ للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته الى أبي عبد الله ـ اي وصية اخيه الباقر الى ولده الصادق (ع) وللعلماء أقوال في مدحه وفضله ذكروها في كتب التراجم والتواريخ والسير .

فقد ورد عن ائمة أهل البيت روايات كثيرة في مدحه ، ذكر الصدوق باسناده عن محمد بن يزيد النحوي عن ابن عبدون عن ابيه قال لما حمل زيد بن موسىٰ بن جعفر الى المأمون وكان قد خرج بالبصرة وأحرق دور بني العباس وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا (ع) وقال يا أبا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل لقد

---

(١) للتفصيل راجع : ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٥٣.
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ١٢٣ . ـ فرق الشيعة ص ٤٧ .

(٢) شرح النهج ج ١ ص ٣١٥ .

خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك لقتلته فليس ما أتاه بصغير فقال الرضا (ع): يا أمير المؤمنين لا تقس اخي زيداً على زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر انه سمع أباه جعفر بن محمد يقول : رحم الله عمي زيداً انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه ولقد استشارني في خروجه فقلت له يا عمي ان رضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك فلما ولى قال جعفر بن محمد ويل لمن سمع داعيته فلم يجبه ، فقال المأمون يا أبا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ما جاء ؟ فقال الرضا (ع) ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى الله من ذاك ، انه قال : ادعوكم الى الرضا من آل محمد وإنما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية : ﴿ **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم** ﴾[1] .

وعلى كل تقدير لزيد بن علي فضائل كثيرة عن غير الرضا (ع) ولكن المجال لا يسع لذكرها .

ومن السخافة بمكان ما في فوات الوفيات والملل والنحل عن ابن ابي الدم ان زيداً وأصحابه كانوا معتزلة وأنه أخذ الاعتزال عن واصل بن عطاء وان أخاه الباقر كان يعيب عليه قراءته على واصل مع كونه يجوز الخطأ على جده علي بن ابي طالب في حرب الجمل والنهروان ولأن واصلاً كان يتكلم في القضاء والقدر على خلاف مذهب أهل البيت الى آخر ما تكلم به من هذا الهذيان فانه لم يرد شيء من هذا عن ائمة أهل البيت في حق زيد بل ورد عنهم مدحه والثناء عليه ولو كان لشيء من ذلك أثر لحكاه عنهم أصحابهم وأتباعهم ولما خفي ذلك عنهم وظهر لابن ابي الدم وإنما تكلم فيه من تكلم من حيث احتمال دعواه الإمامة والأكثر بل الجميع على انه لم يدعها فلو كان فيه مغمز غير ذلك لما سكتوا عنه لكن واضع هذا الكلام عن لسانه له غرض غير خفي على المتأمل .

---

(١) الحج : ٧٨ .

وأما ما نسب اليه فيمن لقبوا بالرافضة فقد استقصينا البحث فيه راجع تحت الرقم (٣٨) الشيعة الامامية تعليقة رقم (١)[١] .

٣٦ ـ الفرقة السليمانية

هم اصحاب سليمان بن جرير ، وكان يقول : ان الامامة شورى فيما بين الخلق ، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين ، وانها تصح في المفضول مع وجود الفاضل وتابعه على هذا القول قوم من المعتزلة منهم: جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوى وهو من أصحاب الحديث.

ومالت جماعة من أهل السنة إلى ذلك حتىٰ جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل الاجتهاد، فيراجعه في الأحكام ، وربمّا يقول أصحاب سليمان بن جرير : ان الأمة اخطأت في البيعة لأبي بكر وعمر مع وجود علي (ع) خطأ ، ولا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطاء خطاء اجتهادي ولكنه طعن في عثمان للأحداث التي أحدثها وأكفره بذلك وأكفر عائشة والزبير وطلحة لاقدامهم على قتال علي (ع)[٢] .

٣٧ ـ الفرقة السبائية[٣]

هم اصحاب عبد الله بن سباء الذي غلا في علي بن ابي طالب (ع) وزعم

---

(١) للتفصيل راجع :
ـ اعيان الشيعة ج ٧ ص ١٠٧ فما بعد . ـ بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٧٠ فما بعد.
ـ معجم رجال الحديث للخوئي ج ٧ ص ٣٤٥. ـ عيون اخبار الرضا للصدوق ج ١.
ـ الارشاد للمفيد ص ٢٦٧ .
(٢) ـ الفرق بين الفرق ص ٢٣ . ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٣٦٠ .
ـ الملل والنحل ج ٢ ص ١٥٩ .
(٣) فقد اتهموا الشيعة بأنها استلهمت أفكارها من عبد الله بن سبأ ، المتولد من يهوديّ يمني، والذي يعتقد فيه الطبري أنه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية، واتخذ من محبة الامام علي (ع) غطاء لنشر افكاره . ولكن : هل أن عبد الله بن سبأ كانت له حقيقة في هذا الوجود يوماً ما ، أم أنه=

انه كان نبياً ثم غلا فقال : هو هو يعني هو الإله .

وكان هو يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى (ع) مثل ما قال في علي (ع) .

ودعا إلى ذلك قوماً من أهل الكوفة فاتصل خبرهم بعلي (ع) فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين ثم أراد (ع) بقتل عبد الله بن سبأ فمنعه عليه السلام ابن عباس عن ذلك وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك فلما خشي الفتنة من قتله نفاه إلى ساباط المدائن فافتتن بها الرعاع .

ولما قتل علي(ع) زعم ابن سباءِ ان المقتول ليس علياً ، وإنما كان شيطاناً تصوّر للناس في صورة علي، وان علياً صعد إلى السماءِ كما صعد إليها عيسى بن مريم(ع) ، وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى (ع) كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواهما قتل علي (ع) وأظهر ذلك بعد موت علي (ع) واجتمعت عليه جماعة .

فقال : ان علياً حي لم يمت ، وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يستولي عليه ، وهو الذي يجيىء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمّه ، وكان أصحابه إذا سمعوا صوت الرعد يقولون : عليك السلام يا أمير المؤمنين ، ويقولون بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي (ع) .

وكان يقول : ان علياً سينزل إلى الأرض بعد ذلك وهو المهدي المنتظر فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

ومن غير بعيد أن يكون ابن سباء يهودياً أراد بذلك أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلات في علي (ع) وأولاده (ع) لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى (ع) كما هو دأب اليهود في كل وقت وعصر .

= رجل مختلق نسجته أفكار اعداء الشيعة للطعن على هذه الطائفة الحقة ؟ راجع كتاب عبد الله بن سبأ في التاريخ لمؤلفه العلامة السيد مرتضىٰ العسكري .

وكان يحسن أن يقال للسبائية : إن كان مقتول ابن ملجم شيطاناً تصور للناس في صورة علي (ع) فلم لعنتم ابن ملجم ؟.

وهلّا مدحتموه ؟ فان قاتل الشيطان محمود على فعله ، غير مذموم به وأن يقال لهم : كيف يصح دعواكم : إن صوت الرعد صوت علي (ع) وتبرّق البرق تبسّم علي (ع) وقد كانا قبل الاسلام ؟[1].

(١) الاديان والمذاهب ج ٢ ص ١٨٩ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٧٤ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ١٣٢ .

٣٨ـ الشيعة الامامية الاثني عشرية والرافضة

ولقد اخطأ الباحثون في الفرق الاسلامية خطأً عظيماً في ترجمة الشيعة الامامية الاثني عشرية والرافضة وأن المحقق يرى بعين الانصاف كلماتهم غير خالية عن السفاسف والافك والفرية الشائنة على الشيعة ولا عن الأغراض الخبيثة ولا عن كتمان حقائق ولا عن نسبة ما هم منه بريئون .

فلا بد في المقام من بيان ما هو الواقع إجمالاً :

التشيع في أصل اللغة : هو الاتباع على وجه التديّن والولاء للمتبوع على الاخلاص .

قال الله تعالى: ﴿ وان من شيعته لابراهيم ﴾(١) .

فقضى لابراهيم (ع) بالسمة بالاتباع منه لنوح (ع) على سبيل الولاء والاتباع .

وان الشيعة في الدين الاسلامي : هم أتباع الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) على سبيل الولاءِ والاعتقاد لإمامته بعد النبي الأكرم (ص) بلا فصل ، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة .

وأما السمة للمذهب بالإمامية ووصف الفريق من الشيعة الإمامية فهو علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان حاضراً أم غائباً .

وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام ثم حصر الإمامة في ولد

---

(١) الصافات / ٨٣.

الحسين بن علي (ع) واحداً بعد واحد إلى الحجة الثانية عشر وهو محمّد بن الحسن العسكري القائم بالحق (ع).

وقد نص عليهم رسول الله (ص) على ما ورد عن طريقي العامة والشيعة لا يستطيع أحد الانكار.

فأبصر الشيعة النبي الأكرم (ص) في مشاهده ومحافله واستمعوا إلى نهجه وخطبه ووعوا وصاياه في خليفته وأهل بيته وتدبّروا كلّمه العسجدية في وزيره ووارثه، ووقفوا بذلك على ما لعلي سلام الله عليه من مكانة عند الله ورسوله، فشايعوه ووالوه دون تشكيك في أمره وترديد في مقامه، كيف لا؟

وفيهم نزل قوله: ﴿ **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريّة** ﴾[1].

وقد ثبت فيها عن النبي الأكرم (ص) قوله لعلي (ع): هم أنت وشيعتك[2].

وقوله (ص) لعليّ ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ومحبي شيعتك[3].

وقوله (ص): انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين[4].

وقوله (ص): ان هذا - يعني علياً - وشيعته هم الفائزون يوم القيامة[5].

فلازموا الرسول (ص) وتعلّموا منه (ص) الأصول وعلى ضوء أحاديثه الصحيحة الثابتة في النص على خلافة صنوه الطاهر تمسكوا بولاءِ الإمام علي (ع) ولم يحيدوا عنه قيد أنملة ولم يميلوا منه طرفة عين.

جاهدوا دون الحق الصريح من غير فزع لسطوات الحكام والولاة، وصمدوا

---

(١) البينة / ٧.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ج ٣٠ ص ١٧١.

(٣) بحار الانوار ج ٦٥ الباب ١٥

(٤) الصواعق لابن حجر ص ٦٩ - ١٣٩.

(٥) رواه الخوارزمي في مناقبه ص ٦٦.

أمام مناوئيه متحملين دون ذلك المشقة والعناء مستسلمين إلى المحن والرزايا ، حتى قطع دون العقيدة أوصالهم ، وشتت في سبيل المبدإ شملهم ، وأبيد في الله جمعهم ليعيدوا الحكم الإسلامي إلى طريقه السوي الذي أقرّه النبي (ص) ويرشدوا المـلأ إلى النهج الواضح ، ويركنوا إلى كمال الدين أعلنه (ص) بقوله (ص) :

من يريد أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب ، فانه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة (١) .

وقوله (ص) : علي أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغرّ والمحجلين إلى جنات رب العالمين ، أفلح من صدّقه ، وخاب من كذبه ، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام ، حتى يكون كالشن البالي ولقى الله مبغضاً لآل محمد اكبّه الله على منخره في نار جهنم(٢) .

وغيرها من الروايات الواردة عن طريقي العامة والشيعة اغمضها المذبذبون العمياء وأهل الحميّة الجهلاء.

وعلى ضوء هذه الوصايا وآلاف أمثالها عرف الشيعة الإمامية الاثني عشرية الحق واتبعوه وأعلنوه إلى الملأ واضح الجبين ، سافر المعالم ، كلما سنحت لهم الفرص ووافتهم الظروف ، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم ، لتكون الأمة على بصيرة من أمرها ، ورشد من دينها وعلم بعقيدتها .

فكانوا هم قدوة حسنة للتشيع وأسوة صالحة للمتمسكين بولاءِ العترة الطاهرة والمقتفين إثر دعوة الكتاب المقدس والسنة النبوية الشريفة .

وهذا هو التشيع في جوهره وحقيقته ، إذ لم تدعوا هذه الطاعة لأمر سوى الرجوع إلى ضلال القرآن ، والأخذ بتعاليم النبي الأعظم (ص) في الأحكام ، والسير على النهج الذي يرتضيه واتباع من خصّه الله تعالى لإمامة المسلمين بعد نبيه المعصوم (ص) ورفضهم من رفض نصَّ النبي الأعظم (ص) فالشيعة رافضة باعتبار

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٨٦ .

(٢) الغدير للأميني ج١٠، ص ٢٧٨ .

تركهم الباطل، وغيرهم ايضاً رافضة، باعتبار تركهم الحق، فشتان بين الفريقين[1]:

تحقيق في الرافضة

(١) الرفض بمعنى الترك، قال ابن منظور في اللسان: الرفض تركك الشيء، تقول رفضني فرفضته، رفضت الشيء أرفضه رفضاً: تركته وفرقته، والرفض: الشيء المتفرق والجمع أرفاض، هذا هو المعنى اللغوي واما حسب الاصطلاح في الاعصار المتأخرة فهو يطلق على مطلق محبي اهل البيت تارة، او على شيعتهم جميعاً أخرى او على طائفة خاصة منهم، على كل تقدير فهذا اصطلاح سياسي اطلق على هذه الطائفة وانما الكلام في وجه التسمية ومبدأ نشوئها، يقول ابن المنظور: الروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا. فكل طائفة منهم رافضة والنسبة اليهم رافضي، والروافض قوم من الشيعة سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي، قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: أبرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبىٰ وقال: كانا وزيريّ جدي فلا أبرأ منهما، فرفضوه وارفضوا عنه فسموا رافضة، قالوا الروافض ولم يقولوا الرُّفاض لأنهم عنوا الجماعات (لسان العرب ج٧ ص١٥٧ - ١٥٦).

غير ان ابن المنظور، وان اصاب الحق في صدر كلامه حيث جعل للفظ معنى وسيعاً يطلق على المسلم والكافر والمسلم شيعية وسنية لكنه استشهد على وجه تسمية شيعة علي (ع) بها بقول الأصمعي، وهو منحرف عن علي وشيعته فكيف يمكن الاعتماد على قوله.

يقول البغدادي في الفرق عند البحث عن الزيدية: وكان زيد بن علي قد بايعه خمسة عشر ألف رجل من اهل الكوفة وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له: انا ننصرك على اعدائك بعد ان تخبرنا برأيك في ابي بكر وعمر، بعد أن ظلما جدك علي بن ابي طالب، فقال زيد بن علي: لا أقول الا خيراً وما سمعت من أبي فيهم إلا خيراً. وانما خرجت على بني امية الذين قتلوا جدي الحسين (ع)، وأغاروا على المدينة يوم وقعة الحرة، ثم رموا بيت الله بالمنجنيق والنار، ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم: رفضتموني ومن يومئذ سموا رافضة، قال القاضي البزودي احد علماء الكلام في الفرق عند البحث عن مذهب الروافض، وانما سموا روافض، لأنهم وقعوا في أبي بكر وعمر فزجرهم زيد فرفضوه وتركوه فسموا روافض، هذا ما لدى القوم في اصطلاح الروافض، فقد اخذوا بقول الأصمعي الناصبي.

والحق هو ان الأصمعي خبير في اللغة ولا اظن يجهل بحقيقة الحال ولكن عداثه جره الى هذا التفسير.

واعلم ان الرافضة كلمة سياسية كانت تستعمل قبل ان يولد زيد بن علي ومن بايعه من اهل الكوفة =

. . . .

= فالكلمة يطلق على كل جماعة لم تقبل الحكومة القائمة سواء أكانت حقاً او باطلاً .
هذا هو معاوية بن أبي سفيان يصف شيعة عثمان بالرافضة ويكتب في كتابه الى عمرو بن العاص وهو في البيع في فلسطين :
اما بعد فإنه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك ، وقد سقط الينا (اي نزل) مروان بن الحكم في رافضة اهل البصرة،وقدم علينا جرير بن عبدالله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني اقبل ، اذاكرك امراً ، (وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص٢٩) ترى ان معاوية يصف من جاء مع مروان بن الحكم بالرافضة وهؤلاء كانوا اعداء علي ومخالفيه ، وما هذا الا لأن هؤلاء الجماعة كانوا غير خاضعين للحكومة القائمة آنذاك ، وعلى ذلك فتلك لقطة سياسية تطلق على القاعدين عن نصرة الحكومة ، فهذه الكلمة ليست من خصائص الشيعة ، بل هي لغة عامة تستعمل في كل جماعة غير خاضعة للحكومة القائمة ، وبما ان الشيعة منذ تكونها لم تخضع للحكومات القائمة بعد رسول الله (ص) ، فكانت رافضة حسب الاصطلاح الذي عرفت ، ولم يكن ذلك الاصطلاح موهوباً من زيد بن علي لشيعة جده ، كيف وقد كان ذلك المصطلح موجوداً في لسان اخيه محمد الباقر (ع) الذي توفي قبل زيد بن علي وثورته بست سنوات .
روى ابو الجارود عن ابي جعفر الباقر (ع) : ان رجلاً يقول ان فلاناً سمانا باسم ، قال وما ذاك الاسم ؟ قال : سمانا الرافضة ، فقال ابو جعفر ـ مشيراً بيده الى صدره ـ وانا من الرافضة وهو مني . قالها ثلاثاً (بحار الأنوار ج٦٥ ص٩٧ الحديث ٢) روى ابو بصير فقال قلت لأبي جعفر (ع) جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا واموالنا وعذابنا ، قال وما هو ؟ قال الرافضة ، فقال ابو جعفر (ع) ان سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى (ع) فلم يكن في قوم موسى احد اشد اجتهاداً واشد حباً لهارون منهم ، فسماهم قوم موسى الرافضة . (بحار الأنوار ج٦٥ ص٩٧ الحديث ٣) . وعن معاذ بن سعيد الحميري قال : شهد السيد اسماعيل بن محمد الحميري (ره) ، عند سوار القاضي بشهادة فقال له : ألست اسماعيل بن محمد الذي يعرف بالسيد ؟ فقال : نعم ، فقال له : كيف أقدمت على الشهادة عندي وانا اعرف عداوتك للسلف ؟ فقال السيد : قد اعاذني الله من عداوة اولياء الله ، وانما هو شيء لزمني ، ثم نهض فقال له : قم يا رافضي فوالله ما شهدت بحق فخرج السيد رحمه الله وهو يقول :

ابوك ابن سارق عنز النبي ... وانت ابن بنت أبي جحدر
ونحن رغمك الرافضو ... ن لأهل الضلالة والمنكر

(الغدير ج٢ ص٣٥٦ بيروت) . =

أقول : وقد ثبت في علم معرفة الأديان والمذاهب : انهن من أهم امور يعرف به الدين الحق والمذهب الصواب هو تأثيره في المجتمع البشري في جميع شؤونه وفي تربية الأفراد فعلى القارىء المنصف التدبر والنظر في هذا المذهب وتأثيره في المجتمع وتربية تلامذة مدرسته من بدء الاسلام إلى ما يكون فيه القارىء من الوقت .

ومن تلامذة هذا المكتب هو سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، ومقداد، وعمار ياسر . . . ومالك الأشتر، وحبيب بن المظاهر. . .[1].

٣٩ ـ الفرقة الصفرية

وهم الزيادية من جملة الخوارج من اصحاب زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة والنجدات والأباضية في امور :

منها : انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرحم ، ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار .

ومنها : ان الكبائر التي ليس فيها حد لعظم قدرها، كترك الصلاة والفرار من الزحف ونحوهما فمرتكبها كافر .

منها : قالوا : نحن مؤمنون عند أنفسنا ، ولا ندري لعلّنا خرجنا من الايمان عند الله :[2].

٤٠ ـ الفرقة الصالحية

وهم اصحـاب صـالـح بن عمـر الصـالحي ، وان الصـالـح ومحمـد بن

= وروي انه كان عبد الملك بن مروان لما سمع هذا من الفرزدق قال له : او رافضي ايضاً أنت ؟ فقال الفرزدق : ان كان حب آل محمد رفضاً فانا هذاك . (آمالي السيد المرتضى ج١ ص٦٨) . (دروس في الملل والنحل ج١ ص١١٤) .

(١) للتفصيل راجع :
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ـ ١٩ ـ ٤٢ ـ ٨٣ ـ ١٥١ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٤٦ . ـ هوية التشيع للوائلي .

(٢) معجم الفرق الاسلامية ص ١٥٩ ـ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٣٧ .
ـ الفرق بين الفرق ص ٧٠ .

شبيب وابا شمر وغيلان كلهم جمعوا بين القدر والارجاءِ ولم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية .

وان الصالح زعم ان قول القائل : ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الاّ من كفره وكان يقول : ان معرفة الله هي المحبة والخضوع له ، وان الصلاة ليست بعبادة الله ، وانه لا عبادة له إلا الإيمان به وهو معرفته ، وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص(١) .

٤١ ـ الفرقة الصوفية

التصوف : مذهب قديم لا يتكىء على رسول ولا ينتسب الى نبي من انبياء الله تعالى .

ونشأ هذا المذهب في امم مختلفة على أشكال مختلفة ، وهو معروف في الهند والصين منذ ألوف السنين ، وله عند الهنديين أساليب شديدة على النفس :

منها : أن يظل الرجل سنين لا يتكلم بل يقرأ في نفسه بلا صوت ما يكون قد أمره استاذه بتكراره .

ومنها : أن يظل الرجل سنين وحده فيقول : السلامة في الوحدة وقال منهم : لقاء الخلق ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال

وقال منهم : العبودية ترك التدبير وشهود التقدير.

ومنها : أن يجلس الرجل على صفة خاصة وقتاً مديداً إلى غير ذلك من الأساليب الرياضية . . .

وقد اختلفت الكلمات في اشتقاق التصوف، فقيل: انه مشتق من الصفاءِ أو الصفة ، وقيل : من الصوف .

وقال ابن خلدون : مشتق من الصوف لاختصاص أصحابه بلبس الصوف .

---

(١) معجم الفرق الاسلامية ص ١٥٦ .
الملل والنحل ج ١ ص ١٤٥ . ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ١٦٤ .

ولشيوخ الصوفيّة تعريفات مختلفة ، للتصوف من غير إبتنائها على أساس وضابطة :

فقال أبو محمد الحريري : التصوف : هو الدخول في كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى.

وقال الجنيد: التصوف: هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به .

وقال الحسين بن منصور : الصوفي وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحداً .

وقال ابو حمزة البغدادي: علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العزّ ويخفي بعد الشهرة .

وقال سمنون : التصوف ان لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء وإلى غير ذلك من التعاريف . . .

ولما جاء الاسلام دخل منهم في الاسلام فداموا على ما كانوا عليه من قبل ولاختصار البحث نكتفي بذكر ما احتجّ الامام جعفر بن محمد (ع) على الصوفية اذ دخلوا عليه فيما ينهون عنه من طلب :

في **تحف العقول**(١) : دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله (ع) فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنّها غرقى البياض فقال له : ان هذا ليس من لباسك فقال (ع) له : اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلاً وآجلاً إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة :

اخبرك ان رسول الله (ص) كان في زمان مقفر جشب، فاذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها ، ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها .

فما انكرت يا ثوري، فوالله ـ اني لمع ما ترى ـ ما اتى عليّ مذ عقلي صباح ولا مساء ، ولله في مالي حق امرني ان أضعه موضعاً الاّ وضعته .

---

(١) تحف العقول لابن شعبة ص ٢٥٧ الى ٢٦٢ .

فقال : ثم اتاه قوم ممن يظهر التزهد، ويدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا : ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة فقال (ع) لهم : هاتوا حججكم ، فقالوا : ان حججنا من كتاب الله ، قال (ع) لهم : فأدلوا بها فانها أحق ما اتبع وعمل به ، فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من أصحاب النبي (ص): ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[١] فمدح فعلهم وقال في موضع آخر: ﴿ **ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً** ﴾[٢].

فنحن نكتفي بهذا، فقال رجل من الجلساءِ : انّا ما رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تتمتعوا أنتم بها ، فقال أبو عبد الله (ع) : دعوا عنكم ما لا ينتفع به ، أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك من هذه الأمة ؟ فقالوا له : بعضه فأما كله فلا .

فقال (ع) لهم : من ها هنا اوتيتم ، وكذلك أحاديث رسول الله (ص) وأما ما ذكرتم من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منهم منه على الله ، وذلك ان الله جلّ وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به ، فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهى تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظراً لكيلا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم .

منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ ألفان والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع ، فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً ، فمن ثم قال رسول الله (ص) : تمرات أو خمس قرص، أو دنانير، أو دراهم يملكها الانسان ، وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو أخسّها أجراً .

---

(١) الحشر /٩.

(٢) الانسان /٨.

وقال النبي (ع) للانصاري - حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكب يملك غيرهم وله أولاد صغار - : لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ترك صبية صغاراً يتكففون الناس ثم قال : حدثني أبي ان النبي (ص) قال : أبدأ بمن تعول الادنى فالأدنى.

ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال : ﴿ **الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾(١) أفلا ترون ان الله تبارك وتعالى غير ما أراكم تدعون إليه والمسرفين وفي غير آية من كتاب الله يقول : ﴿ **انه لا يحب المسرفين** ﴾(٢) فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعوا الله أن يرزقه ، فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي (ص) : « إن أصنافاً من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده ، رجل يقعد في البيت ويقول :

يا رب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق، فيقول الله جل عزه : عبدي : أولم اجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة ، فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلا على أهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ، ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني ، فيقول الله : ألم ارزقك رزقاً واسعاً ، أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك ، ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله نبيه (ص) كيف ينفق وذلك انه كانت عنده (ص) أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده شيء فتصدق وأصبح ليس عنده شيء .

وجاءه من يسئله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتمّ هو (ص) حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً، فأدب الله نبيه (ص) بأمره إيّاه، فقال: ﴿ لا

---

(١) الفرقان /٦٧.

(٢) الأنعام /١٤١.

تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾[1] .

يقول : ان الناس قد يسئلونك ولا يعذرونك ، فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال ، فهذه أحاديث رسول الله (ص) يصدقها الكتاب ، والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : اوص فقال : اوصي بالخمس والخمس كثير ، فان الله قد رضى بالخمس ، فأوصى بالخمس، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ، ولو علم أنّ الثلث خير له أوصى به .

ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر (رض)، فأما سلمان (رض)، فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل ، فقيل له : يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وانك لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً ، فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم على الفناءِ .

أو ما علمتم يا جهلة انّ النفس ثلثات على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنّت ، فأمّا أبو ذر (رض)، فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ، ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماءِ الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور ، أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ، ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم ، ومن ازهد من هؤلاء ؟ وقد قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ولم يبلغ من أمرهما ان صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعهم وشيئهم ، ويؤثرون به على انفسهم وعيالاتهم .

واعلموا أيها النفر : اني سمعت أبي يروي عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) قال يوماً : « ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انّه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له

---

(١) الإسراء/٢٩ .

فكما يصنع الله عز وجل به فهو خير له ».

فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم ، أوما علمتم ان الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم ، ومن والاهم يومئذ دبره ، فقد تبوّأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه ، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل عن المؤمنين ، فنسخ الرجلان العشرة .

وأخبروني أيضاً عن القضاة ، أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال : انا زاهد وانه لا شيء لي فان قلتم : جور ظلمتم أهل الاسلام وإن قلتم : بل عدل خصمتم انفسكم وحيث تريدون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ؟ اخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم ، فعلى من كان يتصدق بكفارات الإيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر ، وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة؟ .

اذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا الا قدمه وإن كان به خصاصة، فبئس ما ذهبتم إليهم وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنّة نبيّه (ص)، وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ، أوردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

وأخبروني انتم عن سليمان بن داود (ع) حيث سئل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان (ع) يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحداً من المؤمنين وداود (ع) قبله في ملكه وشدّة سلطانه ثم يوسف النبي (ع) حيث قال لملك المصر : ﴿ **اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم** ﴾[1]فكان أمره الذي كان اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمين ، فكانوا

---

(١) يوسف /٥٥.

يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم ، وكان (ع) يقول الحق ويعمل به فلم نجد احداً عاب ذلك عليه .

ثم ذو القرنين عبد احب الله فأحبّه ، طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه ، فتأدبوا أيّها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين ، واقتصروا على أمر الله ونهيه ، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به ، وردوا العلم إلى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى، وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، وما أحل الله فيه مما حرم ، فانه أقرب لكم من الله ، وأبعد لكم من الجهل ، ودعوا الجهالة لأهلها فان أهل الجهل كثير، وأهل العلم قليل وقد قال الله : « ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾[1] .

أقول :[2]والصوفية على فرق مختلفة كالفرقة الحلاجية والحلولية والاتحادية والأصلية والعشاقية والوحدتية والتناسخية . . .

في **اعتقادات الصدوق** : رحمة الله تعالى عليه : « والحلاجية فرقة من الفرق الصوفية وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول وكان الحلاج يتخصّص باظهار التشيع وان كان ظاهر أمره التصوف ولكنهم قوم ملحدة وزنادقة يموّهون بمظاهره كل فرقة بدينهم ويدّعون للحلاج الأباطيل ويجرون ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزردشت ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم ، وهم أبعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس[3] .

وعلامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلّي بالعبادة مع تديّنهم بترك الصلاة وجميع الفرائض ، ودعوى المعرفة بأسماءِ الله العظمى ودعوى انطباع الحق لهم وأن الولي اذا

---

(١) يوسف/ ٧٦.

(٢) للتفصيل في الصوفية راجع : الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٧ .

ـ تاريخ التصوف الاسلامي للبدوي ص ٥ .

(٣) تصحيح الاعتقاد في شرح عقائد الصدوق ص ١١٢ .

خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء، ومن علامتهم دعوى علم الكيمياءِ ولم يعلموا منه إلا الدغل ، وتنفيق الشبه ، والرصاص على المسلمين ».

ان الحلاجيّة ينسبون إلى الحسين بن منصور المعروف بالحلاج(١) .

وان الحلولية استباحوا المحرمات وأسقطوا المفروضات وزعموا ان روح الإله حلّت في زعيمها ، ومنهم من يقول : بحلول روح الإله في علي (ع) ، ومنهم من يقول : بحلول الروح في جعفر بن محمّد (ع) وبعده في أبي الخطاب الأسدي ، وكانوا يقولون بحلول الإله في الأشخاص الحسنة ، وكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها ، يوهمون الإله قد حلّ فيها .

ومن غير خفي على محقق: ان غرض جميعهم إفساد القول بالتوحيد .

وقالت الحلوليّة : القلب بيت الله ، فاذا خلا من الغير وطهر من الصفات المذمومة إنشرح وإنفسح فالله جل وعلا يحل فيه(٢) .

وتقول الاتحاديّة : ان الأرواح البشريّة إذا استنارت بنور المعرفة إتحد العارف والمعروف(٣) .

---

(١) هو حسين بن منصور الحلاج الذي ولد عام ٢٤٤ هـ في بلدة تقع على شواطىء الخليج الشرقية اسمها : (البيضاء) من اعمال فارس .
وكان من أساتذته في التصوف المكي والتستري والشبلي والجنيد وهم أربعة من أشهر الأعلام اطلاقاً في تاريخ التصوف ، والراجح أن الجنيد هو الدي أقنعه بلبس « الصوف » وكان مرشده لمدة عشرين سنة . لكنه كان متوجسّاً من غلوه وغرابة اطواره ، فانفصل عنه لما بدا له من تعاليه وغطرسته . وقد قتل بتهمة التجديف بحكم من قاضي المالكي ابو عمر عام ٣٠٩. جلد الحلاج وقطعت أوصاله وشوه وصلب. ثم حز رأسه وأحرق في ساحة السجن الجديد ببغداد.
للتفصيل راجع : ـ تاريخ التصوف الاسلامي للبدوي ص ٣٣٤
ـ دائرة المعارف الاسلامية ج ٨ ص١٧ . ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٣٢.

(٢) معجم الفرق الاسلامية ص ١٠٢.

(٣) راجع كتاب عارف وصوفي جه ميكونيد فارسي للتهراني ص ٩٥.

وتقول التناسخية : الأرواح تتناسخ كما يستنسخ ما في هذا الكتاب آخر، فمن كان محسناً يخرج روحه ويدخل في صورة حسنة يعيش في الدنيا سعيداً مكرماً ، ومن كان مسيئاً يدخل روحه في صورة خبيثة على صفة سيرته إن كانت بهيمة في بهيمة ، وإن كانت سبعة في سبع يعيش في الدنيا ذليلاً وهذه العيشة له نار جهنم .

ولا يخفى : ان التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشّق الذاتي بين الروح والجسد(١) .

٤٢ ـ الفرقة الضرارية

هم اصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد ، واتفقا في التعطيل ، وعلى انهما قالا : ان لله سبحانه ماهيّة لا يعلمها إلاّ هو ، ونسبا هذه المقالة إلى أبي حنيفة وجماعة من أصحابه وزعما : ان للإنسان حاسّة سادسة يرى بها الله سبحانه يوم القيامة في الجنة ، وقالا : أفعال العباد مخلوقة لله حقيقة والعبد مكتسبها حقيقة، ويجوز أن يحصل فعل بين فاعلين .

وقالا : يجوز أن يقلب الله الأعراض اجساماً وأن الحجة بعد النبي الأكرم (ص) هي الإجماع فقط .

وقال ضرار : ان الامامة تصلح في غير قريش، حتى إذا اجتمع قريشي ونبطي قدمنا النبطي، إذ هو أقل عدداً وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة(٢) .

٤٣ ـ الفرقة العجاردة(٣)

هم اصحاب عبد الكريم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم ، ويحكي عن

---

(١) ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٦٣ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٧٠ .

(٢) معجم الفرق الاسلامية ص ١٦١ . ـ الفرق بين الفرق ص ٢٠١ .
ـ الملل والنحل ج ١ ص ٩٠ .

(٣) ـ الفرق بين الفرق ص ٧٢ . ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٢٨ .
ـ مقالات اسلاميين ج ١ ص ٩٥ . ـ الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٢٤ .

العجاردة انّهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصّة من القصص .

وان العجاردة والميمونيّة يجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات الأخوة وبنات بني الأخوة ، ويقولون : ان الله حرم البنات ، وبنات الأخوة ، وبنات الأخوات فقط .

ثم تفرّعت العجاردة بسبع فرق، ولكل مذهب على حياله :

١ ـ الفرقة الصلتية : وهم أتباع عثمان بن أبي الصلت ، أو الصلت بن ابي الصلت تفرّدّ عن العجاردة بأن الرجل إذا أسلم تولّيناه وتبرّأنا من أطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام(١) .

٢ ـ الفرقة الميمونية : هم اتباع ميمون بن خالد، تفرد عن العجاردة باثبات القدر خيره وشره من العبد، وإثبات الفعل للعبد خلقاً وإبداعاً(٢) .

٣ ـ الفرقة الحمزية : هم اتباع حمزة بن اكرك (ادرك ظ) خرج بسجستان من أهل اوق، وجوّز إمامين في عصر واحد، وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر. وكان حمزة سفّاكاً للدماءِ، وانه ازهق آلاف الأرواح ظلماً وعدواناً، وكان إذا قاتل قومه وهزمهم أمر باحراق أموالهم وعقر دوابهم ، وكان مع ذلك يقتل الاسراء من مخالفيهم .

وكان ظهوره في أيام هارون الرشيد سنة ١٧٩ وبقي الناس في فتنته إلى أن مضى صدر من أيام خلافة المأمون ، وأخيراً تمكنت جيوش المأمون من هزيمته ، وقتل حمزة في آخر موقعه له مع جيوش الخليفة(٣) .

٤ ـ الفرقة الخلفيّة : وهم اتباع خلف الخارجي ، وهم من خوارج كرمان ومكران ، خالفوا الحمزية في القول بالقدر، وأضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى،

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٧٧٦ معجم الفرق الاسلامية ص ١٦٠ .
(٢) الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٢٦ . ـ الملل والنحل ج ٢ ص ١٢٩ .
(٣) الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٢٧ . ـ الفرق بين الفرق ص ٧٦ .

وقالوا : لو عذب الله العباد على أفعال قدّرها أو على ما لم يفعلوه كان ظالماً ، وقالوا : ان اطفال المشركين في النار، ولا عمل لهم ولا ترك ، وهذا من اعجب ما يعتقد من التناقض(١) .

٥ ـ الفرقة الاطرافية : اتباع غالب بن شاذك من سجستان ، وهم على مذهب حمزة في القول بالقدر إلا انهم عذروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل، وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية، وخالفهم عبد الله السديوري، وتبرأ منهم(٢).

ومنهم المحمدية أصحاب محمد بن رزق وكان من أصحاب الحسين بن الرقاد ثم برىء منه(٣).

٦ ـ الفرقة الشعيبيّة : وهم أصحاب شعيب بن محمد، وهو يقول : ان الله تعالى خالق اعمال العباد، والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة ، مسئول عنها خيراً وشراً مجازى عليها ثواباً وعقاباً ، ولا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئة الله وهو على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد، وعلى بدع العجاردة في حكم الأطفال وحكم القعدة والتولّي والتبريء .

٧ ـ الفرقة الحازمية : هم أتباع حازم بن علي، أخذوا بقول شعيب في أن الله خالق أعمال العباد، ولا يكون في سلطانه إلا ما يشاء، وان الله إنما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الايمان ، ويتبرّأ منهم على ما علم انهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الايمان ، ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الكفر، وانه سبحانه لم يزل محبّاً لأوليائه مبغضاً لأعدائه .

وانهم يتوقفون في أمر علي (ع) ولا يصرحون بالبراءة عنه ، ويصرحون بالبراءة

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٣٠ . ـ الفرق بين الفرق ص ٧٥ .
(٢) الأديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٢٨ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٣٩ .
(٣) معجم الفرق الاسلامية ص ٢١٦ .

في حق غيره[١] .

٤٤ ـ الفرقة العلبائية

أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي وهو من جملة الغلاة ، وكان هو يتفضّل علياً (ع) على النبي (ص) ، وزعم انه بعث محمداً يعني عليا ، وسماه إلهاً ، ويقول بذم محمّد (ص)، ويقول : ان محمداً (ص) بعث ليدعو إلى علي (ع) فدعا إلى نفسه وسميت هذه الفرقة الذميمة[٢] .

ومنهم من قال بالهيّة محمد وعلي جميعاً ويقدمون علياً في الأحكام الإلهية ويسمونهم العينية[٣] ، ومنهم من قال بالهيتهما جميعاً، ويفضلون محمّداً في الالهية ، ويسمّونهم الميميّة[٤].

٤٥ ـ الفرقة العبيدية

وهم اصحاب عبيد المكتئب ، وهو يقول : ان العبد اذا مات على التوحيد لا يضرّه ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات ، وهم يقولون : علم الله وكلامه ودينه غير الله وان الله على صورة الانسان لقوله (ص) ﴿ ان الله خلق آدم على صورة الرحمن ﴾[٥] .

٤٦ ـ الفرقة الغسانية

أصحاب غسّان الكوفي ، وهو يقول : ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ، لأن الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص .

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٧٤ . ـ الأديان والمذاهب ج ٢ص ٢٢٥ .

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٧٥ . ـ معجم الفرق الاسلامية ص ١٧٣ .

(٣) الملل والنحل : ج٢ ص١٧٥ .

(٤) المصدر .

(٥) معجم الفرق الاسلامية ص ١٦٩ . الاديان والمذاهب ج٢ ص١٦٤ .

وزعم ان قائلاً لو قال : أعلم ان الله قد حرم أكل الخنزير ولا أدري هل الخنزير الذي حرّمه هذه الشاة أم غيرها ؟ كان مؤمناً ، ولو قال : أعلم ان الله فرض الحج إلى الكعبة غير أني لا أدري أين الكعبة ؟ ولعلها بالهند كان مؤمناً .

ولعل غرضه : أن أمثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان وإلا فلا يستجيز عاقل أن يشك : ان الكعبة إلى أي جهة هي ؟ وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر (١) .

---

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٤١ .
الاديان والمذاهب ج ٢ ص ١٥٠ .
الفرق بين الفــرق ص١٩١ .

الخامس

الغلاة

هم الـذين غلوا في حق الائمة اهـل البيت (ع) حتى اخرجـوهم من حـدود الخليقة وحكموا فيهم باحكام الالهية.

وان أول من جهر بالغلو في أيام الامام علي (ع) عبد الله بن سبأ، وكان يهودياً من اليمن، فاظهر الاسلام ثم قام إليه عليه السلام يوماً وهو يخطب فقال له (ع): أنت أنت وجعل يكررها، فقال (ع) له: ويلك من أنا؟ فقال: أنت الله فأمر الامام (ع) بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه فافتتن بين الشيعة، فمنهم من تبع الامام (ع) حقاً فيقول (ع) لهم: انتم المؤمنون حقاً، ومنهم من خرج من الايمان فتفرقوا بفرق: فمنهم من شبّه الائمة بالإله، ومنهم من شبه الإله بالأئمة وهم على طرفي الغلو والتقصير، كما أن اليهود شبهت الخالق بالخلق وشبهت النصارى الخلق بالخالق، ومن جملة الغلاة: المشبّهة والحشوية[1].

وهؤلاء الغـلاة اثنتـا عشـر فرقـة[2]: ١ ـ السبـائيـة. ٢ ـ الكـامليـة. ٣ ـ العلبائية. ٤ ـ المغيرية. ٥ ـ المنصوريّة. ٦ ـ الخطابيّة. ٧ ـ الكيّ الكيّاليّة. ٨ ـ الهشامية. ٩ ـ النعمانية. ١٠ ـ اليونسية. ١١ ـ النصـيرية

(١) للتفصيل راجع.
ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٧٢.
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ١٨٠.

(٢) للتفصيل حول هذه الفرق راجع تحت الأرقام التالية: ٣٠ ـ ٤٩ ـ ٤٤ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٣٣ ـ ٤٨ ـ ٦٩ ـ ٦٣ ـ ٧٣.

والاسحاقية[1] . المفوّضة[2] .

وقد أشرنا إلى كل فرقة من تلك الفرق في هذا الباب.

وقد وردت روايات كثيرة في ذمّهم نشير إلى نبذة منها .

في **قرب الاسناد**: باسناده عن فضيل بن عثمان الأعور قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : اتقوا الله وعظّموا الله وعظموا رسول الله (ص) ولا تفضّلوا على رسول الله (ص) أحداً فان الله تبارك وتعالى قد فضّله واحبّوا أهل بيت نبيكم حباً مقتصداً ولا تغلوا فيّ ولا تفرقوا ولا تقولوا ما لا نقول فانكم إن قلتم وقلنا ومتّم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنّا حيث يشاء الله وكنتم[3] .

وفيه : باسناده عن الامام الحسين بن علي عن ابيه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لا ترفعوني فوق حقّي ، فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبداً قبل ان يتخذني نبيا[4].

وفي نهج البلاغة : قال الامام علي (ع) في خطبة : ـ وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيّ حالاً النمط الأوسط فالزموه »[5] .

وفيه : قال الامام علي (ع) : يهلك فيّ رجلان : محب مفرط وباهت مفتر[6] .

قال السيد الرضي رحمه الله تعالى: وهذا مثل قوله (ع) : هلك فيّ اثنان : محب غال، ومبغض قال[7] .

---

(١) و(٢) راجع تحت الرقم : ٦٦ - ٦١ .

(٣) قرب الاسناد ص٦١ .

(٤) المصدر ص ١٦ .

(٥) نهج البلاغة الخطبة (١٢٧).

(٦) نهج البلاغة قصار الحكم الرقم (٤٦٩).

(٧) نهج البلاغة صبحي صالح قصار الحكم الرقم ٤٦٩ .

وفي **المناقب**: لابن شهر آشوب قدس سره : وقال صالح بن سهل: كنت أقول في الصادق (ع) : ما تقول الغلاة ، فنظر إليّ فقال : ويحك يا صالح ! إنّا والله عبيد مخلوقون ، لنا رب نعبده ، وإن لم نعبده عذبنا[١] .

وفي **إحقاق الحق**: بالاسناد عن عيسى الجرجاني قال: قلت لجعفر بن محمد (ع) : إن شئت أخقك بما سمعت القوم يقولون قال: فهات قال قلت : فان طائفة منهم عبدوك اتخذوك إلهاً من دون الله وطائفة اخرى والوا لك بالنبوة قال: فبكى حتى ابتلّت لحيته ثم قال: إن أمكنني الله من هؤلاءِ فلم أسفك دماءهم سفك الله دم ولدي على يدي[٢] .

وفي **عيون الأخبار** : قال الامام علي بن موسى الرضا (ع (في مجلس المأمون : وأنا لنبرأ إلى الله عز وجل ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدّنا ـ إلى أن قال ـ : فمن ادعى للأنبياءِ ربوبية أو أدعى للأئمة ربوبية او نبوة او لغير الأئمة إمامة ، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة[٣] .

وفي **رجال الكشي** : بالاسناد عن ابن سنان قال : قال أبو عبد الله (ع) : أنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا فيسقط صدنا بكذبه علينا عند الناس كان رسول الله (ص) أصدق البرية لهجة ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله بعد رسول الله (ص) وكان الذي يكذب عليه ويعمد في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله[٤] ـ **الحديث** ـ .

وفي المناقب لابن شهر آشوب رضوان الله تعالى عليه بالاسناد عن علي (ع) قال : قال رسول الله (ص) : يا علي مثلك في امتي مثل المسيح عيسى بن مريم افترق قومه ثلاث فرق : فرقة مؤمنون وهم الحواريون ، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا

(١) المناقب ج ٤ ص ٢١٩ .

(٢) انظر بحار الأنوار ج٢٥ الباب ٩ .

(٣) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٢٠١ الباب (٤٦) .

(٤) رجال الكشي : ص١٩٦ ـ ١٩٧ .

فيه فخرجوا عن الايمان ، وان امتي ستفترق فيك ثلاث فرق : فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة عدوّك وهم الشاكون ، فرقة تغلو فيك وهم الجاحدون ، وأنت في الجنة يا الي وشيعتك ومحبوا شيعتك وعدوك والغالي في النار[1] .

وفي أمالي الطوسي (قده) باسناده عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين (ع) : اللهم اني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً[2] .

وفي الخصال : قال الامام أمير المؤمنين (ع) : إياكم والغلو فينا قولوا : إنا عبيد مربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم[3] .

أي قولوا في فضلنا ما شئتم مما يناسب العبيد المربوبين .

وفي الاحتجاج : قال الامام علي (ع) : « لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم، ولن تبلغوا وإياكم والغلو كغلوّ النصارى فاني بريء من الغالين »[4] .

٤٧ ـ الفرقة القرامطية

وهم اصحاب حمدان قرمط من الفرق الباطنية وكان حمدان رجل فقير قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة ، وكان يظهر العبادة ، ويعظ الناس بالزهد ويقول لهم : انه يدعو إلى الإمام من أهل بيت النبوة فاستجاب له قوم فاتخذ منهم اثني عشر نقيباً، وأمرهم أن يدعو الناس إلى مذهبهم فبلغ خبره عامل تلك الجهة فقبض عليه وحبسه وأقسم ليقتلنه فأشفقت إحدى الجواري عليه فأخذت مفتاح السجن من سيّدها حال سكره ، وفتحت الباب للرجل فهرب ووضعت المفتاح مكانه ، فلما هب العامل من نومه أراد أن يقتل الخارجي فلم يجده، فشاع هذا الأمر وافتتن به أهل تلك الناحية، وزعموا انه رفع إلى السماءِ.

ثم ظهر في ناحية اخرى، وقال للناس لا يمكن أن ينالني أحد بسوءِ ثم رحل إلى

---

(١) البحار : ج٢٥ ص٢٦٤ .

(٢) امالي الطوسي : ص٥٤ .

(٣) الخصال : ج٢ / ١٥٧ .

(٤) الاحتجاج : ص٢٤٢ .

وفي **بصائر الدرجات** : باسناده عن ابن حمزة (ع) قال : يا أبا حمزة لا تضعوا علياً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله[1].

الشام وتسمّى باسم رجل كان ينزل عنده اسمه كرميته ثم خففف فقيل: قرمط ولقب بذلك لقرمطته في خطه أو في خطوه.

ومن **مذهب القرامطة**: ان الصلوات أربع ركعات: ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل الغروب، والصوم يومان في السنة وهما يوم النيروز ويوم المهرجان وأن النبيذ حرام والخمر حرام ، وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء، إلى غير ذلك[2].

٤٨ ـ الفرقة الكيالية

هم اتباع أحمد بن الكيّال ، وكان من دعاة واحد وأبدع مقالة في كل باب علمّيّ على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة ، وهو من جملة الغلاة .

ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وأمروا شيعتهم بمنابذته وتركوا مخالطته ، ول ما عرف الكيّال ذلك منهم صرف الدعوة إلى نفسه وأدعى الإمامة أولاً ثم ادعى أنه القائم ثانياً[3] .

٤٩ ـ الفرقة الكاملية

وهم اصحاب ابي كامل ، اكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي (ع) وطعن في علي (ع) أيضاً بتركه طلب حقّه ولم يعذره في القعود .

وكان يغلو في حق علي (ع) ويقول : الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور في شخص يكون نبوة ، وفي شخص يكون إمامة ، وربّما تتناسخ الامامة ، فتصير نبوة ، وقال بتناسخ الأرواح وقت الموت .

---

(١) بصائر الدرجات : ص١٢٣ .

(٢) فرق الشيعة ص٧٢ ـ الاديان والمذاهب ج٣ ص١٦ ، دائرة المعارف القرن العشرين ج٧ ص٧١٣ .

(٣) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٠١ ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٨١ .

والغلاة على أصنافها كلّهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملّة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصابئة .

ومذهبهم : ان الله تعالى قائم بكل مكان ، ناطق بكل لسان ، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر وذلك بمعنى الحلول .

وقد يكون الحلول بجزء كإشراق الشمس في كوّة ، وقد يكون بكل كظهور ملك بشخص[1] .

٥٠ ـ الفرقة الكعبية

هم اتباع أبي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي ـ توفي سنة ٣١٩ هـ . وهو من معتزلة بغداد وهو يقول : الجوهر جوهر في العدم ، والعرض عرض في العدم وكذلك أطلق جميع الأجناس والأصناف حتى قال : السواد سواد في العدم ، وكان من جملة القدرية .

ونفى الارادة عن الله تعالى، فقال: اذا قيل: ان الله أراد شيئاً من فعله ، فمعناه : أنه فعله ، وخالف معتزلة البصرة وهم اكفروه في نفيه الارادة لله تعالى[2] .

٥١ ـ الفرقة الكرامية

وهم اصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام من سجستان ، فخرج الى نيسابوري في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله ـ توفي سنة ٢٥٥ هـ ـ فتزهّد فاغتر جماعة بما رأوا من زهده فدعاهم الى بدعه :

دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده ويقول : انه جسم له حدّ ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه .

(١) معجم الفرق الاسلامية ص ١٩٥ ـ الملل والنحل ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٧٥ ـ الملل والنحل ج ١ ص ٧٦ الفرق بين الفرق ص ١٦٥ .

وهذا شبيه بقوله الثنوية : ان معبودهم الذي سمّوه نوراً يتناهى من الجهة التي يلاقي الظلام وإن لم يتناه من جهات خمس أخر، ووصف ابن كرام معبوده بأنه جوهر كما زعمت النصارى ان الله سبحانه جوهر(١).

ثم تفرّعت الكرامية إلى اثنتي عشر فرقة أشهرها ستة : العابدية والتونية والزرينية والاسحاقية والواحدية والهيصمية ولكل واحدة منهم رأي منفرد(٢).

فمنهم من زعم : ان الله سبحانه نهاية من جهات ست ، ومنهم من زعم : ان الله تعالى نهاية من جهة تحت، ومنهم من أنكر النهاية، ومنهم من قال: ان بينه تعالى وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به ومنهم من قال: ان بينه تعالى وبين العرش بعداً لا يتناهى.

واتفقوا على ان الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الأعمال، وأن المنافق مؤمن في الحقيقة وان استحق عقاباً في الآخرة .

وهم جوّزوا عقد البيعة لإمامين في قطرين وغرضهم اثبات الإمامة لمعاوية في الشام باتفاق جماعة من أصحابه وإثبات الإمامة لأمير المؤمنين علي(ع) بالمدينة والعراقين باتفاق جماعة من الصحابة ، وكانوا يتهمون علياً (ع) في الصبر على ما جرى مع عثمان والسكوت عنه .

٥٢ ـ الفرقة الكيسانية

وهم اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين علي (ع) قيل : انه تلمّذ لمحمد بن الحنفية واعتقد اتباعه في كيسان اعتقاداً فوق حده ودرجته ، فانهم زعموا انه أحاط بالعلوم كلها ، فقالوا ؛ انه علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس .

---

١) الكرامية احدى الحركات الفكرية الرجعية التي ظهرت بين المسلمين بين القرنين الثاني والثالث ، للتفصيل راجع : الملل والنحل ج١ ص١٠٨ تاريخ بغداد ج١٣ ص١٦ ـ ١٢ .

٢) للتفصيل حول هذه الفرق راجع : الملل والنحل ج١ ص١٠٨ .

وقالوا : ان الدين هو طاعة رجل حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل، وقال : من لا رجل له لا دين له .

وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول وحيّرهم في الدين إلى أن قالوا : لا ندري أن الأفعال والأقوال الصادرة أنّها منّا أو منه .

واختلفوا في الإمامة بعد علي (ع)، فقال بعضهم : ان الامام بعده محمّد بن الحنفية ، وقال الآخرون : هو الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم محمّد بن الحنفية . وزعم بعض الباحثين أن الكيسانية هم المختارية والمختار هو كيسان[1].

٥٣ ـ الفرقة المردارية

وهم اتباع عيسى بن صبيح المكنّى بأبي موسى الملقب بالمردار ـ توفي (سنة ٢٢٦ هـ) ـ يقال له : راهب المعتزلة .

وله بدع :

منها : قوله في القدر: ان الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان إلهاً كاذباً ظالماً .

ومنها : انه جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد .

ومنها : قوله في القرآن : ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن ، وكفر من قال بقدمه بأنّه قد أثبت قديمين ، وكفر أيضاً من لابس السلطان ، وزعم انه لا يرث ولا يورث، وكفر أيضاً من قال ، ان أعمال العباد مخلوقة لله تعالى حتى قال: هم كافرون في قولهم : لا إله إلا الله[2].

---

(١) فرق الشيعة ص ٢٣ ـ الملل والنحل ج ٢ ص ١٤٧ معجم الفرق الاسلامية ص ٢٠٢ .

(٢) دائرة المعارف القرن العشرين ج ٨ ص ٧٨٥ ـ الملل والنحل ج ١ ص ٦٨ ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٦٧ .

٥٤ ـ الفرقة المرجئة

ان المـرجئة مشتق من الارجـاء وهو التـأخير قـال الله تعالى حكـايـة عن مـلأ فرعون : ﴿ **قالوا ارجه وأخاه وارسل في المدائن حاشرين** ﴾[(١)] أي امهله وأخّره .

ولقّبت المرجئة بها لأنهم يؤخرون العمل عن رتبة الإيمان فزعموا : ان المعصية لا تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر، وان المرجئة هم فرقة اخّروا الأعمال ولم يعتقدوا من فرائض الايمان .

وقالوا : ليس لله على عباده بعد الايمان بقية .

والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

في تفسير العياشي[(٢)]: عن موسى بن بكر عن أبي عبد الله (ع) قال : أشهد أنّ المرجئة على دين الذين قالوا : ﴿ **ارجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين**﴾[(٣)].

أقول : ان المراد من الذين قالوا: أرجه وأخاه ـ الخ ملأ فرعون الجبار .

وفي رجال الكشي : بالاسناد عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله (ع) قال : ما أحد أجهل منهم يعني العجليّة ، انّ في المرجئة فتياً وعلماً وفي الخوارج فتياً وعلماً، وما أحد أجهل منهم[(٤)] .

أقول : ان المراد بالعجلية هم بنو إسرائيل أشار إليهم بقوله تعالى: ﴿ **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له اخوار ـ انّ الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربّهم وذلة في الحياة الدنيا**﴾[(٥)].

---

(١) الاعراف ١١١ .

(٢) العياشي ج٢ ص٢٤ الحديث ٦٣ .

(٣) الاعراف /١١١.

(٤) رجال الكشي : ص٦٩ .

(٥) الاعراف ١٤٨ ـ ١٥٢ .

وفي الخصال: باسناده عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب : المرجئة والقدرية[١] .

وفي رواية : قال رسول الله (ص) : لعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً قيل : من المرجئة يا رسول الله ؟ قال : الذين يقولون : الايمان كلام[٢]يعني الذين زعموا أنّ الايمان هو إقرار وحده دون غيره[٣] .

---

(١) الخصال : ج١ ص٧٢ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٣٥ الحديث ٦٣٧ .

(٣) وقد ذكرنا في الخوارج أن أحد العوامل لتفريق المسلمين وتبديدهم الى فرق متباعدة هو سوء الفهم عن تقصير في تحديد العقائد الدينية من بعضهم وقلة العقل وخفافة في بعض آخر منهم ، وقد كان هذا عاملاً قوياً لتكون الخوارج ، ولا شك في إنّ ظهور الخوارج كان أثراً بارزاً في حدوث الفتن وظهور الحودث الأخر في المجتمع الاسلامي وقد نجمت المرجئة من تلك الناحية .

وقد كانت اللبنة الأولىٰ لظهورها هو اختلافهم في أمر علي وعثمان ، فهؤلاء كانوا يحترمون الخليفتين أبا بكر وعمرو ويبغضون علياً وعثمان ، على خلاف اكثرية المسلمين ، ولكن المرجئة وعلى رأسهم محمد بن شبيب لما لم يوفقوا لحل هذه المشكلة التجأوا الى القول بالارجاء فقالوا : نحن نقدم أمر أبي بكر وعمر، ونؤخر أمر الآخرين الى يوم القيامة ، فصارت المرجئة فرقة وفرعاً من دوحة الخوارج مع فوارق بينهم .

ان الاصل المقوم للمرجئة هو مسألة تحديد الايمان والكفر. وأما بالنسبة الىٰ الموضوعات الأخرىٰ فليس لهم فيها رأي خاص ولأجل ذلك تفرقوا في آخر امرهم

آخر أمرهم الىٰ فرق متبددة ومتضادة، فترى مرجئياً يتبع منهج الخوارج ومرجئياً آخر يقتفي أثر القدرية وثالثاً يشايع الجبرية ،وما هذا الا لأن الارجاء قام على أصل واحد وهو تحديد الايمان بالاقرار باللسان او المعرفة القلبية ـ وأما الأصول الأخر فليس لهم فيها رأي خاص قط ، وصار هذا سبباً لذوبانهم في الفرق الاخرىٰ وتفرقوا على الفرق ، الأربعة الذي ذكر في المتن ، وهذه الطوائف بعضهم بالنسبة الى بعض على طرفي النقيض؛ فمرجئة القدرية تقول بالاختيار والحرية للانسان ومُرجئة الجبرية تنكره ومع ذلك كله فالطائفتان تستظلان تحف سقف واحد وهو : =

= الارجاء، وذكر الشهرستاني لهم طوائف ست وهي : ١ ـ اليونسية ٢ ـ العبيدية ٣ ـ الغسانية ٤ ـ الشعبانية ٥ ـ التومنية ٦ ـ الصالحية .

هؤلاء لم يتكلموا الا في الأرجاء واختلفوا في تحديد الايمان بعد اخراج العمل منه ، وتركوا البحث عن سائر الموضوعات بخلاف الطوائف الثلاث المتقدمة .
الطوائف الثلاث المتقدمة .

قد وجد بين المرجئة شعراء عبروا عن عقيدتهم في قصائدهم ونذكر هنا ثابت بن قطنة ، كان في صحابة يزيد بن المهلب يوليه اعمالاً من اعمال الثغور، ذكر الاغاني قصيدة له مستهلها .

يا هند فاستمعي لي ان سيرَتنا ... ان نعبد الله لم نشرك به احدا
نُرجي الأمور اذا كانت مشبّهة ... ونصدق القول فيمن جار او عندا
المسلمون على الاسلام كلُّهُم ... والمشركون أشْتُّوا دينهم قددا
ولا أرى أنّ ذنباً بالغْ احداً ... م الناس شِركاً اذا ما وحّدوا الصمدا
لا نسفك الدمَ إلا أن يُراد بنا ... سَفك الدِّماء طريقاً واحداً جَددا
من يتّق الله في الدنيا فإن له ... أجرَ التقّى اذا وَفّى الحساب غدا
وما قضى الله من امرٍ فليس له ... ردُّو ما يقضِ من شيءٍ يكن رَشَدا
كلُّ الخوارجِ مُخط في مقالته ... ولو تعبَّد فيما قال واجتهدا
أما علي وعثمان فإنهما ... عبدان لم يُشركا بالله مُذ عَبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا ... شقَّ العصا وبِعين الله ما شهدا
يُجزى علي وعثمان بسعيهما ... ولست أدري بحقٍّ أيّة وَرَدا
الله يعلم ماذا يَحضران به ... وكل عبد سيَلقى الله مُنفَردا

الأغاني ج ١٤ ص ٥١٣٧.

قد عرفت التطور في فكرة الارجاء وانه استقرّ رأي المرجئة اخيراً عل أن الايمان عبارة عن الاقرار باللسان او الاذعان بالقلب وهذا يكفي في اتصاف الانسان بالايمان ، ولو صح ما نسب اليهم في شرح المواقف ج ٢ ص ٣١٧ « من عدم العقاب على المعاصي » فالمصيبة أعظم ، وهذه الفكرة، فكرة خاطئة تسير بالمجتمع وخصوصاً الشباب الى الخلاعة والانحلال الاخلاقي وترك القيم، بحجة انه يكفي في اتصاف الانسان بالايمان وانسلاكه في سلك المؤمنين، الاقرار باللسان او الاذعان بالقلب، ولا نحتاج وراء ذلك الى شيء من الصوم والصلاة ولا يضره شرب الخمر وفعل =

= الميسر، ويجتمع مع حفظ العفاف وتركه ، ولقد شعر أئمة أهل البيت (ع) بخطورة الموقف، وعلموا بأن إشاعة هذه الفكرة عند المسلمين عامة والشيعة خاصة سترجعهم الى الجاهلية . فقاموا بتحذير الشيعة وأولادهم من خطر المرجئة فقالوا : « بادروا اولادكم بالحديث قبل ان يسبقكم اليهم المرجئة ».

« الكافي ج ٦ ص ٤٧ . الحديث ٥ ».

وفكرة الارجاء فكرة خاطئة تضر بالمجتمع عامة ، وانما خصص الامام منهم الشباب لكونهم سريع التقبل لهذه الفكرة لما فيه من اعطاء الضوء الأخضر للشباب لاقتراف الذنوب والانحلال الاخلاقي والانكباب وراء الشهوات مع كونهم مؤمنين . ولو صح ما تقول المرجئة : الايمان والمعرفة القلبية والمحبة لأله العالم ، لوجب ان تكون لتلك المحبة القلبية مظاهر في الحياة ، فانها زائدة الانسان وراشمة حياته ، والانسان اسير الحب وسجين العشق ، فلو كان عارفاً بالله ، محباً له ، لأتبع اوامره ونواهيه ، وتجنب ما يسخطه ويتبع ما يرضيه ، فما معنى هذه المحبة للخالق وليس له أثر في حياة المحب .

ولقد وردت الاشارة الى التأثير الذي يتركه الحب والود في نفس المحب في كلام الامام الصادق (ع) حيث قال :

« ما احب الله عز وجل من عصاه » ثم انشد قائلاً :

تعصي الاله وانت تظهر حبه   هذا محالٌ في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته   ان المحب لمحب مطيع

« سفينة البحار للقمي ج(١) ص١٩٩ مادة حبب » .

ان للامام الصادق (ع) احتجاجاً على المرجئة علمه لاحد اصحابه وأبطل فيه حجة القائل بكفاية الاقرار في الايمان قياساً على كفاية الانكار باللسان في الكفر .

روى محمد بن حفص بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله (ع) : يقول : وسأله رجل عن قول المرجئة في الكفر والايمان وقال :أنهم يحتجون علينا ويقولون: كما ان الكافر عندنا هو الكافر عند الله ، فكذلك نجد المؤمن اذا أقرّ بايمانه أنه عند الله مؤمن ، فقال : سبحان الله وكيف يستوي هذان والكفر اقرار من العبد فلا يكلف بعد اقراره ببيّنة، والايمان دعوى لا يجوز الا ببينة وبينته عمله ونيّته ، فاذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن والكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية أو قول او عمل، والأحكام تجري على القول والعمل، فما اكثر من =

٥٥ ـ الفرقة المعمرية

وهم اصحاب معمّر بن عباد السلمي ـ (توفي سنة ٢٢٠هـ) ـ وهو من أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ، ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى والتكفير والتضليل على ذلك وهو من جملة المعتزلة وله بدع :

منها : قال : ان الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الأجسام ، فأما الأعراض فانها من اختراعات الأجسام إمّا طبعاً كالنار التي تحدث الإحراق والشمس التي تحدث الحرارة ، وإمّا اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق .

وقال بالتعجيز لله سبحانه ، وزعم انه تعالى لا يوصف بالقديم وانه قادر على الجواهر ، وأما الأعراض فلا يجوز أن يوصف بالقدرة عليها ، وقال انه تعالى ما خلق حياة ولا موتاً ولا صحة ولا سقماً ولا قوة ولا عجزاً ولا لوناً ولا طعماً ولا ريحاً . .

وان ذلك كله من فعل الجواهر بطبائعها ، وقال : من قدر على الحركة قدر أن يتحرك ، ومن قدر على السكون قدر أن يسكن كما ان من قدر على الارادة قدر أن يريد .

ومن العجب أن حدوث الجسم وفناءه عنده عرضان فكيف يقول : انهما من فعل الأجسام ؟ واذا لم يحدث الله تعالى عرضاً فلم يحدث الجسم وفنائه فان الحدوث عرض فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلاً .

ثم الزم ان كلام الله تعالى امّا عرض أو جسم فان قال: هو عرض فقد أحدثه الله فان المتكلم على أصله هو من فعل الكلام أو يلزمه أن لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وإن قال: هو جسم فقد أبطل قوله: انه أحدثه في محل، فان الجسم لا يقوم

= يشهد له المؤمنون بالايمان ، ويجري عليه احكام المؤمنين وهو عند الله كافر ، وقد اصاب من اجرىٰ عليه احكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله ـ الكافي ج٢ ص٣٩ ـ ٤٠ ، الحديث ٨ .

هذا اجمال القول في عقيدة المرجئة وما يترتب عليها من المفاسد ولائمة اهل البيت (ع) كلمات في حقهم حذروا المجتمع فيها من تلك الطائفة يجدها المتتبع في محله .

بالجسم ، فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الأزلية ، ولا قال بخلق الأعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه وإذا لم يكن له كلام لم يكن آمراً ناهياً واذا لم يكن أمر ولا نهي فلم تكن شريعة أصلاً .

فأدّى مذهبه إلى خسران مبين .

ومنها : انه قال : ان الأعراض لا تتناهى في كل نوع ، وقال : كل عرض قام بمحل فانما يقوم به لمعنى أوجب القيام ، وذلك يؤدّي إلى التسلسل ، وعن هذه المسألة سمي هو وأصحابه : أصحاب المعاني وزاد على ذلك ، فقال : الحركة إنما خالفت السكون لا بذاتها بل بمعنى أوجب المخالفة وكذلك مغايرة المثل المثل ومماثلته ، وتضاد الضد الضد كل ذلك عنده بمعنى(١) .

٥٧ ـ الفرقة المريسية

هم اتباع بشر المريسي من جملة مرجئة بغداد وكان في الفقه على رأي أبي يوسف القاضي غير انه لما أظهر قوله بخلق القرآن هجره ابو يوسف وضلله الصفاتية في ذلك، ولما وافق الصفاتية في القول: بأن الله تعالى خلق أكساب العباد، وفي ان الاستطاعة مع العقل أكفرته المعتزلة في ذلك، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة معاً .

وزعم بشر المريسي: ان السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلالة على الكفر وهذه الفرقة عند أهل السنة والجماعة أكفر أصناف المرجئة لأنها جمعت بين ضلالتي القدر والارجاء(٢) .

٥٧ ـ الفرقة المختارية

هم اتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو يقول : بإمامة محمد بن الحنيفة بعد الامام علي (ع) ، وقيل : انه كان يدعو الناس بعد الحسن والحسين (ع) إلى نفسه وكان يظهر انه من رجاله ودعاته ولما وقف محمد بن الحنفية

(١) الفرق بين الفرق ص ١٣٦، الملل والنحل ج ١ ص ٦٥ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) دائرة المعارف القرالعشرين ج ٨ ص ٧٧٢ ـ مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٢٢٢ ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٢٢١ .

على ذلك تبرأ منه[1] .

(١) هذا ما ذكره الشهرستاني ولكن . .
التحقيق في ترجمة المختار هـو أن الأخبار الواردة في حقه على قسين : مادحة وذامة ، أما المادحة فهي متضافرة ، منها ما ذكره الكشي في رجاله : عن جارود بن المنذر، عن أبي عبد الله (ع) قال : ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار بروؤس الذين قتلوا الحسين (ع) وهذه رواية صحيحة .
عن سدير عن أبي جعفر (ع) قال: لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلتنا ، وطلب بثأرنا ، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة، عن عبد الله بن شريك قال : دخلنا على أبي جعفر (ع) يوم النحر وهو متكيء وقد أرسل الى الحلاق فقعدت بين يديه ، إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه، ثم قال : من أنت ؟ قال: أنا أبو محمد الحكم بن المختار بن ابي عبيدة الثقفي ـ وكان متباعداً من أبي جعفر (ع) ـ فمد يده حتى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده ثم قال : اصلحك الله ان الناس قد اكثروا في ابي وقالوا والقول والله قـولك قـال : واي شيء يقولون؟ قال يقولون كذاب، ولا تأمرني بشيء الا قبلته . فقال سبحان الله أخبرني أبي والله أن مهر أمي كأن مما بعث به المختار . أو لم يبن دورنا ، وقتل قاتلينا وطلـب بدمائنا ؟ رحمه الله، وأخبرني والله أبي انه كان ليتم عند فاطمة بنت علي يمهد لها الفراش ويثني لها الوسائد، ومنها أصحاب الحديث، رحم الله أباك رحم الله أباك ، ما ترك لنا حقاً عند أحد الا طلبه، قتل قتلتنا ، وطلب بدمائنا .
عن الاصبغ قال : رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين (ع) وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيس يا كيس.
عن خالد بن يزيد العمري المكي قال: حدثني الحسن بن زيد بن علي بن الحسين قال حدثني عمر بن علي بن الحسين: ان علي بن الحسين (ع) لما أتى برأس عبيد الله بن زياد، ورأس عمر بن سعد قال: فخر ساجداً وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً.
أما الروايات الذامة فهي كما يلي.
عن حبيب الخثعمي عن أبي عبد الله (ع) قال : كان المختار يكذب على علي بن الحسين (ع).
عن عمر بن علي: ان المختار أرسل الى علي بن الحسين (ع) بعشرين ألف دينار فقبلها ، وبنىٰ بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت . =

= هذا اجمال القول في عقيدة المرجئة وما يترتب عليها من المفاسد ولأئمة اهل البيت (ع) كلمات في حقهم حذروا المجتمع فيها من تلك الطائفة يجدها المتتبع في محله.

قال: ثم انه بعث اليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره، فردها ولم يقبلها، والمختار هو الذي دعا الناس الى محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية وسموا الكيسانية، وهم المختارية، وكان لقبه كيسان ولقب بكيسان لصاحب شرطته المكنىٰ أبا عمرة، وكان اسمه كيسان، وقيل أنه سمي كيسان بكيسان مولىٰ علي بن أبي طالب (ع) وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودل على قتلته، وكان صاحب سره والغالب على أمره، وكان لا يبلغه عن رجل من اعداء الحسين (ع) انه في دار، أو موضع الا قصده، وهدم الدار بأسرها وقتل كل من فيها من ذي روح، وكل دار بالكوفة خراب فهي مما هدمها، وأهل الكوفة يضربون به المثل فإذا افتقر إنسان قالوا: «دخل أبو عمرة بيته» حتىٰ قال فيه الشاعر:

أبليس بما فيه خير من أبي عمرة ... يغويك ويعطفيك ولا يعطيك كسرة

وهذه الروايات الواردة في ذم المختار ضعيفة الاسناد جداً لا يخفىٰ ضعفها على الخبير في هذا المجال، قال المجلسي (قده) في البحارباب أحوال المختار (٤٩) من المجلد (٤٥) في ذكر كتاب ذوب النضار في شرح أخذ الثار لجعفر بن وانما المرتبة الرابعة من المراتب الأربع:

قال جعفر بن نما ـ اعلم ان كثيراً من العلماء لا يحصل لهم التوفيق بفطنة توقفهم على معاني الأخبار ولا رؤية تنقلهم من رقدة الغفلة، الىٰ الاستيقاظ، ولو تدبروا أقوال الأئمة في مدح المختار لعلموا أنه من السابقين المجاهدين الذين مدحهم الله تعالى جل جلاله في كتابه المبين، ودعا زين العابدين (ع) للمختار دليل واضح، وبرهان لائح ـ على انه عنده من المصطفين الأخيار ولو كان على غير الطريقة المشكورة. ويعلم انه مخالف له في اعتقاده لما كان يدعوا له دعاء لا يستجاب، ويقول فيه قولا لا يستطاب، وكان دعاؤه (ع) له عبثاً، والامام منزه عن ذلك وقد اسلفنا من أقوال الأئمة في مطاوي الكتاب تكرار مدحهم له، ونهيهم عن ذمه ما فيه غنية لذوي الأبصار.

وبغية لذوي الاعتبار، وانما اعداؤه عملوا له مثالب ليباعدوه عن قلوب الشيعة، كما عمل اعداء أمير المؤمنين (ع) له مساوي وهلك بها كثير ممن حاد عن محبته، وحال عن طاعته، فالوالي له (ع) لم تغيره الأوهام، ولإباحته تلك الاحلام بل كشفت له عن فضله المكنون وعلمه المصون، فعمل في قضية المختار مار عمل مع أبي الأئمة الأطهار الخ...

وأما بالنسبة الىٰ ما نسب بعض العامة الى المختار، بأنه كان من كيسانية واستشهدوا بما في =

٥٨ ـ الفرقة المغيرية

وهم اصحاب المغيرية بن سعيد العجلي وكان مولى لخالد بن عبدالله القسري وكان المغيرة من الغلاة وأدعى الامامة لنفسه بعد الإمام محمّد بن علي بن الحسين (ع) وغلا في أبي جعفر محمّد بن علي (ع) وقال بالهيته فتبرّأ منه الباقر (ع) ولعنه ، وغلا في حق الامام علي امير المؤمنين (ع) غلوّاً غير معقول . وقال المغيرة : انتظروه فانه يرجع وجبرائيل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام .

ثم ادعى لنفسه النبوة وزعم : انه حيّ لا يموت واستحلّ المحارم وقال : انّ لله صورة وجسماً وأعضاء على مثال حروف الهجاءِ صورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله قلب وجوف تنبع منهما الحكمة ، وقال : ان الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع على رأسه تاجاً ، وذلك قوله تعالى: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوّى﴾ ثم كتب باصبعه على كفّه أعمال العباد من المعاصي والطاعات، فغضب من المعاصي فعرق، فاجتمع من عرقه

أحدهما مالح مظلم ، والآخر غير عذب.

وزعم المغيرة : انه يحيي الموتى بالاسم الأعظم ، وغير ذلك من الأباطيل فلما وصلت تلك الادّعات الى مولاه خالد بن عبدالله قتله وحرّقه بالنار سنة ١١٩ هـ .

= الكشي من قوله : والمختار هو الذي دعا الناس الى محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية ، وسموا الكيسانية وهم المختارية ، باطل جزماً فان محمد بن الحنفية لم يدع الامامة لنفسه حتىٰ يدعوا المختار الناس اليه وقد قتل المختار ومحمد بن الحنفية حي يرزق ، وانما حدثت الكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية، وأما أن لقب مختار، هو كيسان فان صح ذلك فمنشؤه ما تقدم في رواية الكشي من قول امير المؤمنين (ع) له مرتين يا كيس، يا كيس، فثني كلمة كيس وقيل كيسان ، للمزيد من التفصيل راجع .

ـ معجم رجال الحديث للخوئي ج ١٤ ص ٩٤ الرقم ١٢١٥٥ .

ـ بحار الأنوار ج (٤٥) الباب (٤٩) ص ٣٣٩ ـ ٣٩٠.

ولّما قتل المغيرة اختلف أصحابه فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ، ومنهم من قال بانتظار امامة محمد بن علي (ع)[1].

٥٩ ـ الفرقة المنصورية

وهم اصحاب ابي منصور العجلي من اهل الكوفة من عبد القيس وكان منشؤه بالبادية ، وهو من جملة الغلاة ، وهو الذي عزا نفسه الى ابي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) في الأول فلما تبرأ منه الباقر (ع) وطرده زعم انه هو الامام ، ودعا الناس إلى نفسه ولما توفى الباقر (ع) ادعى انه فوّض إليه أمره وجعله وصيّه من بعده .

فقال : انتقلت الإمامة إليّ وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتّى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه وقتل كثيراً من أصحابه .

وكان أبو منصور يدعى : ان الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح بيده على رأسه ، وقال له بالسّرياني وذكر انه نبي ورسول واتخذه خليلاً، وكان من جملة الغلاة .

وغلا في حق الامام علي (ع) وأولاده ، فقال : ان علياً كان نبياً ورسولاً وكذلك الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (ع) وكان يقول : ان النبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي انبياء آخرهم القائم .

وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال .

ويقول : ان جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله ، وأن الله بعث محمداً (ص) بالتنزيل وبعثه يعني نفسه بالتأويل .

---

(١) الاعلام ج ٨ ص ١٩٨
ـ معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٢٧٥ الملل والنحل ج ١ ص ١٧٦ .

ويقول: ان عليّاً (ع) هو الكسف الساقط من السماء وربما قال: الكسف الساقط من السماء هو الله تعالى.

ويقول : انّ عيسى بن مريم أول من خلق الله من خلقه ثم خلق علياً، وأن رسل الله لا تنفقع أبداً وكفر بالجنة والنار، ويقول: ان الجنّة رجل أمرنا بموالاته ، وان النار رجل أمرنا بمعاداته ، واستحل النساء والمحارم وأحل ذلك لأصحابه ، وقال : ان الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذلك من المحارم حلال وأسقط الفرائض[1].

٦٠ ـ الفرقة المحكمة

هم الذين خرجوا على الامام امير المؤمنين علي (ع) حين جرى امر الحكمين واجتمعوا بحروراء ـ قرية من قرى الكوفة ـ ورأسهم عبد الله بن الكواء فهم المارقة اولهم ذو الخويصرة وآخرهم ذو الثدية وهم من جملة الخوارج .

وأول من بويع من الخوارج بالامامة عبد الله بن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين بايعه عبد الله بن الكواء وغيرهم .

وسمّوا بالمحكمين : لأنهم قالوا : لا حكم إلا لله ولهذا قال الامام علي (ع) « كلمة حق أريد بها باطل» وحملوا علياً على تحكيم ما لا يرضا عنه[2].

٦١ ـ المفوضة[3]

وهم صنف من الغلاة وفارقوا من سواهم من الغلاة باعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ونفي القدم واضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ، ودعواهم ان الله تعالى تفرّدّ بخلقهم خاصّة ، وانه سبحانه فوّض اليهم خلق العالم بما فيه وجميع

---

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٧٨ ـ الاديان والمذاهب ج ٢ ص ١٩٤ فرق الشيعة ص ٣٨ .
(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١١٥ معجم الفرق الاسلامية ص ٢١٤.
(٣) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٣٥ .

الأفعال . . .

في **البحار** : عن زرارة أنه قال : قلت للصادق (ع) : ان رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض فقال : وما التفويض ؟ قلت : يقول : ان الله تبارك وتعالى خلق محمداً وعلياً صلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا فقال (ع) كذب عدو الله اذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد: **﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهّار ﴾**(1) .

فانصرفت إلى الرجل فاخبرته فكأنّي ألقمته حجراً أو قال فكأنما خرس(2) .

وفي **عيون الأخبار**(3): باسناده عن ياسرِ الخادم قال: قلت للرضا (ع): ما تقول في التفويض ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه (ص) أمر دينه فقال : **﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾**(4)فأمّا الخلق والرزق فلا .

ثم قال (ع): ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل: **﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾**(5) .

وفيه : باسناده عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الغلاة والمفوضة ، فقال : الغلاة كفّار والمفوضة مشركون ، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو أمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله (ص) وولايتنا أهل البيت(6) .

---

(1) الرعد /16.

(2) البحار ج ٥ الباب ١ .

(3) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٢ الباب ٤٦ الحديث ٣ .

(4) الحشر ٧ .

(5) الروم / ٤٠.

(6) المصدر الحديث (٤).

وفيه : باسناده عن زيد بن عمير بن معاوية الشامي قال : دخلت على علي ابن موسى الرضا (ع) بمرو فقلت له : يا بن رسول الله روى لنا عن الصادق جعفر ابن محمد (ع) انه قال : « لا جبر ولا تفويض أمر بين أمرين » فما معناه ؟ فقال من زعم أن الله عز وجل يفعل أفعالنا ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم ان الله عز وجل فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه (ع) فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك . الخبر[1] .

وفي الاحتجاج : عن أبي الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة (ع) أن يخلقوا ويرزقوا ؟ فقال قوم : هذا محال لا يجوز على الله عز وجل لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل وقال آخرون : بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض اليهم ، فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً .

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق إلى صاحب الأمر فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله ، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته : ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأمّا الأئمة (ع) فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسأله ، فيرزق ايجاباً لمسئلتهم وإعظاماً لحقّهم[2] .

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ١٢٤، الباب ١١ ، الحديث ١٧ .

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٧١ .

السادس

(المعتزلة)[1]

وهم أصحاب واصل بن عطاء ـ توفي سنة ١٣١ ـ وكان واصل يجلس إلى الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف اذ قالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت جماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين فقال : ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر بل منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولا تباعهما : معتزلون لاعتزالهم مجلس الحسن بعد أن كانوا من أهله وتفرّدهم بما ذهبوا إليه من هذه المسئلة من جميع الأمة وسائر العلماءِ لم يكن قبل ذلك يعرف الاعتزال .

---

(١) المعتزلة بين المدارس الكلامية المختلفة مدرسة فكرية، اعطت للعقل القسط الأوفر والسهم الأكبر حتىٰ فيما لا سبيل له للقضاء فيه، ولها من نتائج الفكر والمعرفة ما شهد له التاريخ: ودلت عليه كتب القوم ورسائلهم الباقية ، وما نقله عنهم خصومهم واعداؤهم، وباختصار انه مذهب فكري كبير يزخر بمعارف حول المبدأ والمعاد، وبأنظار عقلية أو تجريبية حول صحيفة الكون.

ومن المؤسف جداً ان هوى العصبية بل يد الخيانة والجناية لعبت بكثير من مخلفاتهم الفكرية وأطاحت به فأضاعتها بالخرق والمزق وان كان فيما بقي كفاية لمن اراد التعرف على المذهب عن لسان شيوخهم ، ان ضياع كتب المعتزلة في القرون السابقة وعدم تمكن الباحثين عنها ألجأهم في كتابة عقائدهم وتحليل أصولهم الى الاعتماد على كتب الأشاعرة في مجال علم الكلام والملل والنحل، ومن الواضح جداً أن كثيراً من الخصوم ليسوا بمنصفين وموضوعيين وقد نسبوا اليهم ما لا يوافق الأصول الموثوق بها . كما نسبوا اليهم ، بانهم لا يقولون بعذاب القبر مع ان القاضي في شرح الأصول الخمسة ص(٧٣٢) يقول : ان المعتزلة تقول بعذاب =

ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون الله فليس لله في أعمال العباد ولا في أعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سمّاهم أهل السنة قدرية، وقالت طائفة: هي أفعال وجودية لا خالق لها أصلاً، وقالت طائفة : هي أفعال الطبيعة ، وهذا قول أهل الدهر بلا تكلّف .

وإن كلام جميع المعتزلة البغداديين في النبوة والإمامة يخالف كلام المعتزلة

= القبر ولا تنكره قال: واما فائدة عذاب القبر وكونه مصلحة للمكلفين فانهم متى علموا انهم ان اقدموا على المقبحات واخلوا بالواجبات عذبوا في القبر الى آخر كلامه .
ان الدراسة الموضوعية الهادفة تكلف الباحث الرجوع الى الكتب المؤلفة بيد اعلام المذاهب وخبرائه المعروفين بالحذق والوثاقة والاعتماد على كتب الخصوم خارج عن ادب الجدل ورسم التحقيق ، بيد اننا نرى كثيراً من الكتاب المعاصرين يعتمدون في تحليل عقائد الطوائف الاسلامية على « مقالات الاسلاميين » للشيخ الأشعري و « الفرق بين الفرق » لعبد القادر البغدادي و « الملل والنحل » للشهرستاني وهؤلاء كلهم من اعلام الأشاعرة ويرجع اليهم في الوقوف على التفكر الأشعري وأما في غيره فلا يكون قولهم ونقلهم حجة في حقهم ، الا اذا طابق الأصل ، ان من الظلم البارز الاعتماد في تحليل عقائد الطوائف الاسلامية على كتب « الفصل لابن حزم الأندلسي المتوفي عام (٤٥٦ هـ) وابن خلدون المغربي الغتوفي (٨٠٨ هـ) وغيرهما خصوصاً فيما كتبوه حول الشيعة لبعدهم عن البيئة الشيعية ومؤلفاتهم ولذلك ترى فيهما الخبط والخطأ . . . وهذا مبلغ علم الشهرستاني واطلاعه عنهم حيث يذكر الأئمة الأثنى عشر ويقول : ان علي بن محمد النقي مشهده بقم (الملل والنحل ج ١ ص ١٦٩) ويكفيك فيما ذكرناه ما قاله أحد معاصريه «أبي محمد الخوارزمي» قال بعد ذكر مشايخه في الفقه والأصول والحديث : ولولا تخبطه في الاعتقاد وميله الى هذا الالحاد لكان هو الامام . وكثيراً ما كنا نتعجب في وفور فضله وكمال عقله وكيف مال الى شيء لا اصل له واختار اثراً لا دليل عليه لا معقولاً ولا منقولاً ونعوذ بالله من الخذلان والحرمان من نور الايمان . (معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٧) .
للتفصيل راجع :
- دروس في الملل والنحل ج ٣ ص ١٣٢ .
- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار .
- المعتزلة ، زهدي حسن جار الله .

البصريين فان من شيوخهم من يميل إلى الشيعة ومنهم من يميل إلى الخوارج .

وإن المعتزلة تفرّقت على إحدى عشر فرقة(١):

١ ـ الواصلية ٢ ـ الهذيلة ٣ ـ النظامية ٤ ـ الجاحظية ٥ ـ البشرية ٦ ـ المعمّرية ٧ ـ المردارية ٨ ـ الثمامية ٩ ـ الثمامية ٩ ـ الهشامية ١٠ ـ الخابطية ١١ ـ الجبائية وهم البهشمية .

وللمعتزلة نحو عشرين مذهباً يجمعها امور :

منها : نفي الصفات الأزلية من الله تعالى فليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر وزادوا على هذا قولهم : ان الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة .

ومنها : ان الله تعالى يغفر لمرتكبي الكبائر بلا توبة .

ومنها : منهم من يقول : الخير بتقدير الله والشر ليس بتقديره .

ومنها : منهم من يسند أفعال العباد إلى قدرهم .

وقد ثبت عن الطريقين قول رسول الله (ص) : « القدرية خصماء الله في القدر »(٢)و « القدرية مجوس هذه الأمة »(٣).

٦٢ ـ الفرقة النجارية

وهم اصحاب الحسين بن محمد النجار ـ توفي سنة ٢٣٠ هـ ـ من جملة الجبرية .

وله مذاهب :

منها : انّ اعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى: خيرها وشرّها حسنها وقبيحها

---

(١) للتفصيل حول هذه الفرق راجع الأرقام التالية :
٧٢ ـ ٧٠ ـ ٦٥ ـ ٢١ ـ ٧ ـ ٥٥ ـ ٥٣ ـ ١٢ ـ ٦٩ ـ ٣١ ـ ٢٢ .

(٢) بحار ج ٥ ب ١ من ابواب العدل.

(٣) المصدر.

والعبد مكتسب لها وفاعلها إذ لا يكون في ملك الله الا ما يريده، فهو مريد الخير والشر والنفع والضرّ .

ومنها : يقول بالارجاءِ، وان الله سبحانه يرزق الحلال ويرزق الحرام ، وانّ الرزق على ضربين : رزق غذاءِ ورزق ملك .

ومنها : يقول : ان الله تعالى يجزي العباد في أفعاله لا على أفعالهم .

ومنها : يقول : ان الله تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً لا معنى العلم والقدرة[1] .

٦٣ ـ الفرقة النعمانية

هم اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الأحول وهو من جملة الغلاة ، وكان من تلميذ الامام محمد بن علي الباقر (ع) ثم غلا ويقال له : مؤمن الطاق .

وكان يقول : ان الله سبحانه نور على صورة انسان ربّاني[2] .

٦٤ ـ الفرقة النجدات العاذرية

وهم اصحاب نجدة بن عامر الحنفي قتله اتباعه سنة ٦٩ هـ وكان من جملة الخوارج وهو خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقة ، فاستقبله ابو فديك وعطية بن الأسود الحنفي في الطائفة الذين

---

(١) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٤٥ ـ الملل والنحل ج لك ص ٨٨ .

(٢) محمد بن النعمان البجلي الأحول ابو جعفر شاه الطاق، ويلقبه المخالفون شيطان الطاق والشيعة يلقبه بمؤمن الطاق. من أصحاب ابي عبد الله (ع) وكان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب . ولا صحة لما نسب اليه، كما انه ليس له طائفة تنسب اليه، للتفصيل راجع :
ـ معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٣٠٣ الرقم ١١٩١٠
ـ جامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص ٢٠٨ الرقم ١٤٦١ .
ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٢٥٣ .

خالفوا نافع بن الأزرق فأخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الأحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فأكفره قوم منهم لأمور نقموها عليه .

وإنما قيل للنجدات : العاذرية لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع .

وله بدع :

منها : يقول : لعل الله يعذّبهم في نار غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة، وزعم ان النار يدخلها من خالفه في دينه .

ومنها : انه أسقط حد الخمر من موافقيه على دينه وغلظ على الناس في حد الخمر تغليظاً شديداً. وغيرها من البدع . .

ولما أحدث تلك البدع وعذر أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أحداثه ، وقالوا له: أخرج إلى المسجد وتب من أحداثك، ففعل ذلك، ثم ان قوماً منهم ندموا على استتابته وانضموا إلى العاذرين له وقالوا له: انت الامام ولك الاجتهاد ولم يكن لنا أن نستتيبك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوك وإلا نابذك .

وصار راشد الطويل مع أبي فديك يداً واحدة فلمّا استولى أبو فديك على اليمامة علم أن أصحاب نجدة اذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة إلى الامارة ، فطلب نجدة ليقتله فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن ونادى منادي ابي فديك : من دلّنا على نجدة فله عشرة آلاف درهم وأي مملوك دلّنا عليه ، فهو حرّ فدلّت عليه امة للذين كان نجدة عندهم فانفذا ابو فديل راشد الطويل في عسكره إليه فكبسوه وحملوا رأسه إلى أبي فديك فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق .

فرقة اكفرته وصارت إلى أبي فديك كراشد الطويل وأبي بيهس وأبي الشمراخ وأتباعهم ، وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات .

وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكي من أحداث نجدة وتوقفوا في أمره وقالوا : لا ندري هل أحدث تلك الأحداث أم لا فلا

نبرأ منه إلا باليقين .

وبقي أبو فديك بعد قتل نجدة إلى أن بعث إليه عبد الملك بن مروان : عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه إلى عبد الملك بن مروان[1] .

٦٥ ـ الفرقة النظامية

وهم أصحاب ابراهيم بن يسار بن هانىء النظام ـ توفي سنة ٢٣١ هـ ـ وهو من جملة المعتزلة ، وكان ينظم الخرز في سوق البصرة ولأجل ذلك قيل له : النظام وكان في زمان شبابه قد عاشر قوماً من الثنوية وخالط بعد كبره قوماً من ملحدة الفلاسفة ، وأخذ من الثنوية قوله : بأن فاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة .

وقال النظام : الآية والاعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب ، وأمّا التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنع وعجز وأحدثهما فيهم .

وانفرد النظام عن أصحابه بمسائل :

منها : انه زاد على القول بالقدر خيره وشره قوله : ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وقال : ليست هي مقدورة لله تعالى خلافاً لأصحابه فانهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لأنها قبيحة .

ومنها : قال : ان الله لا يوصف في الآخرة بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئاً ولا على أن ينقص منه شيئاً، ؛ وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة وليس ذلك مقدوراً وقد أخذ ذلك من قدماءِ الفلاسفة حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز أن يدّخر شيئاً لا يفعله فما أبدعه وأوجده هو المقدور ولو كان في علمه تعالى ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاماً وتركيباً وصلاحاً لفعله .

---

(١) الملل والنحل ج ٢ ص ١٢٢، ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٢٤٦ .

ومنها : ان الله تعالى لا يوصف بالارادة .

ومنها : ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن : من المعادن والنبات والحيوان والانسان ، وكان أكثر ميله إلى تقرير مذهب الطبيعيين منهم دون الالهيين .

ومنها : قد انكر الجن رأساً[1].

٦٦ ـ الفرقة النصيرية

وهم أصحاب محمّد بن نصير النميري وهو من جملة الغلاة ، وكان يدعي انه نبي بعثه أبو الحسن العسكري (ع) وكان يقول بالتناسخ وغلا في أبي الحسن (ع) ويقول فيه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ، ويزعم ذلك من التواضع والتذلل وانه أحد الشهوات والطيبات وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك .

يقال : انه جاء من جهات فارس وكان أصحابه ساكنين في شمال سوريا بالجبال المعروفة بجبال النصيرية الواقعة شرقي لواء اللاذقية والممتدة من حدود صافيتا إلى حدود انطاكية ، ومن هذه الطائفة قسم في ولاية ادنة وهناك يسكنون المدن والقرى، ومنها عدد ليس بقليل في ادنة وطرسوس ومرسين واسكندرونة وانطاكية والذين يسكنون السواحل منهم في لواذ اللاذقية يقال لهم : الشمالية والذين يسكنون الجبال يسمّون كلازية .

والفرق بين الشمالية والكلازية ان الشمالية يسبلون اللحى ولا يجوز عندهم حلقها ، والكلازية يحلقون جميعاً لحاهم بلا إستثناء[2].

---

(١) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٥٠، الملل والنحل ج ٢ ص ٥٣ . الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٦٠.

(٢) معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٢٩٩ الرقم ١١٩٠٣، ـ جامع الرواة ج ٢ ص ٢٠٨ ـ معجم الفرق الاسلامية ص ٢٤٩.

٦٧ ـ الفرقة الناووسية

وهم اتباع عجلان بن ناووس وكان يقول : ان الصادق (ع) حيّ بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي[1] .

٦٨ ـ الفرقة الهاشمية

هم اصحاب ابي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الى رحمة الله وانتقال الامامة منه الى ابنه أبي هاشم قالوا : فإنه أفضى إليه أسرار العلوم وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس .

ثم تفرقوا بعد أبي هاشم بفرق خمس :

فمنهم : من قال : أن أبا هاشم مات منصرفاً من الشام بأرض الشراة وأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجرت في أولاده الوصية حتى صارت الخلافة إلى بني العباس قالوا : ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله (ص) وعمّه العباس أولى بالوراثة .

ومنهم : من قال : ان الامامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية .

ومنهم : من قال : أبا هاشم أوصى إلى أخيه علي بن محمد وعلي أوصى إلى ابنه الحسن، فالامامة عندهم في بني حنفية لا تخرج إلى غيرهم .

ومنهم: من قال: أن أبا هاشم اوصى إلى عبد الله بن عمرو بن الكندي وان الامامة خرجت من ابي هاشم إلى عبد الله وتحوّلت روح ابي هاشم إليه .

ومنهم : من قال : ان الامام بعده عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب .

---

(١) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٤٤ الملل والنحل ج ١ ص ١٦٦ .

وكان من مذهب عبد الله : ان الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص، وان الثواب والعقاب في هذه الأشخاص إمّا اشخاص بني آدم وامّا أشخاص الحيوانات قال: وروح الله تناسخت حتى وصلت إليه وحلت فيه وادعى الالهية والنبوة معاً وأنكر اتباعه يوم القيامة لزعمهم : ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الأشخاص.

ونشأ عنه الخرّميّة والمزدكية بالعراق، وهلك عبد الله بخراسان وافترقت أصحابه .

ثم اختلفوا فيه فقال بعض انه حي لم يمت ويرجع .

وقال بعض: بل مات وتحوّلت روحه إلى اسحق بن زيد الحارث الأنصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيش عيش من لا تكليف عليه[1].

٦٩ ـ الفرقة الهشامية

وهم اصحاب هشام بن عمرو الفوطي ـ توفي سنة ٢٢٦ ـ وهو من جملة المعتزلة وكانت مبالغته في القدر أشد من مبالغة أصحابه فيه ، وكان يأبى من اطلاق اضافات أفعال الى الله تعالى ، وإن ورد بها التنزيل :

منها : قوله تعالى: ﴿ ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾[2].

فزعم هشام : ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم المؤتلفون باختيارهم .

ومنها : قوله تعالى: ﴿ حبب إليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم ﴾[3].

---

(١) معجم الفرق الاسلامية ص٢٥٧ ـ الملل والنحل ج ١ ص ١٥٠ ـ الاديان والمذاهب ج ٣ ص٥٣ .

(٢) الانفال / ٦٣ .

(٣) الحجرات /٧.

فقال : ان الله لا يحبّب الايمان إلى المؤمنين ولا يزيّنه في قلوبهم .

وكانت مبالغته في نفي اضافات الطبع والختم والسد وأمثالها أشد وأصعب في قوله تعالى: ﴿ **بل طبع الله عليها بكفرهم** ﴾(١) .

وقوله : ﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم** ﴾(٢) .

وقوله : ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً**﴾(٣) .

ونحوها من الآيات الكريمة . . .

وتبعه على ذلك ونحوه أصحابه عمياء من غير تفكير.

وكان ينكر خلق الجنة والنار الآن ويقول: لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما ، وبقيت هذه المسألة منه اعتقاداً للمعتزلة .

وكان هشام يقول : اذا خلق الله تعالى شيئاً فانه لا يقدر على أن يخلق مثل ذلك الشيء أبداً لكن يقدر على أن يخلق غيره والغيران عنده لا يكونان مثلين.

ويقول : لا يجوز لأحد أن يقول؛ حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا ان يعذب الكفار بالعذاب، ولا أن يحيي الأرض بالمطر.

وكان أصحابه يزعمون : ان الله تعالى لم يأمر الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال ايمانهم لانه لا يقدر أحد على الجمع بين الفعلين المتضادين(٤) .

٧٠ ـ الفرقة الهذيلية

وهم اصحاب ابي الهذيل العلاف ـ توفي سنة ٢٢٦ هـ ـ وكان هو مولى عبد القيس فصار شيخ معتزلة البصريين، وأخذ الاعتزال عن عثمان بن

---

(١) النساء //١٥٥.

(٢) البقرة /٧.

(٣) يس /٧.

(٤) معجم الفرق الاسلامية ص٢٦٢ الملل والنحل ج ١ ص٧٢.

خالد الطويل، وهو يقول: في القدر مثل ما قاله أصحابه الا انه قدريّ الأولى جبري الآخرة ، فان مذهبه في حركات أهل الخلدين في الآخرة انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها ، وكلها مخلوقة لله تعالى، إذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها .

وكان يقول: انّ حركات أهل الجنة ، والنار تنقطع، وأنهم يصيرون إلى سكوت دائم خموداً، وتجتمع الذات في ذلك السكون لأهل الجنة وتجتمع الآلام ذلك السكون لأهل النار .

وقال : من سرق خمسة دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ من الاسلام مخلد أبداً في النيران إلى أن يتوب[1] .

٧١ ـ الواقفية[2]

وهم اصحاب علي بن ابي حمزة سالم البطائني ، وزياد بن مروان القندي ، وعثمان بن عيسى ابي عمرو العامري الكلابي الرواسي ـ ثم تاب عثمان عند علي ابن موسى الرضا (ع) ـ وهم الذين وقفوا في إمامة أبي الحسن موسى بن جعفر (ع)، وقالوا : انه حي لم يمت .

والنصوص تدفع هذا القول وإنما المشكك في موته (ع) كالمشكك في موت آبائه (ع) .

وان الطعون الواردة عن طريق أهل بيت الوحي (ع) على هذه الفرقة كثيرة جداً نشير إلى نبذة منها :

في العيون : باسناده عن علي بن رباط قال : قلت لعلي بن موسى الرضا (ع) ان عندنا رجلاً يذكر ان أباك (ع) حي ، وأنت تعلم من ذلك ما يعلم ، فقال (ع) : سبحان الله مات رسول الله (ع) ولم يمت موسى بن جعفر (ع) بلى

---

(١) الاديان والمذاهب ج ٢ ص ٢٥٧ ضحى الاسلام ج ٣ ص ٩٨ .
(٢) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٦٨ جامع الرواة ج ١ ص ٥٤٧ الرقم ٤٥٠١ .

والله ، والله لقد مات وقسّمت أمواله ونكحت جواريه[1].

وفيه : باسناده عن ربيع بن عبد الرحمن قال : كان والله موسى بن جعفر (ع) من المتوسمين ، يعلم من يقف عليه بعد موته ، ويجحد الإمام بعده إمامته فكان يكظم غيظه عليهم ، ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم ، فسمّي الكاظم لذلك[2].

وفي غيبة الشيخ الطوسي (قده) : باسناده عن محمّد بن سنان قال : ذكر علي بن ابي حمزة عند الرضا (ع) فلعنه ثم قال : ان علي بن ابي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، ولو كره اللعين المشرك ، قلت : المشرك ؟ قال : نعم والله رغم انفه كذلك هو في كتاب الله : ﴿ **يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم** ﴾ وقد جرت فيه ، وفي أمثاله انّه أراد أن يطفىء نور الله[3] .

وفي رجال الكشي : بالاسناد عن علي بن عبد الله الزبيري قا : كتبت إلى أبي الحسن (ع) اسأله عن الواقفة فكتب: الوقف حائد عن الحق ومقيم على سيّئة، إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير[4] .

وفيه : عن الفضل بن شاذان رفعه عن الرضا (ع) قال : سئل عن الواقفة ، فقال: يعيشون حيارى ويموتون زنادقة[5].

وفيه: بالاسناد عن محمد بن أبي عمير عن رجل من أصحابنا قال: قلت للرضا (ع) : جعلت فداك قوم قد وقفوا على ابيك يزعمون انّه لم يمت قال : كذبوا وهم كفّار بما انزل الله جل وعز على محمد (ص) ، ولو كان الله يمد في أجل احد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمدّ الله في أجل رسول الله (ص)[6].

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٦ الباب ٨ الحديث ٩ .

(٢) المصدر ص ١١٢ الباب ١٠ ، الحديث ١ .

(٣) غيبة الشيخ : ص٥٠ .

(٤) رجال الكشي : ص٢٨١ .

(٥) المصدر : ٢٨٤ .

(٦) المصدر : ٢٨٥ .

أقول : لعل هؤلاء الواقفيّة كانوا يستدلّون على عدم موته (ع) بحاجة الخلق إليه ، فأجابهم بالنقض برسول الله (ص) ، فلا ينافي المدّ في أجل القائم (ع) لمصالح أخر، أو يكون المراد المدّ بعد حضور الأجل المقدّر.

وفيه : باسناده عن محمد بن الفضيـل قال: قلت للرضا (ع): ما حال قوم وقفوا على ابيك موسى (ع) ؟ قال : لعنهم الله ما اشدّ كذبهم اما إنّهم يزعمون أني عقيم، وينكرون من يلي هذا الأمر من ولدي[1].

وفيه : بالاسناد عن عمر بن يزيد قال: دخلت على ابي عبد الله (ع) فحدّثني مليّاً في فضائل الشيعة ثم قال : ان من الشيعة بعدنا من هم شر من النصاب قلت : جعلت فداك أليس ينتحلون حبّكم ويتولونكم ويتبرؤن من عدوكم ؟ قال : نعم ، قال : قلت : جعلت فداك بيّن لنا نعرفهم فلسنا منهم ؟ قال : كلا يا عمر ما أنت منهم ، انمّا هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى[2].

وفيه[3]: بالاسناد عن محمد بن رجا الحنّاط عن محمد بن علي الرضا (ع : انه قال : الواقفة هم حمير الشيعة ، ثم تلا هذه الآية : **﴿ان هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴾**[4].

وفيه : بالاسناد عن علي بن محمد بن الرضا (ع) : ان الزيدية والواقفية والنصّاب بمنزلة عنده سواء[5].

٧٢ ـ الفرقة الواصلية

هـم اصحـاب أبـي حـذيفـة بـن عـطاء الـغـزّال الالـثـغ ـ لـقـب بـالغـزال لأنـه كـان يـلازم الغـزالين ليعـرف المتعففـات من النسـاء فيجعـل

(١) رجال الكشي : ص٢٨٦ .

(٢) المصدر .

(٣) المصدر .

(٤) الفرقان / ٤٤ .

(٥) المصدر : ٢٨٧ .

صدقته لهن - وهو يعيش في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك - وتوفي سنة ١٣١ هـ - وهو مؤسس فرقة المعتزلة ورئيسها الأول وسلك مسلك معبد الجهني الذي كان اوّل من تكلّم في الاسلام بالقدر، وذكروا انه أخذ ذلك عن نصراني من الأساورة اسمه أبو يونس سنسويه ، ويعرف بالاسواري .

وكان سبب اعتزال واصل انه دخل على الحسن البصري فقال له : لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضرّ مع الايمان ، وهم مرجئة الايمان فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟ فتفكّر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: انا لا أقول :

ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن : اعتزل عنا واصل فسمي هو اصحابه معتزلة . وقيل : انما سموا معتزلة لأنهم اعتزلوا أهل السنة .

وكان يقول واصل في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب الصفين: ان احدهما مخطىء لا بعينه فلا يجوز قبول شهادة علي (ع) وطلحة والزبير[1].

٧٣ - الفرقة اليونسية

وهم اصحاب يونس بن عون النميري ، وهو يقول : انما المؤمن يدخل الجنة باخلاصه ومحبته بعمله وطاعته[2] .

---

(١) معجم الفرق الاسلامية ص ٢٦٥ ، - الملل والنحل ج لك ص ٤٦ .

(٢) الاديان والمذاهب ج ٢ ص ١٥٠ ، - دائرة المعارف القرن العشرين ج ٨ ص ٧٢٣ .

السابع

« الفرقة الوهابية »

تُنسب الطريقة الوهّابية الى الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب النجدي، وباسم أبيه « عبد الوهّاب » تُسمّىٰ طريقته . أمّا السبب في عدم تسميتها بـ « المحمّدية » نسبة الى مؤسّسها : محمّد ، فهو ـ كما يقول البعض ـ للحذر من وقوع التشابه بينها وبين المسلمين اتباع رسول الله (ص) ـ والحيلولة دون استغلاله[1].

وُلد الشيخ محمد عام ١١١٥ هـ في قرية « عُيينة » إحدىٰ القرىٰ التابعة لـ « نجد » وكان والده قاضياً فيها .

كان محمّد بن عبد الوهّاب ـ منذ طفولته ـ ذا علاقة شديدة بمطالعة كتب التفسير والحديث والعقائد ، وقد درس الفقه الحنبلي عند أبيه الذي كان من علماء الحنابلة . وكان ـ منذ شبابه ـ يستقبح كثيراً من الشعائر الدينية التي كان يمارسها أهالي نجد. ولم يقتصر ذلك على نجد بل تعدّاه الى المدينة المنوَّرة بعدما انصرف من مناسك الحج ، فقد كان يستنكر على الذين يتوسّلون برسول الله (ص) ـ عند مرقده المقدّس .

ثم عاد الى نجد وبعدها ارتحل الى البصرة ـ وهو في طريقه الى الشام ـ وهناك في البصرة طفق يستنكر على الناس شعائرهم الدينية وينهاهم عنها ، فثار عليه أبناء البصرة الغيارىٰ وأخرجوه مدحوراً من ديارهم فتوجّه الى مدينة الزبير .

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي: ج ١٠ ص ٨٧١ نقلاً عن مجلة المقتطف : ج ٣٧ ص ٨٩٣.

وفي الطريق ـ بين البصرة والزبير ـ تعب من المشي ونال منه الحرّ والعطش نيلاً شديداً بحيث كاد أن يهلك ـ وليتَه هَلك ـ فأدركه رجل من الزبير فعطف عليه عندما رآه مرتدياً زيَّ رجال الدين ، وسقاه الماء وأركبه وأوصله الى المدينة .

كان محمّد بن عبد الوهّاب عازماً على السفر الى الشام، لكنه لم يكن يملك ما يكفيه من المال والزاد، فسافر الىٰ الأحساء ومنها الى حريملة التابعة لـ « نجد ».

في تلك السنة ـ وكانت سنة ١١٣٩ هـ ـ انتقل والده عبد الوهّاب من عُيينة الى الى حريملة فلازَم الولد والده وتتلمذ على يده ، وواصل حَملاته المسعورة ضدّ الشعائر الدينية في نجد ، ممّا أدّىٰ الى نشوب النزاع والخلاف بينه وبين أبيه من جهة ، وبينه وبين أهالي نجد من جهة أُخرىٰ، واستمرّت الحالة على هذه حتى عام ١١٥٣ هـ حيث توفي والده(١).

عند ذلك خلا الجوّ لمحمّد بن عبد الوهّاب، فراح يُعلن عن عقائده الشاذة، ويستنكر علىٰ الناس ما يمارسونه من الشعائر الدينية ، ويدعوهم الىٰ الانخراط في حزبه وتحت لوائه ، فانخدع بعضٌ ورفَض آخرون، واشتهر أمره في المدينة .

عندها قَفل راجعاً الىٰ « عُيينة » وكان يحكم عليها عثمان بن حمد، فاستقبله وأكرمه ، ووقع القرار بينهما على أن يُدافع كلٌّ عن صاحبه ، باعتبار أن لأحدهما السلطة التشرعية وللآخر السلطة التنفيذية ، فحاكم عيينة يمدّه بالقوّة ومحمّد بن عبد الوهّاب يدعو الناس الى طاعة الحاكم واتبّاعه.

ووصل الخبر الى حاكم الأحساء بأن محمّد بن عبد الوهّاب يدعو الى آرائه ومبتدعاته ، ويعضده حاكم عُيينة فأرسل حاكم الأحساء رسالة تحذيرية الى حاكم عُيينة ، فاستدعىٰ الحاكم محمّد بن عبد الوهّاب واعتذر من تأييده ، فقال له ابن

(١) اقتطفناه من تاريخ نجد للآلوسي: ص ١١١ الىٰ ص ١١٣.

عبد الوهّاب : لو ساعدتني في هذه الدعوة لملكت نجد كلّها ، فرفضه الحاكم وأمره بمغادرة عُيينة مذموماً مدحوراً .

كان ذلك في عام ١١٦٠ هـ عندما خرج ابن عبد الوهّاب من عيينة وتوجّه الى الدرعية التي كانت من أشهر المدن التابعة لنجد، وكان حاكمها ـ يومذاك ـ محمّد بن سعود ـ الجدُّ الأعلىٰ لآل سعود ـ فزاره الحاكم وأكرمه ووعده بالخير .

وبالمقابل بشّره ابن عبد الوهّاب بالهيمنة على بلاد نجد كلّها ، وهكذا وقع القرار المشؤوم[1] .

والجدير بالذكر : أن أهالي الدرعية كانوا يعانون من فقر مُدقع وحرمان فظيع حتىٰ وصـــول ابـن عبد الوهّاب وعقد الاتفاقية بينه وبين محمّد بن سعود .

يقول ابن بشر النجدي ـ فيما يرويه عنه الآلوسي ـ :

« . . . وكان أهل الدرعيّة ـ يومئذٍ ـ في غاية الضيق والحاجة ، وكانوا يحترفون لأجل معاشهم . . .

ولقد شاهدت ضيقهم في اول الأمر، ثم رأيتُ الدرعيّة بعد ذلك ـ في زمن سعود وما عند أهلها من الأموال الكثيرة و الأسلحة المحلاة بالذهب والفضّة والخيل الجياد والنجائب العُمانيات والملابس الفاخرة، وغير ذلك من أسباب الثروة التامة، بحيث يعجز عن عـدّه اللسان ويكلُّ تفصيله البيان .

ونظرتُ الى موسمها يوماً ـ في الموضع المعروف بالباطن ـ فرأيتُ موسم الرجال في جانب ،وموسم النساء في جانب آخر ، فرأيت من الذهب والفضّة والأسلحة والإبل

---

(١) لقد ذكر أحد المؤلّفين العثمانيين ـ في كتابه تاريخ بغداد ص ١٥٢ ـ بداية العلاقة بين محمد بن عبد الوهّاب وآل سعود بصورة أُخرى، ولكن الظاهر صحة هذا القول الذي ذكرناه .

والغنم والخيل والألبسة الفاخرة وسائر المآكل ما لا يمكن وصفه ، والموسم ممتدٌّ مَدّ البصَر ، وكنت أسمع أصوات البائعين والمشترين وقولهم : بعتُ واشتريت كدويِّ النحل . . . »[1].

ولكن : من أين كلّ هذه الثروات الهائلة ؟

إن «ابن بشر النجدي» لم يتعرض لذكر مصدر هذه الثروات الهائلة ، لكن المستفاد من التاريخ هو أن ابن عبد الوهّاب كان يحصل عليها من خلال الهجمات الجبانة التي كان يشنّها ـ مع أتباعه ـ على القبائل والمدن التي ترفض الانحراف اليه ، وكان يسلب أموالها وينهب ثرواتها ويوزّعها على أهل الدرعيَّة .

وكان محمّد بن عبد الوهّاب ينتهج اسلوباً خاصّاً في تقسيم الغنائم ـ المسلوبة من المسلمين الرافضين للإنحراف ـ فقد كان يتصرّف فيها حسب رغبته الشخصيَّة ، فمرَّة كان يُقسّمها ـ رغم كثرتها ـ بين اثنين أو ثلاثة من أتباعه ، كان أمير نجد يأخذ نصيبه من الغنائم ، بموافقة ابن عبد الوهاب نفسه .

ومن أهمّ نقاط الانحراف في ابن عبد الوهّاب هو هذه المعاملة السيّئة مع المسلمين الذين ما كانوا يخضعون لأهوائه وآرائه ، فقد كان يُعاملهم معاملة الكافر المحارب ، ويُبيح أموالهم وأعراضهم .

وخلاصة القول : إن محمّد بن عبد الوهّاب كان يدعو الى التوحيد ، ولكن لتوحيد خاطىء مِن صُنع نفسه ، لا التوحيد الذي يُنادي به القرآن الكريم ، فَمن خضع له و « لتوحيده » سلمتْ نفسه وأمواله ، ومن أبىٰ فهو كافر حربي ، ودمه وماله هَدَر !!

---

(١) تاريخ نجد للآلوسي : ص ١١٧ ـ ١١٨ .

وعلىٰ هذا الأساس كان الوهّابيون يشنّون المعارك في نجد وخارجها ـ كاليمن والحجاز ونواحي سوريا والعراق ـ وكانوا يبيحون التصرّف بالمُدن ـ التي يسيطرون عليها ـ كيفما يشاؤون ، فإن أمكنهم ضَمّ تلك الأراضي الى ممتلكاتهم وعقاراتهم فعلوا ذلك ، وإلا اكتفوا بنهب الغنائم منها[١].

وكان قد أمر كلّ من ينخدع بدعوته أن يتقدّم اليه بالبيعة ، ومَن رفض البيعة وجب قتله وتوزيع أمواله !!

ولهذا عندما رفض أهالي قرية الفصول ـ من ضواحي الأحساء ـ بيعةَ هذا الرجل الشاذ هَجم عليهم وقتل ثلاثمائة رجل ونَهب أموالهم وثرواتهم![٢].

وأخيراً . . . . مات محمّد بن عبد الوهّاب عام ١٢٠٦ هـ[٣] ولكن أتباعه واصلوا طريقه وأحيوا بدعه وضلاله .

ففي عام ١٢١٦ هـ أعدَّ الأمير سعود ـ الو هابي ـ جيشاً ضخماً يتألف من عشرين ألفاً وشنّوا هجوماً عنيفاً على مدينة كربلاء المقدّسة بالعراق . وكانت كربلاء ـ ولا زالت ـ مدينة مقدّسة ، تتمتّع بشهرة بالغة ومحبّة في قلوب المؤمنين ويقصدها الزوّار ـ بمختلف جنسيّاتهم من ايرانيين وأتراك وعرب وغيرهم ـ فحاصر الجيش الوهّابي هذه المدينة المقدّسة ثم اقتحمها ودخلها وأكثر فيها القتل والنهب والخراب والفساد .

وقد ارتكب الو ها بيون ـ في مدينة كربلاء المقدّسة ـ جرائم وفجائع لا يمكن وصفها ، قد قتلوا خمسة آلاف مسلم أو اكثر ـ حتىٰ قيل ٢٠ ألفاً ـ .

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين : ص ٣٤١ .
(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية : ج ١ ص ٥١ .
(٣) الأقوال متعدّدة في سنة ولادة محمّد بن عبد الوهّاب ومماته .

وعندما انتهى الأمير سعود من العمليات الحربية هناك ، عَمد الى خزانة حرم الامام الحسين بن علي - (ع) والتي كانت مليئة بالذخائر النفيسة والهدايا القيّمة التي أهداها الملوك والأمراء وغيرهم الى الروضة المقدّسة فابتزّها نهباً .

وبعد هذه الفاجعة الأليمة اتخذت مدينة كربلاء لنفسها طابع الحزن والكآبة ، حتى نظم الشعراء قصائد في رثائها(١).

وكان الوهّابيّون يشنّون بين فترة وأُخرى - وخلال مدّة تتراوح بين اثني عشرة عاماً - هجماتهم وغاراتهم الحاقدة على كربلا المقدّسة وضواحيها ، وعلى مدينة النجف الأشرف، ويعودون ناهبين سارقين ، وكانت البداية هي الهجوم على مدينة كربلاء عام ١٢١٦ هـ كما سبقت الاشارة اليه .

وقد اتفقت كلمات المؤلّفين من الشيعة على أن ذلك الهجوم كان في يوم عيد الغدير المجيد، ذكرى تعيين النبي (ص) الإمامَ علي بن أبي طالب خليفة له من بعده(٢).

يقول العلاّمة المرحوم السيد محمّد جواد العاملي(٣):

« وقد منَّ الله سبحانه بفضله وإحسانه وببركة محمّد وآله (ص) لإتمام هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة ، بعد انتصاف الليل من الليلة التاسعة من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٢٥ هـ على يد مصنّفه . . . وكان مع تشويش البال واختلال الحال وقد أحاطت الأعراب - من عُنيزة القائلين بمقالة الوهّابيّ الخارجي - بالنجف الأشرف ومشهد الإمام الحسين (ع) وقد قطعوا الطُرق ونَهبوا زوّار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان ، وقتلوا منهم جماعة غفيرة ، وأكثر القتلى من العجم ، وربمّا قيل بأنهم مائة وخمسين ، وقيل أقل . . . ».

نعم ، إن التوحيد الذي كان يدعو اليه محمّد بن عبد الهّاب وجماعته - وكانوا

---

(١) تاريخ كربلاء للدكتور عبد الجواد الكليدار .

(٢) لمزيد المعلومات عن عيد الغدير المجيد راجع الجزء الأول من الغدير للشيخ الأميني .

(٣) في كتابه الفقهي القيّم: مفتاح الكرامة ج ٧ ص ٦٥٣ .

يبيحون دماء وأموال مَن يرفض دعوتهم ـ هو القول بأن الله جسم ذو أعضاء وجوارح وجوانب .

يقول الآلوسي ـ في حديثه عن الوهّابيّة ـ :

« . . . ويُصدّقون الأحاديث التي جاءت عن رسول الله (ص) أن الله ينزل الى سماء الدنيا ، فيقول : هل من مستغفر ؟ ! »[1].

الى أن يقول :

« ويُقرّون أن الله تعالىٰ يجيء يوم القيامة كما قال : ﴿ **وَجاءَ ربُّك وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً** ﴾[2]وأن الله تعالىٰ يَقْرب من خلقه كيف يشاء، كما قال: ﴿ **ونحنُ أقربُ إليه مِن حبلِ الوريدِ**[3].

ويظهر من كتاب « الردّ علىٰ الأخنائي » لابن تيمية أنه كان يعتبر الأحاديث المرويَّة في فضل زيارة رسول الله (ص)ـ أحاديث موضوعة ، ويصرّح بأن من يعتقد بحياة رسول الله بعد وفاته ، كحياته زمن حياته فقد ارتكب خطأً كبيراً .

وهـذا ما يعتقـده بن عبـد الـوهّـاب واتبـاعـه ، وقـد زادوا على ابن تيميـة في الانحراف والباطل .

لقد أدَّت معتقدات الوهّابيّين الباطلة الى أن يعتبر بعض الباحثين حول الاسلام ـ ممّن نظروا في كُتبهم وتعرَّفوا على الإسلام من مطبوعاتهم ـ أن يعتبروا الاسلام ديناً جامداً محدوداً لا يُنتفع به في كلّ العُصور والأزمان .

يقول « لوتروب ستودارد » الامريكي :

« . . . وقام على أثر ذلك عدد من النَقَدة ، اتّخذوا الوهّابيّة دليلاً لكلامهم وقالوا : إن الاسلام ـ بجوهره وطبائعه ـ غير قابل للتكيّف على حسَب مقتضيات

(١) تاريخ نجد ص ٩٠ ـ ٩١، ويراجع رسالة العقيدة الحموية لابن تيميّة .
(٢) سورة الفجر: آية ٢٣ .
(٣) سورة ق : آية ١٦ .

العصور ومُماشاة أحوال الترقّي والتبدّل ، وليس إلفاً لتطورات الأزمنة وتغيّرات الأيام . . . »[1] .

ومن الجدير بالذكر أن علماء المذهب الحنبلي ثاروا ضدّ محمّد ابن عبد الوهّاب وحكموا بانحرافه وبطلان عقائده منذ البداية .

وأول من تصدّىٰ له وأعلن الحرب عليه هو أبوه الشيخ عبد الو هاب ثم أخوه الشيخ سليمان وكلاهما من علماء الحنابلة .

وقد كتب الشيخ سليمان كتاباً بعنوان : « الصواعق الإلٰهية في الردّ على الوهّابيّة » ردَّ فيه على أباطيل أخيه وخزعبلاته .

يقول زيني دحلان ـ ما معناه ـ :

« . . . وكان عبد الوهّاب ـ والد الشيخ محمّد ـ رجلاً صالحاً من أهل العلم ، وكان الشيخ سليمان ـ أخو محمّد ـ من أهل العلم أيضاً ، وبما أن الشيخ عبد الوهّاب والشيخ سليمان كانا من بداية الأمر ـ أي من يوم كان محمّد يواصل دراسته في المدينة المنوّرة ـ على علم بأفكار محمّد الشاذّة ، لذلك كانا يلومانه على أقواله ويُحذّران الناس منه . . . »[2] .

ويقول عبّاس محمود العقّاد المصري :

« . . . واكبر مَن خالف الشيخ في ذلك أخوه الشيخ سليمان ـ صاحب كتاب الصواعق الإلٰهية ـ وهو لا يُسلّم لأخيه. بمنزلة الاجتهاد والاستقلال بفهم الكتاب والسنّة . . .[3] .

(١) حاضر العالم الاسلامي : ج ١ ص ٢٦٤ .

(٢) الفتوحات الاسلامية : ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٣) هذه الجملة تستدعي التوقّف والتأمّل ، فمحمّد بن عبد الوهّاب كان يدّعي بلوغه درجة الاجتهاد والاستقلال بفهم الكتاب والسنّة ، ولكن أخاه الشيخ سليمان كان يردّ عليه هذا الادّعاء ويعتبره دون منزلة الاجتهاد والاستقلال بالرأي ـ وأهل البيت أدرى بما فيه ـ إذن : آراء محمّد بن عبد الوهّاب وأفكاره كلّها باطلة وخاطئة ـ بشهادة أخيه الشيخ ـ لأنها نابغة من علم ناقص وفكر هابط .

ويرىٰ الشيخ سليمان أ ن البدع التي يمّـر بها الأئمة ـ جيلاً بعد جيل ـ ولا يُكفّرون أصحابها ، لا يكون الكفر فيها من اللزوم الذي يوجب القطع به ويُستباح من أجله القتال، ويقول الشيخ سليمان في ذلك : إن هذه الأمور حدثت من قبل زمن الإمام أحمد بن حنبل في زمان أئمة الإسلام وأنكرها من أنكرها منهم ، ولا زالت حتىٰ ملأت بلاد الإسلام كلّها ، وفُعلتْ هذه الأفاعيل كلّها التي تُكفِّرون بها ، ولم يُروَ عن أحدٍ من ائمة المسلمين أنهم كفَّروا بذلك ولا قالوا هؤلاء مرتدُّون ، ولا أمروا بجهادهم ، ولا سمُّوا بلاد المسلمين بلاد شرك وحرب كما قلتم أنتم ، بل كفرتم من لم يُكفّر بهذه الأفاعيل وإن لم يفعلها . . . »[1].

هذا . . . ولا يخفىٰ أن محمّد بن عبد الوهّاب ليس مبتكراً في آرائه وأفكاره ، بل سبقه الى ذلك ـ قُروناً عديدة ـ ابن تيميّة الحرّاني وتلميذه ابن القيّم الجوزيّة وأمثالهما ، إلّا أن أفكارهم لم تتخّذ لنفسها طابع المذهب كما أحدث ذلك ابن عبد الوهّاب .

مَن هو ابن تيميّة ؟

هو أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم ، المعروف بابن تيميّة ، كان من علماء الحنابلة وتوفّي سنة ٧٢٨ هـ .

ونظراً لآرائه السقيمة وأفكاره المنحرفة المخالفة لعقائد المسلمين ـ على اختلاف مذاهبهم ـ فقد كان علماء عصره يتصدّون له ويُعلنون الحرب عليه ويحكمون بفسقه وانحرافه ، وخاصّة بعدما كتب عقائده الباطلة ونشرَها بين الناس .

وقد تلخّصت الحرب الدينية ضدّ ابن تيميّة في نقطتين :

الأولىٰ : تأليف الكتب وكتابة الردود على أفكاره الباطلة ، وتزييفها على ضوء القرآن والسنّة الشريفة .

وكنموذج من ذلك نُشير الى بعض ما صدر ضدّه من الكتب :

---

(١) الاسلام في القرن العشرين : ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

١ ـ شفاء السقام في زيارة قبر الإمام : بقلم تقيّ الدين سبكي .
٢ ـ الدرّة المضيئة في الردّ على ابن تيميّة : بقلم المؤلّف السابق .
٣ ـ المقـالـة المرضيّة : تأليف قاضي قضاة المالكية تقيّ الدين أبي عبد الله الأخنائي .
٤ ـ نجم المهتدي ورجم المقتدي : بقلم فخر بن محمّد القرشي .
٥ ـ دفع الشبهة : بقلم تقيّ الدين الحصني.
٦ ـ التحفة المختارة في الردّ على منكر الزيارة : بقلم تاج الدين .

هذه بعض الردود التي كُتبت ضدّ عقائد ابن تيميّة وآرائه السقيمة ، وكشفتْ عن سفاهتها وقشريّتها .

الثانية : هجوم العلماء والفقهاء عليه ، وإصدار الحكم والفتوىٰ بفسقه تارةً وبكفره تارةً أُخرى، والتحذير من البدَع التي أحدثها في الدين الحنيف .

ومنهم قاضي القضاة في مصر « البدر بن جماعة » فقد كتبوا اليه رأي ابن تيميّة في زيارة النبي (ص) فكتب قاضي القضاة :

« إن زيارة النبي (ص) سُنّةٌ مستحبة ، وقد اتفق العلماء على ذلك ، وكلّ من يرىٰ حرمة زيارته فيجب على العلماء زجره ونهيه عن مثل هذه الآراء، فإن لم يردعه ذلك لزم حبسُه وفضحه بين الناس حتى لا يقتدوا به ».

وليس هذا القاضي الشافعي في مصر وحيداً في فتواه هذه ، بل أصدر قضاة المالكية والحنبلية فتاوىٰ مماثلة في تفسيق ابن تيميّة والحكم بضلاله وانحرافه(١).

وبالاضافة الى ذلك كلّه ، فقد كتب الذهبي ـ الذي يُعتبر من علماء القرن الثامن الهجري وله تأليفات قيّمة في الحديث والرجال وكان مُعاصراً لابن تيميّة ـ كتب رسالة وديّة اليه ينهاه فيها عن منكراته ، وشبّهه فيها بالحجّاج الثقفي في ضلاله

---

(١) للتفصيل راجع كتاب دفع الشبهة تأليف تقي الدين الحصني.

وفسـاده[1] .

الى أن أهْلك الله ابنَ تيميّة في عام ٧٢٨ في سجن الشام ،فحاول تلميذه ابن القيّم ان يواصل نهج استاذه ، لكنه لم يفلح في ذلك ، فماتت أفكار ابن تيميّة بموته ، وفنيتْ بفنائه ، وزالت بزواله ، واستراح المؤمنون من بدعه وضلالاته .

الى ان ألقى الشيطان حبائله من جديد، فجاء محمّد بن عبد الوهّاب حاملاً أفكار ابن تيميّة البائدة، واتفق مع آل سعود ليقوم كلّ منهما بتأييد الآخر، هذا في الحكم وذاك في التشريع ، فعاد الضلال ينشر خيوطه في « نجد » وانتشرت الوهّابيّة في بلاد نجد انتشار السرطان الأثيم في الجسم ، فانخدع جمعٌ من الناس ، وتحزَّبوا ـ ومع كلّ أسف ـ باسم التوحيد للقضاء علىٰ أهل التوحيد ، أراقوا دماء المسلمين باسم الجهاد مع المشركين ، وراح الألوف من الناس ـ رجالاً ونساءً وصغاراً وكباراً ـ ضحيَّة لهذه البدعَ والأباطيل ، وتوسَّعت شُقّة الخلاف بين المسلمين ، وأُضيف على مذاهبهم المتعدّدة ، مذهب جديد .

وقد بلغت المصيبةُ ذروتَها عندما سقط الحَرَمان الشريفان ـ مكّة والمدينة ـ في قبضة هذه الزمرة المنحرفة ، وعَمد النجديّون الوهّابيّون ـ وبالتعاون مع بريطانيا الحاقدة التي كانت تهدف تفكيك الدولة الاسلامية الى دويلات صغيرة تحدُّها الحدود الجغرافية ـ غمدوا الى محو الآثار الاسلامية في مكّة والمدينة ، وهدم قبور أولياء الله وهتك حرمة آل رسول الله ، وغير ذلك من الجرائم والمنكرات التي يهتزّ لها ضمير المسلم .

يقول بعض المؤرّخين :

« بادر الوهّابيّون ـ لمّا استولوا على مكّة ـ بالمساحي فهدموا ـ أولاً ـ ما في « المعلّى » ـ مقابر قريش ـ من القُباب ، وهي كثيرة ، منها قُبّة سيّدنا عبد المطلب جدّ النبي ـ ص ـ وقبَّة سيدنا أبي طالب (رض) وقبَّة السيدة خديجة (رض) كما هدموا قبَّة

---

(١) وقد نُشرت هذه الرسالة في كتاب تكملة السيف الصيقل ص ١٩٠ ، كما نَشر نَصّها الشيخ الأميني في كتاب الغدير ج ٥ ص ٨٧ ـ ٨٩ فراجع .

مولد النبي (ص) ومولد أبي بكر، ومولد الامام علي (ع) وهدموا قبّة زمزم القباب التي النبي (ص) ومولد أبي بكر ، ومولد الامام علي (ع) وهدموا قبّة زمزم والقباب التي حول الكعبة ، وتتبّعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين فهدموها ، وكانوا ـ عند الهدم ـ يرتجزون ويضربون بالطبول ويُغنّون ويُبالغون في شتم القبور . . . حتى قيل إن بعضهم بال على قبر السيّد المحجوب !! . . . »[1].

قال العلّامة السيد صدر الدين الصدر ـ المغفور له ـ :

لعمري ان فاجعة البقيع	يُشيبُ لهولها فؤاد الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا	اذا لم يُصحَ من هذا الهجوع
اما من مسلم لله يرعى	حقوق نبيّه الهادي الشفيع

وقال آخر :

تبّاً لأحفاد اليهود بما جَنَوا	لم يكسبوا من ذاك إلا العارا
هتكوا حريم محمّدٍ في آلهِ	يا ويلهم قد خالفوا الجبّارا
هَدموا قبور الصالحين بحقدهم	بُعداً لهم قد أغضبوا المختارا

وانطلاقاً من قول النبيّ (ص) :

« اذا ظهرت البِدَع فعلىٰ العالِم أن يُظهر عِلمه ، وإلّا فعليه لعنة الله » .

فقد تصدّىٰ علماء الشيعة ـ وعلماء السنة أيضاً كما ذكرنا ـ لهذا الغزو الوهّابيّ الحاقد، وكتبوا الكتب ونشروا المطبوعات ، في فضح هذا الرجل ـ الذي جاء يُحقق أهداف بريطانيا في ثوب جديد ـ وكشف القناع عن حقيقته والردّ على آرائه الشاذّة .

وأول كتاب صدر في الردّ على ابن عبد الوهّاب هو كتاب « الصواعق الالٰهية في الردّ على الوهّابيّة » بقلم أخيه الشيخ سليمان .

---

(١) كشف الارتياب: نقلاً عن الجبرتي .

كما أن أول كتاب صدر ضدّه من علماء الشيعة هو كتاب « منهج الرشاد » للشيخ الكبير المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء ـ المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ ـ وقد كتب كتابه هذا جواباً علىٰ رسالة بعثها اليه الأمير عبد العزيز بن سعود ـ أحد الأمراء السعوديين في وقته ـ وقد زيَّف في كتابه أفكار محمّد بن عبد الوهّاب وأثبت بطلانها على ضوء القرآن والسُنَّة . وقد طُبع الكتاب في عام ١٣٤٣ هـ في النجف الأشرف في العراق .

ثم تتابَع الردّ والنقد في ظروف مختلفة ، وصدرت الكُتب تترىٰ، واحدة تلو الأُخرىٰ، حتىٰ زماننا هذا .

لقد وَجد الاستعمار ضالَّته في هذا المذهب، واتّخذه خير وسيلة لإلقاء التفرقة بين المسلمين وتشتيت صفوفهم ، وضرْب بعضهم البعض.

وقد حقّق هذا المذهب أهداف الاستعمار البريطاني الأثيم ، فتراه قد أوجد الفتنة بين المسلمين ، هذا يُفسّق ذاك وذاك يُكفّر هذا . . . ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم (١).

---

(١) للتفصيل راجع :
الوهابية في الميزان للعلامة الشيخ جعفر السبحاني كما استخرجنا هذا العرض في حياة محمد بن عبد الوهاب من الكتاب المذكور .

الشيعة الامامية الاثني عشرية
والفرقة الناجية

ومن الاتفاق أن الشيعة كانت في زمن النبي الكريم (ص) وقد نزلت في مدحهم آيات كريمة ووردت روايات عديدة عن رسول الله (ص) أوردناها في ترجمتهم، فظهر سائر الفرق الاسلامية بعد رسول الله (ص) بلا أساس من الكتاب والسنة.

ولقد وردت روايات كثيرة بأسانيد عديدة عن طريق العامة: ان الفرقة الناجية ـ من بيـن الفرق الثلاث والسبعين ـ: هم شيعة الامام علي بن أبي طالب (ع) نشير إلى ما يسعه المقام فعلى القارىء القضاء بعين الانصاف:

١ ـ روى الصيمري في كتابه (الالزام) نقلاً من كتاب الحافظ أحمد بن موسى الشيرازي من أعاظم العامة عن عدة...

منهم: أنس بن مالك قالوا: كنا جلوساً عند رول الله (ص) وتذاكرنا رجلاً يصلّي ويصوم ويتصدق ويزكّي، فقال لنا رسول الله (ص): لا أعرفه فقلنا: يا رسول الله انه يعبد الله ويسبّحه ويقدسه ويوحده، فقال: لا أعرفه فبينا نحن في ذكر الرجل إذ طلع علينا أبو بكر، فقلنا: يا رسول الله هو ذا، فنظر إليه رسول الله (ص) وقال لأبي بكر: خذ سيفي هذا وامض فيه إلى هذا الرجل واضرب عنقه فانه ا ول من يأتي في حزب الشيطان فدخل أبو بكر فرآه راكعاً فقال: لا والله لا اقتل فانه نهانا عن قتل المصلّين فقال له رسول الله (ص):

اجلسن فلست بصاحبه، قم يا عمر فخذ سيفي هذا من يدي أبي بكر وادخل المسجد واضرب عنقه قال عمر : فأخذت السيف من يد أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً ، فقلت : لا والله لا اقتله ، فقد استأذنه من هو خير منّي، فرجعت إلى رسول الله (ص) فقلت: يا رسول الله (ص) اني وجدته ساجداً فقال : يا عمر اجلس فلست بصاحبه ، قم يا علي فانك قاتله ، ان وجدته ، فاقتله فانك إن قتلته لم يبق بين أمتي اختلاف أبداً قال علي (ع) : فأخذت السيف ودخلت المسجد، فلم أره فرجعت إلى رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله ما رأيته فقال : يا أبا الحسن ان امّة موسى(ع) افترقت على إحدى وسبعين فرقة : فرقة ناجية والباقون في النار وان امّة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة : فرقةناجيةوالباقون في النار، وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة: فرقة : ناجية والباقون في النار فقلت يا رسول الله (ص) فما الناجية؟قال : المتمسك بما أنت وشيعتك وأصحابك ، فأنزل الله في ذلك الرجل : ﴿ **ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي**﴾ يقول : هذا أوّل من يظهر من أصحاب البدع والضلالات قال ابن عباس: والله ما قتل الرجل إلا امير المؤمنين (ع) يوم صفين (يوم نهروان ـ خ) قال تعالىٰ: ﴿ **له في الدنيا خزي** ﴾ أي بالقتل ﴿ **ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق** ﴾[١]أي بقتاله علي بن أبي طالب (ع)[٢].

أقول : رواه جماعة من أعلام العامة منهم :

علي بن عبد العال الكركي في (نفحات اللاهوت)[٣]. ومحمد بن يوسف التونسي المشتهر بالكافي في (السيف اليماني المسلول)[٤].

٢ ـ روى الخطيب الخوارزمي في (المناقب) باسناده عن فاطمة بنت رسول الله(ص) قالت : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) : أما انك يا بن ابي طالب وشيعتك في الجنة

---

(١) الحج /٩.
(٢) الالزام للصيمري ص ١٤٩ .
(٣) نفحات اللاهوت ص ٨٦ .
(٤) السيف اليماني ص ١٦٩ .

وسيجيىء أقام ينتحلون حبك ثم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقال لهم الخارجية فان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون[1].

٣ ـ روى المحدث الشهير بابن حسنوية في (درّ بحر المناقب)، باسناده عن سليم بن قيس قال: دخلت على علي بن ابي طالب (ع) وهو في مسجد الكوفة والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى فلما جلسا، فقالت الجماعة بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعلمون قال (رض) لرأس اليهود يا أخا اليهود قال: لبيك يا علي قال علي (ع): كم انقسمت أمَّة نبيكم ؟ قال : هو عندي في كتاب مكتوب قـال (رض) ، قاتـل الله قومـاً أنت زعيمهم يسأل عن دينـه، فيقول : هـو عندي في كتاب مكنون (مكتوب ـ خ) ثم التفت إلى رأس النصارى، فقال له كم انقسمت امّة نبيكم ؟ فقال : كذا وكذا فأخطأ فقال (رض): لو قلت : مثل ما قال صاحبك لكان خيراً لك أن تقول وتخطىء ولا تعلم ثم أقبل (ع) عند ذلك وقال :

أيها الناس: أنا اعلم من أهل التوراة بتوراتهم، وأعلم من أهل الانجيل بإنجيلهم، ومن أهل القرآن بقرآنهم أنا اخبركم على كم انقسمت الأمم اخبرني به أخي وحبيبي وقرّة عيني رسول الله (ص) حيث قال لي: افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة : سبعون منها في النار وواحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت وصيّه ، وتفرقت النصارى اثنين وسبعين فرقة : احدى وسبعون في النار واحدة في الجنة ، وهي التي اتبعت وصيه ، وافترقت امتي ثلاث وسبعون فرقة : اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي وضرب بيده على منكب علي (رض) ثم قال :

اثنان وسبعون حلّت عقد الله فيك وواحـدة في الجنة ، وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك[2].

٤ ـ روى ابن الأثير في (النهاية) ان رسول الله قال لعلي (ع): انك ستقدم

---

(١) المناقب ص ٢٤٩ .

(٢) درّ بحر المناقب ص ٩١ .

على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين[1] .

٥ - روى الهيثمي في (مجمع الزوائد) بالاسناد عن رسول الله (ص) قال لعلي (ع) : أنت أول داخل الجنة من أمتي وان شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني[2] .

٦ - أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني (الحنفي) في شواهد التنزيل ، باسناده عن عبد الرحمان بن زيد بن اسلم عن ابيه في قول الله تعالى: ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾[3] قال : النبي ومن معه ، وعلي بن أبي طالب وشيعته[4] .

٧ - وفيه ايضاً عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : « إن الله جعل عليّاً ، وزوجته ، وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم ابواب العلم في أمتي ، من اهتدي بهم هُدي الى صراط مستقيم[5] .

وأخرجه الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة[6] .

وقد أنشد الأبيات التالية العلامة الزمخشري صاحب تفسير الكشاف وغيره :

كثر الشك والخلاف فكل يدَّعي الفوز بالصراط السوي
فاعتصامي بلا إله سواه ثم حبِّي لاحمد وعلي
فاز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشقى بحب آل النبي[7]

- روىٰ العلامة البحراني عن صاحب كتاب (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة)

(١) النهاية ج ٣ ص ٢٧٦.
(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١ .
(٣) الفاتحة /٧.
(٤) شواهد التنزيل ج ١ / ص ٦٦.
(٥) المصدر ج ١، ص ٥٨ .
(٦) ينابيع المودة.
(٧) سفينة البحار/ ج ١ / ص ١٩٢ .

لأبي عبد الرحمان عبدالله بن احمد بن حنبل (امام الحنابلة) عن ابن المبارك بن مسرور عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال : كنا عند رسول الله (ص) إذ جاء اعرابي فقال : يا رسول الله سمعتك تقول ﴿ **اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾(١)، فما حبل الله الذي نعتصم به ؟

فضرب النبي (ص) يده في يد علي وقال :
« تمَسَّكوا بهذا فهذا هو الحبل المتينْ »(٢) .

٩ ـ نقل الشيخ المحمودي عن علامة الشوافع ابن عساكر قال: أخبرنا أبو البركات الأنماطي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله (ص) قال ـ في حديث له: «ان الله علمني أسماء أمتي كلها كما علم آدم الأسماء كلها ، ومثّل لي امتي في الطين ، فمرَّ بي أصحاب الرايات ، واستغفرت لعلي وشيعته »(٣) .

والىٰ هذا يشير السيد الحميري (ره) في قصيدته العينية :

(والناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك اربع)
(فراية العجل وفرعونها وسامري الأمة الأشنع)
وراية يقدمها حبتر عبد لئيم وكع لكع)
وراية يقدمها حيدر ووجهه كالشمس إذ تطلع)(٤)

١٠ ـ روى علامة الحنفية أخطب الخطباء موفق بن أحمد في كتابه (المناقب) باسناده المذكور عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي ، قال سمعت عليّاً (كرم الله وجهه) يقول :

حدثني رسول الله (ص) وأنا مسنده الىٰ صدري فقال (ص) : أي علي ألم

---

(١) آل عمران / ١٠٣ .
(٢) غاية المرام / ص ٢٤٢ .
(٣) حاشية شواهد التنزيل ج ١/ ص ٣٧٩ نقلاً عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٠ /ص ٥٢ .
(٤) ديوان السيد الحميري/ حرف العين.

تسمع قول الله تعالى ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾[1] (هم) انت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض، اذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراء محجلين »[2].

١١ - أخرج المتقي الهندي الشافعي في (كنز العمال) عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال : « علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً »[3].

وذلك في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ **وقولوا حِطّة ، وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئٰتكم** . . . ﴾[4] .

١٢ - روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) عن زاذان عن علي (رض) قال :

« تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة . وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم : ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾[5] « أنا وشيعتي »[6] .

١٣ - روى أخطب خوارزم موفق بن أحمد (الحنفي) قال : في (معجم الطبراني) باسناده الى فاطمة الزهراء (رض) قالت قال رسول الله (ص) :

إن الله عز وجل باهى بكم، وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، إني رسول الله اليكم غير هائب لقومي ، ولا محاب لقرابتي . هذا جبرئيل يخبرني عن رب العالمين أن السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته ، وان الشقي كل الشقي من

---

(١) المائدة/ ٩.
(٢) المناقب للخوارزمي/ ص ١٨٧ .
(٣) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣.
(٤) الاعراف/ ١٦١ .
(٥) الاعراف/ ١٨١ .
(٦) ينابيع المودة/ ص ١٠٩ .

أبغض علياً في حياته وبعد موته »[1]وذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ يومَ يأتِ لا تكَلَّمُ نفسٌ الا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ﴾[2].

١٤ ـ أخرج الفقيه الحنفي موفق بن احمد المكي الخوارزمي في مقتله باسناده عن سعد بن بشير عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله (ص) « أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السابق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى زين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يؤذن الا لمن يشاء ويرضى[3].

١٥ ـ روى الحافظ الحاكم الحسكاني عن العتيق باسناده عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذن يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكرُ أولوا الألباب ﴾[4].

قال: يعني بـ ﴿الذين يعلمون ﴾ علياً وأهل بيته من بني هاشم، ﴿ والذين لا يعلمون ﴾ بني أمية.

﴿ واولوا الألباب ﴾ شيعتهم (يعني: شيعة أهل البيت)[5].

١٦ ـ روى العلامة الخوارزمي في مناقبه عن أنس قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة ينادون علي بن أبي طالب بسبعة أسماء، (يا صديق)، (يا دال)، (يا عابد)، (يا هادي)، (يا مهدي)، (يا فتى). (يا علي)، مر أنت وشيعتك

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٣٧.

(٢) هود/ ١٠٥.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ / ص ٩٤.

(٤) الزمر/ ٩.

(٥) شواهد التنزيل ج ٢/ ص ١١٧.

الى الجنة بغير حساب[1] .

وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾[2].

١٧ ـ روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في مناقبه عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول الله (ص) :

« يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم ».

ثم التفت الى علي (ع) فقال :

« هم من شيعتك وأنت امامهم »[3] .

١٨ ـ روى العلامة البحراني قال : اسند ابن مردوية ـ وهو من ثقات العامة ـ إلى أبان بن تغلب عن مسلم قال : سمعت أبا ذر والمقداد وسلمان يقولون :

كنا قعوداً عند النبي (ص) إذ أقبل ثلاثة من المهاجرين فقال (ص) تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق :

أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كالذهب كلما فتنته النار زاد جودة وإمامهم هذا ـ وأشار (ص) ـ إلى أحد الثلاثة ـ وهو الذي أمر الله في كتابه (اتباعه حيث قال) : ﴿ إماماً ورحمة ﴾[4] .

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل الحديد كلما فتنته النار زاد خبثاً وإمامهم هذا .

(وفرقة أهل باطل وحق خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وإمامهم هذا) .

(قال مسلم) فسألتهم (أي أبا ذر والمقداد وسلمان) عن أهل الحق وإمامهم فقالوا علي بن أبي طالب ، وأمسكوا عن الآخرين ، فجهدت في الآخرين أن يسموهما فلم يفعلوا .

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٢٢٨ ـ.

(٢) الزمر/ ١٠.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب/ ص ٢٩٣.

(٤) الاحقاف/ ١٢.

ثم قال (والظاهر أن القائل ابن مردوية) هذه رواية المذهب[1] .

قال العلامة المحقق المدقق آية الله السيد صادق الشيرازي في كتابه (علي في القرآن) في ذيل الحديث: لعل مسلماً هو الذي أخفى اسم الآخرين لكونه ممن يودونهما لا سلمان وأبو ذر والمقداد ، فهم أجل شأناً وأرفع ايماناً من أن يكتموا الحق ولا يظهرونه وقد أمر الله تعالى باظهار الحق ونهى عن كتمانه ، ولا يخفى على ذوي البصائر خصوصاً أهل التحقيق في السير والأخبار اسم الشخصين الآخرين ، ولا أقل من تعينهما في جماعة محصورة[2] .

١٩ ـ أخرج أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي في كتاب (المسند) المعروف بـ (ابن أخي تبوك ـ المتوفي عام ٣٩٦ هـ) باسناده المذكور عن شريك بن عبد الله ، قال : كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة ـ وابن أبي ليلى ، فقالوا له : يا أبا محمد إنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدث في (فضائل) علي بن أبي طالب بأحاديث فتب الى الله منها :

قال (الأعمش) : أسندوني ، أسندوني ، فاسند ، فقال : حدثنا ابو المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (ص) :

إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا في الجنة من أحبكما فذلك قوله تعالى: ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾[3] .

قال : فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا لا يجيء بشيء أشدّ من هذا[4] .

٢٠ ـ أخرج الخطيب البغدادي في مناقبه عن ابن عباس قال : سألت

---

(١) غاية المراد/ ص ٥٧٨.

(٢) علي في القرآن ج٢ ص٣٢٩ طبعة دار الفردوس بيروت .

(٣) ق/ ٢٤.

(٤) اثنان وثلاثون حديثاً من كتاب (المسند) المطبوع في آخر كتاب المناقب لابن المغازلي ص ٤٢٧ .

رسول الله (ص) عن قوله تعالى: ﴿ **والسابقون السابقون** ﴾[1] فقال (ص) قال لي جبرئيل: ذلك علي وشيعته السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم[2].

٢١ ـ روى العالم الحنفي موفق بن أحمد من أعيان العلماء عن سيد للحفاظ شهر دار بن شيرويه بن شهر دار الديلمي عن ابي الزبير عن جابر قال: كنا عند النبي (ص) فأقبل علي بن أبي طالب (رض) فقال رسول الله (ص) قد اتاكم أخي ثم التفت الى الكعبة فقبض منها بيده ثم قال:

« والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة »[3].

٢٢ ـ روى الحاكم الحسكاني (الحنفي) عن فرات الكوفي (باسناده المذكور) عن محمد بن الفضيل الصيرفي، قال: سألت موسىٰ بن جعفر (ع) عن قول الله:

﴿ **والتين والزيتون** ﴾.

قال: اما التين فالحسن، وأما الزيتون فالحسين.

﴿ **وطور سينين** ﴾ أمير المؤمنين.

﴿ **وهذا البلد الأمين** ﴾ رسول الله (ص) هو سبيل، أمن الله به الخلق في سبلهم، ومن النار إذا أطاعوه.

﴿ **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾. ذاك أمير المؤمنين علي وشيعته ﴿ **فلهم أجر غير ممنون** ﴾[4].

وغيرها من الروايات الواردة عن طريق العامة والخاصة لا يسعها المقام.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

---

(١) الواقعة ١٠.

(٢) مناقب الخطيب البغدادي ص ١٨٧.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٦٢.

(٤) شواهد التنزيل ج ٢/ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

فهرس بداية الفرق

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
الأول : بحث روائي في افتراق الأمة المسلمة	٩
الثاني : تحقيق في الفرقة الناجية	١٦
الثالث : تحقيق في الفرق الثلاثة والسبعين من الامة الاسلامية	٢٤
١ ـ الفرقة الأشعرية	٢٦
٢ ـ الفرقة الاسمعيلية	٢٩
٣ ـ الفرقة الافطحية	٣١
٤ ـ الفرقة الاباضية	٣٣
٥ ـ الفرقة الازارقة	٣٤
٦ ـ الفرقة البترية	٣٥
٧ ـ الفرقة البشرية	٣٦
٨ ـ الفرقة البدعية	٣٧
٩ ـ الفرقة البنانية	٣٨
١٠ ـ الفرقة البيهسية	٣٨
١١ ـ الفرقة الثوبانية	٣٩
١٢ ـ الفرقة الثمامية	٣٩
١٣ ـ الفرقة الثعالبة	٤٠
١٤ ـ الفرقة الاخنسية	٤١
١٥ ـ الفرقة الرشيدية	٤١
١٦ ـ الفرقة الشيبانية	٤٢

الموضوع	رقم الصفحة
١٧ ـ الفرقة المعبدية	٤٢
١٨ ـ الفرقة المكرمية	٤٢
١٩ ـ الفرقة المعلومية والمجهولية	٤٣
٢٠ ـ الفرقة الجلامدة	٤٤
٢١ ـ الفرقة الجاحظية	٤٤
٢٢ ـ الفرقة الجبائية	٤٥
٢٣ ـ الفرقة الجهمية	٤٦
٢٤ ـ الفرقة الجارودية	٤٧
٢٥ ـ الفرقة الحفصية	٤٨
٢٦ ـ الفرقة الحارثية	٤٨
٢٧ ـ الفرقة الحبيبية	٤٨
٢٨ ـ الفرقة الحازمية	٤٨
٢٩ ـ الفرقة الحشوية	٤٩
٣٠ ـ ٣١ ـ الفرقة الحدثية والخابطية	٤٩
٣٢ ـ الفرقة الخياطية	٥٢
الرابع : الخوارج	٥٣
٣٣ ـ الفرقة الخطابية	٥٦
٣٤ ـ الفرقة الرزامية	٥٨
٣٥ ـ الفرقة الزيدية	٥٩
٣٦ ـ الفرقة السليمانية	٦١
٣٧ ـ الفرقة السبائية	٦١
٣٨ ـ الشيعة الامامية الاثني عشرية والرافضة	٦٤
٣٩ ـ الفرقة الصفرية	٦٩
٤٠ ـ الفرقة الصالحية	٦٩
٤١ ـ الفرقة الصوفية	٧٠
٤٢ ـ الفرقة الضرارية	٧٨

الموضوع	رقم الصفحة
٤٣ ـ الفرقة العجاردة	٧٨
٤٤ ـ الفرقة العلبائية	٨١
٤٥ ـ الفرقة العبيدية	٨١
٤٦ ـ الفرقة الغسانية	٨١
الخامس :الغلاة	٧٣
٤٧ ـ الفرقة القرامطية	٨٦
٤٨ ـ الفرقة الكيالية	٨٧
٤٩ ـ الفرقة الكاملية	٨٧
٥٠ ـ الفرقة الكعبية	٨٨
٥١ ـ الفرقة الكرامية	٨٨
٥٢ ـ الفرقة الكيسانية	٨٩
٥٣ ـ الفرقة المردارية	٩٠
٥٤ ـ الفرقة المرجئة	٩١
٥٥ ـ الفرقة المعمرية	٩٥
٥٦ ـ الفرقة المريسية	٩٦
٥٧ ـ الفرقة المختارية	٩٦
٥٨ ـ الفرقة المغيرية	٩٩
٥٩ ـ الفرقة المنصورية	١٠٠
٦٠ ـ الفرقة المحكمة	١٠١
٦١ ـ الفرقة المفوضة	١٠١
السادس : المعتزلة	١٠٤
٦٢ ـ الفرقة النجارية	١٠٦
٦٣ ـ الفرقة النعمانية	١٠٧
٦٤ ـ الفرقة النجدات العاذرية	١٠٧
٦٥ ـ الفرقة النظامية	١٠٩

الموضوع .... رقم الصفحة

٦٦ ـ الفرقة النصيرية ١١٠
٦٧ ـ الفرقة الناووسية ١١١
٦٨ ـ الفرقة الهاشمية ١١١
٦٩ ـ الفرقة الهشامية ١١٢
٧٠ ـ الفرقة الهذيلية ١١٣
٧١ ـ الفرقة الواقفية ١١٤
٧٢ ـ الفرقة الواصلية ١١٦
٧٣ ـ الفرقة اليونسية ١١٧
السابع : الفرقة الوهابية ١١٨
الشيعة الامامية الاثني عشرية والفرقة الناجية ١٣١
فهرس بداية الفرق ١٤١

القسم الثاني

نهاية الملوك

كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف

تأليف الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد

عثرنا في جملة خبايا الزوايا على مجموع مخطوط فيه كتاب عليه هذا العنوان يشتمل على ذكر النبي (ص) ومن خوطب بالخلافة بعده الى المطيع العباسي بوجه الاختصار تأليف الوزير كافي الكفاة الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد احد كتاب الدنيا الأربعة فأحببنا إثباته في كتابنا هذا لأنه على اختصاره من الكتب النادرة مع ما لمؤلفه من الشهرة الطائرة واتبعناه بذكر باقي الملوك العباسية ممن خوطب بالخلافة الى المستعصم قال المؤلف :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل وصلى الله على النبي وخيرة الأهل . قد أسعفتك بالمجموع الذي التمسته في نسب النبي صلى الله عليه وعلى آله وبنيه وبناته وعماته وجمل من غزواته وسائر ما يتصل بذلك من ذكر مولده ومبعثه وهجرته وتمسية أفراسه ونوقه وسيفه ودرعه . واتبعت ذلك بذكر من خوطب بالخلافة على النسق غير مرتب للمفضول والفاضل والجائر والعادل إذ لو ابتدأت بأتم الخلفاء فضلاً وأعدلهم عدلاً لافتتعجت بسيد المهاجرين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين وذكرت عند انتهائي الى كل منهم اسم أمه ونبذا من حاله واسماء خلفائه وكتابه وحجابه ونقش خاتمه بعد ان آثرت الاختصار الذي طلبته والايجاز الذي حاولته ووسمت هذا المختصر (بعنوان المعارف وذكر الخلائف) فإذا أنت حفظته أتاك ما بعده بشرح وايضاح وتلخيص وإفصاح ان شاء الله .

نبذة من حياة
النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم[1]

أبـو القاسم محمـد بن عبدالله بن عبـد المطلب بن هـاشم بن عبد منـاف بن قصي بن كـلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غـالب بن فهر بن مـالك بن نضـر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2] .

وأمـه آمنة بنت وهب بن عبـد مناف بن زهـرة بن كـرب بن مـرة بن كعب ابن لؤي . وجدته برة بنت أسد بن عبد العزى[3] .

اولاد النبي (ص)

القاسم وعبدالله ويسمى الطيب الطاهر وفاطمـة وزينب ورقية وأم كلثـوم أمهم خديجة بنت خويلد وإبراهيم وأمه ماريه القبطية أهداهـا المقوقس ملك الاسكنـدرية الى النبي (ص)[4] .

أزواج النبي (ص)

خديجة بنت خويلد وما تزوج بامرأة حتى ماتت وسودة بنت زمعة وعـائشة بنت أبي بكـر ولم يتزوج بكـراً غيرهـا وحفصة بنت عمـر وزينب بنت جحش وام سلمـة وزينب بنت خزيمة ام المسـاكين وأم حبيب بنت أبي سفيان وميمـونة بنت الحـارث واشترى جويرية بنت الحارث فأعتقها وتزوجهـا وكذلـك فعل بـريحانـة بنت شمعون

(١) لفظة وآله لم تكن موجودة في الأصل هنا وفي جميع ما يأتي .

(٢) الطبقات لابن سعد ج١ ص٥٥ .

(٣) المصدر ص٥٩ .

(٤) صفة الصفوة ج١ ص١٤٨ ـ ١٤٧ .

وصفيّة بنت حُيي[1] .

أعمام النبي (ص)

أبو طالب والزبير وحمزة والمقوم والعباس وضرار والحارث وقثم وأبو لهب والغيداق[2] .

عمات النبي (ص)

صفية أم الزبير بن العوام وعاتكة وام حكيم وبرة وأميمة وأروى . ووزيره ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه[3] .

افراس النبي (ص)

لزاز والظرب والمرتجز واليعسوب وناقته القصوا والعضبا والصهبا وحماره يعفور وبغلته دلدل وخاتمه من حديد ملوي عليه فضة نقشه (محمد رسول الله) في ثلاثة أسطر ودرعه تسمى ذات إلفضول وسيفه ذو الفقار وحاجبه مولاه أنس . ولد رسول الله (ص) عام الفيل ودفعته أمه الى اظاره من بني سعد بن بكر فكان عندهم خمس سنين ثم ردوه عليها فأخرجته أمه الى أخواله بالمدينة بعد سنة فتوفيت بالابواء وردته ام أيمن حاضنته الى مكة وخرج مع أبي طالب الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة وشهد الفجار وهو ابن عشرين سنة وخرج الى الشام في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها بعد ذلك بشهرين وأيام وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه (ص) فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث عليه السلام وهو ابن أربعين سنة وتوفي عمه ابو طالب وهو (ع) قد قارب الخمسين وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام ثم خرج الى الطائف ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة ثم رجع الى مكة وأسري به الى بيت المقدس بعد سنة ونصف من رجوعه الى مكة ثم هاجر معه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبدالله بن أريقط وخلف امير

---

(١) المصدر : ص١٤٦ .

(٢) المصدر : ص١٤٥ .

(٣) صفة الصفوة : ج١ ص١٤٦ .

المؤمنين علياً (ع) بمكة على ودائع للناس كانت عنده حتى اداها ثم لحق به وكانت هجرته (ع) وهو ابن ثلاث وخمسين ودخل المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول وكان التاريخ من ذلك ثم رد الى المحرم[1] .

---

(١) سيرة ابن هشام : ج٤ ـ ١ .

جمل من مغازيه (ص) المشهورة

غزوة بدر

بدر اسم بئر كانت لرجل يدعى بدراً وكان المشركون تسع مائة وعشرين والمسلمون ثلاثمائة وبضع[1] عشرة وقتل من المشركين خمسون وأسر اربعة وأربعون وكان العباس بن عبد المطلب فيمن أسرو كذلك عقيل بن أبي طالب وكانا أخرجا مكرهين وكان في الاسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث ابن كلدة فقتلهما النبي (ص) صبراً واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً وكانت بدر في شهر رمضان سنة اثنتين لتسع عشرة ليلة خلت منه[2] .

غزوة أُحُد

كانت سنة ثلاث في شوال صارت قريش لحربه (ص) فخرج في ألف رجل من أصحابه وهم ثلاثة آلاف وكانت على المشركين حتى خالفت الرماة ما رسم لهم رسول الله (ص) واشتغلوا بالغنائم فأصيب المسلمون واستشهد حمزة (ره) وغيره وقتل الخلق من الكفار[3] .

الخندق وما بعده

كان الخندق في سنة أربع ثم يوم بني قريضة في شوال سنة أربع ثم قاتل بني المصطلق وهي لحيان في شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر سنة ست (وفيها)

(١) البضع بين الثلاث الى العشر .

(٢) سيرة ابن هشام : ج٢ ص٦٠٦ .

(٣) المصدر : ج٣ ص٦٤ .

كانت الحديبية (وفيها) قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة (وفيها) كانت بيعة الرضوان ثم قاتل يوم الفتح في شهر رمضان سنة ثمان وفتح مكة وأقام بها خمس عشرة ليلة و(فيها) بعث الى مؤته فأصيب زيد وجعفر وعبدالله بن رواحة و(فيها) سار الى حنين ثم صار الى الطائف فحاصرهم ثم عاد الى المدينة وأقام الى سنة تسع و(فيها) خرج (ع) الى تبوك وأقام بها وفتح عليه دومة الجندل ثم رجع الى المدينة وأقام الى الموسم وبعث أبا بكر أميراً على الحاج وحج هو(ع) سنة عشر ثم عاد الى المدينة وقبض (ص) يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة[1] .

(١) المصدر : ص٣٦٨ ـ ٢٢٥ .

الخلفاء

أبـو بكر

اسمه عبدالله بن عثمـان بن عامـر بن عمرو بن كعب بن سعـد بن تيم بن مرة وكان يسمى بعتيق وأمه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر وبويع لـه في شهر ربيـع الأول سنة احدى عشـرة من الهجرة يـوم توفي النبي (ع) وبقي في الخـلافة سنتين وأربعة أشهر وعشر ليال وتوفي لثمان بقين من جمادي الآخرة سنـة ثلاث عشـرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وكاتبه عثمان بن عفان وعبدالله بن أرقم وحاجبـه سديف مـولاه ونقش خاتمه (نعم القادر الله)[1] .

عمر بن الخطاب ابو حفص

ابن نفيل بن عبد العـزى بن رياح بن عبـدالله بن فزط بن ريـاح بن عدي ابن كعب وأمه حنتمه بنت هشـام بن المغيرة استخلفـه ابو بكـر في جمادي الآخـرة سنة ثلاث عشر لما حضرته الوفـاة وبقي في خلافتـه عشر سنين وستـة أشهر وأربعـة أيام وكتب له عبدالله بن أرقم وزيد بن ثابت وكان حاجبه مولاه يـرفا ونقش خاتمه (كفى بـالموت واعـظاً عمر) وقتـل يـوم الأربعـاء لأربـع بقين من ذي الحجـة سنـة ثـلاث وعشرين للهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة[2] .

---

(١) مروج الذهب : ج٢ ص٣٠٤ .

(٢) والأصـح انه قتـل وهو ابن خمس وستين سنـة (كذا بهـامش الأصـل) . تـاريـخ الخلفـاء : ص١٠٨ .

عثمان بن عفـان

ابن أبي العـاص بن امية بن عبـد شمس بن عبد منـاف يكنى أبا عمـرو وأمـه أروى بنت كـريـز وأم أروى البيضـاء أم حكيم بنت عبـد المـطلب عمـا رسـول الله (ص) وتـوأمة أبيـه وهي التي يقال لهـا البيضاء وبـويع لـه أول سنة أربـع وعشرين وكانت خلافتـه اثنتي عشرة سنـة إلّا اثني عشر يـوماً وقتـل يوم الجمعـة لثمان عشـرة مضت من ذي الحجـة سنـة خمس وثـلاثين وهـو ابن سبعين سنـــة ويقـال ابن نيف وثمانين سنة وكان كاتبه مروان بن الحكم وحاجبه حمران ونقش خاتمـه (آمنت بالله الذي خلق فسوى)[1] .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابو الحسن (ع)

ابن عبد المطلب ابن عم النبي (ص) لحـا وأمه فـاطمة بنت أسـد بن هاشم اول هاشمية ولدت لهاشمي أسلمت وهاجرت الى الله ورسوله بـالمدينـة وماتت بهـا ودفنها النبي (ص) وقال هي أمي بعد أمي بويع له سنة خمس وثلاثين وكان الجمل سنة ست وصفين سنة سبع وقتل يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين وكانت خلافته خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر صلى عليه الحسن وهو الـذي قال النبي (ص) فيه ان ابني هذا سيـد وقال فيـه وفي الحسين هذان سيـدا شباب اهـل الجنة وأبوهما خير منهما وقتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وقيل ابن خمس وستين سنة وكان نقش خاتمه (الله الملك الحق) وحاجبه قنبر مولاه وكاتبه عبـدالله بن أبي رافع[2] .

الحسن بن علي بن أبي طالب ابو محمد (ع)

لم يكن من اهـل البيت أحد أشبـه برسـول الله (ص) ما بين السـرة والرأس منه . أمه فاطمة بنت رسول الله (ص) بويـع له في سنـة أربعين وبقي أربعة اشهـر

---

(١) المصدر : ص١٤٧ .

(٢) مروج الذهب : ج٢ ص٣٥٨ .

خليفة ثم اعتزل وتوفي سنة خمس بالمدينة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكان نقش خاتمه (الله أكبر وبه أستعين)[1] .

معاوية بن أبي سفيان

أبو عبد الرحمٰن وأبوه أبو سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس قال النبي (ص) الخلافة بالمدينة والملك بالشام وقال الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً امه هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بويع له سنة احدى وأربعين في جمادى الأولى وتوفي بدمشق في رجب سنة ستين وقد ناهز الثمانين وكانت مدة غلبته على الأمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان نقش خاتمه (لكل عمل ثواب) وكاتبه سرجون ابن منصور الرومي وحاجبه ابو أيوب زياد مولاه[2] .

يزيد بن معاوية

أبو خالد أمه ميسون بنت بجدل طلقها معاوية وهي حامل بيزيد بويع له في شهر ربيع الآخر سنة احدى وستين توفي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وكانت مدة غلبته على الأمر ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان الذي اخذ له العهد أبوه معاوية ونقش خاتمه (يزيد بن معاوية) وكاتبه كاتب أبيه وحاجبه صفوان مولاه وكان سبب موته انه سكر فقام يرقص فسقط على رأسه فبدا دماغه[3] .

معاوية بن يزيد ابو ليلى

ويقال أبو عبد الرحمٰن وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بقي في الأمر أربعين يوماً ومات وكان نقش خاتمه (بالله نفس معاوية) وكاتبه كاتب أبيه وحاجبه حاجب أبيه[4] .

---

(١) حلية الأولياء : ج٢ ص٣٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء : ص١٩٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء : ص٢٠٥ .

(٤) البداية والنهاية المجلد الرابع الجزء الثامن الصفحة ٢٥٦ .

مروان بن الحكم

يكنى أبا عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص وأمه آمنة بنت علقمة ابن صفوان بن أمية وبقي له الأمر تسعة اشهر وكان بويع له في ذي القعدة سنة أربع وستين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة اهلال شهر رمضان سنة خمس وستين وكان نقش خاتمه (العزة لله) وكان كاتبه كاتب معاوية وحاجبه أبو سهيل مولاه[١] .

عبد الملك بن مروان

أبو الوليد امه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وكاتبه كاتب معاوية وبقي له الأمر ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر بويع له ليلة الأحد في شهر رمضان سنة خمس وستين وتوفي للنصف من شوال يوم الخميس سنة ست وثمانين وله اثنان وستون سنة[٢] .

الوليد بن عبد الملك

أبو العباس وأمه ام الوليد واسمها ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بويع له للنصف من شوال سنة ست وثمانين وتوفي يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وكان استيلاؤه على الأمر تسع سنين وسبعة أشهر وفي خلافته مات الحجاج ونقش خاتمه (يا وليد انك ميت) وحاجبه سعيد وكاتبه القعقاع العبسي[٣] .

سليمان بن عبد الملك

أبو أيوب وأمه ولادة بنت العباس العبسية استخلف يوم توفي الوليد وتوفي في سنة تسع وتسعين لعشر بقين من صفر وكانت مدة استيلائه على الأمر سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام ونقش خاتمه (أؤمن بالله مخلصاً) وكاتبه سليمان بن نعيم

---

(١) المصدر : ص٢٥٨ .

(٢) التاريخ الكبير : ج٥ ص٤٢٩ الرقم (١٣٩٧) .

(٣) مروج الذهب : ج٣ ص١٦٥ .

الحميري وحاجبه عبيد مولاه(١) .

عمر بن عبد العزيز بن مروان

أبـو حفص أمـه أم عـاصم واسمهـا ليلى بنت عـاصم بن عمـر بن الخـطاب استخلف في صفر سنة تسع وتسعين ومات بدير سمعان لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وكان مدة بقاء الأمر له سنتين وخمسـة أشهر وأربعـة أيام وكـاتبه ليث بن رقية وحاجبه مولاه مزاحم ونقش خاتمه (اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة)(٢) .

يزيد بن عبد الملك(٣)

أبو خالد أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية استخلف لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائـة وتوفي لخمس بقين من شعبـان سنة خمس ومـائة وبقي لـه الأمر أربـع سنين وشهراً ونقش خاتمه (قِني الحسابَ) وحاجبه مولاه خالد وكاتبه أسامة بن زيد السلمي(٤) .

هشام بن عبد الملك بن مروان

أبو الوليد ولي شهر رمضان سنة خمس ومائة وتوفي لعشر خلون من شهر ربيع الآخـر سنة خمس وعشـرين ومائـة وكانت مـدة غلبته تسـع عشرة سنـة وسبعة أشهـر وخمسة عشر يوماً وهو هشام الأحول امه عـائشة بنت هشـام ابن إسماعيـل بن هشام بن الوليد بن المغيرة ونقش خاتمه (الحكم للحكَم الحكيم) وكاتبـه سالم وحـاجبه مولى عبد الملك(٥) .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

أبو العباس امه ام محمد بنت محمد بن يوسف أخي الحجـاج بويـع له شهـر

---

(١) المصدر : ص١٨٣ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ص٢٢٨ .

(٣) اليه ينسب نهر يزيد الذي بصالحية دمشق لا ليزيد بن معاوية كما يتوهم البعض .

(٤) الكامل في التاريخ : ج٥ ص٦٧ .

(٥) الامامة والسياسة : ج٢ ص١٢٥ .

ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة وقتل لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وبقي له الأمر سنة وشهرين وعشرين يوماً وكاتبه عياض بن مسلم[١] .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

أبو خالد أمه من ولد يزدجرد واسمها شاها فرند بنت يزدجرد وهو الذي يلقب بالناقص لأنه نقص الناس عطاياهم التي أسرف بها بنو مروان وكانت بيعته مستهل رجب سنة ست وعشرين ومائة ووفاته في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ومدته خمسة أشهر وليلتين وكاتبه بكير بن شماخ اللخمي[٢] .

إبراهيم بن الوليد بن عبد الوليد بن عبد الملك

وأمه بربرية وكان قوم يسلمون عليه بالخلافة وقوم يأبون ذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولي الأمر مروان بن محمد بن مروان وكان مدة ولاية ابراهيم سبعين ليلة[٣] .

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم[٤]

يكنى أبا عبد الملك أمه كردية يقال لها لبانة بويع له في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائة وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان الأمر بقي له خمس سنين وعشرة أشهر وليلتين وحاجبه صقلان مولاه وكاتبه عبد الحميد بن يحيى[٥] .

---

(١) البداية والنهاية : ج ١٠ ص٢ .
(٢) مروج الذهب : ج٣ ص٢٣٣ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) تاريخ الخلفاء : ص٢٥٤ .
(٥) هو عبد الحميد الكاتب المشهور احد كتاب الدنيا الأربعة ابن العميد وعبد الحميد والصابي والصاحب .

ذكر من بويع له بالخلافة في مدة بني أمية

أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

وهو إمام الحق بايع له اهل الكوفة على رأس تسع وخمسين سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام من الهجرة وأخرج إليه يزيد من حاربه وقتله بالطف يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة وكانت له سبع وخمسون وثلاثة أشهر وثلاثة ايام وكان أشبه الناس برسول الله (ص) تولى قتله وحز رأسه سنان بن أنس لعنه الله[1] .

عبدالله بن الزبير بن العوام

أبو بكر أمه اسماء بنت أبي بكر وهو اول مولود ولد في الهجرة هاجت فتنته بعد قتل الحسين (ع) وحج بالناس سنة ستين ولم يبايع له ثم حج بهم سنة احدى وستين وبعث اليه يزيد بالجنود وحاربه وكان يوم الحرة وبايع الناس ابن الزبير سنة خمس وستين بعد موت معاوية بن يزيد ابن معاوية وقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين[2] .

ابو القاسم محمد ابن امير المؤمنين (ع)

وهو محمد بن الحنيفة خلع المختار بن عبيد ابن الزبير وبايع لمحمد (ع) وكان النبي (ص) أذن لعلي بن أبي طالب ان ولد له ولد بعده ان يكنيه بكنيته ويسميه باسمه دفن بالبقيع سنة احدى وثمانين من الهجرة في ربيع الأول وهو ابن

---

(١) مروج الذهب :ج٣ ص٦٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ص٢١١ .

خمس وستين سنة لم يحسب كلها[1] .

الضحاك بن قيس

ابن خالد الأكبر يكنى أبا أنيس دعا الى نفسه فحاربه ابن الحكم بمرج راهط فقتله سنة اربع وستين[2] .

عمرو بن سعيد بن العاص بن امية

يكنى أبا امية وهو الأشدق وامه ام البنين بنت الحكم بن أبي العاص ادعى ان مروان جعل له الخلافة ودعا الى نفسه فرجع عبد الملك بن مروان[3] فقتله[4] .

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي

خلع عبد الملك بن مروان في سنة احدى وثمانين فحاربه الحجاج وكانت بينهما وقائع وهزمه الحجاج بدير الجماجم ثم قتل بعد ذلك .

يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

دعا الى نفسه وقال أنا القحطاني فسار اليه مسلمة بن عبد الملك في خلافة يزيد بن عبد الملك فقتله سنة اثنتين ومائة[5] .

أبو الحسن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

أمه أم ولد يقال لها جيداء قال النبي (ص) لأمير المؤمنين انه يكون من ولدك رجل يقال له زيد يطأ هو واصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين . ظهر بالكوفة داعياً الى الله أيام هشام بن عبد الملك سنة احدى وعشرين ومائة فقاتله

---

(١) حلية الاولياء : ج٣ ص١٧٤ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج٤ ص١٤٩ .

(٣) كان عبد الملك متوجهاً الى العراق لحرب مصعب بن الزبير فبلغه وثوب الاشدق بالشام فرجع واحتال عليه حتى قتله .

(٤) مروج الذهب : ج٣ ص١٠٩ .

(٥) الكامل في التاريخ : ج٥ ص٧٩ .

يوسف بن عمر الثقفي وقتله وصلبه وأحرقه بعد ذلك وأذراه في الفرات[1] .

عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

ظهر في أيام يزيد بن الوليد وبايع له اهل أصفهان ونواحي فارس وكرمان في سلطان بني العباس يقال ان أبا مسلم قتله في السجن[2] .

---

(١) المصدر : ص٢٢٩ .

(٢) مروج الذهب : ج٣ ص٢٤٣ .

بني العباس بن عبد المطلب

أبو العباس السفاح

عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب امه ريطة بنت عبيد الله بن عبدالله بن عبد الدار الجارثية بويع له في شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت مدة بقاء الأمر له اربع سنين وعشرة أشهر توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بالانبار وصلى عليه عيسى بن علي وكان اشترى بردة النبي (ع) بأربع مائة دينار ووزيره أبو سلمة الخلال وفيه يقول الشاعر :

إن الوزير وزير آل محمد   أودي فمن يشناك كان وزير[1]

وبعده خالد بن برمك وكاتبه ابو الجهم بن عطية وحاجبه خالد بن الهيثم مولاه ونقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن) وقاضيه يحيي بن سعيد الانصاري[2] .

أبو جعفر المنصور

عبدالله بن محمد بن علي امه سلامة بربرية بويع له سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة قبل التروية بيوم وبقي له الأمر اثنتين وعشرين سنة غير ثلاثة ايام وقتل ابا مسلم صاحب الدولة في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة وكان

---

(١) كان ابو سلمة هو الذي قام بالدعوة لبني هاشم في الكوفة وكان يلقب وزير آل محمد وكان هواه في آل ابي طالب فقتله السفاح وهذا هو الذي اراده الشاعر .

(٢) مروج الذهب : ج٣ ص٢٦٦ .

وزيره خالد بن برمك ثم سليمان بن مجالد ابو ايوب المورياني ثم الربيع وكاتبه عبد الحميد بن يحيى وحاجبه عيسى بن نجيح ثم ابو الخصيب واستولى على امره كله ونقش خاتمه مثل ما نقش خاتم اخيه وقضاته عبيد الله ابن محمد بن صفوان وشريك بن عبدالله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة ومات وقد بلغ سنه ثلاثاً وستين سنة واشهراً(١) .

المهدي بن المنصور

ابو عبدالله محمد امه ام موسى بنت منصور بن عبدالله الحميري واستخلف يوم التروية سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي في المحرم سنة تسع وستين ومائة وبقي له الأمر عشر سنين وخمساً واربعين ليلة وكاتبه ابو عبد الله معوية بن عبيد الله بن بشار ثم يعقوب بن داوود ثم ابو جعفر الفيض بن ابي صالح وحاجبه الربيع بن الحسن بن عثمان ثم الفضل بن الربيع وكانت بعينه اليمني نكتة بياض وقاضيه محمد بن عبدالله بن علاثة وعافية بن يزيد(٢) .

الهادي بن المهدي

ابو محمد موسى بن المهدي امه الخيزران من مولدات المدينة استخلف سنة تسع وستين ومائة وتوفي في سنة سبعين وبقي له الأمر سنة واربعة اشهر ووزيره الربيع بن يونس ونقش خاتمه (الله العظيم) وقاضيه ابو يوسف وسعيد بن عبد الرحمٰن وحاجبه الفضل بن الربيع(٣) .

الرشيد

ابو جعفر هرون بن المهدي امه الخيزران استخلف شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة وبقي له الأمر ثلاثاً وعشرين سنة ومات بطوس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة ووزيره يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر البرامكة الى ان

---

(١) المصدر : ص٢٩٤ .

(٢) المصدر : ص٣١٩ .

(٣) تاريخ الخلفاء : ص٢٧٩ .

حدث بهم ما حدث واستولى عليه الفضل بن الربيع وكان من قبله حاجبه فوزر له وكان نقش خاتمه (بالله يثق هرون) وكان قاضيه الحسين بن الحسن العوفي ثم عون بن عبدالله المسعودي وحفص بن غياث وكان الرشيد عقد العهد لابنه محمد وسماه الأمين وبعده لعبد الله وسماه المأمون وبعده القاسم ابنه وسماه المؤتمن[1] .

الأمين

ابو عبدالله محمد بن الرشيد امه ام جعفر زبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن ابي جعفر المنصور بويع له ليلة الخميس للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وبقي له الأمر اربع سنين وتسعة اشهر ووزيره الفضل بن الربيع وكاتبه اسماعيل بن صبيح ونقش خاتمه (حسبي القادر) وقاضيه اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة ثم عزله وولي ابا البختري[2] .

المأمون بن الرشيد

ابو العباس عبدالله امه مراجل من اهل باذغيس توفيت في ولادتها للمأمون ولي يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وتوفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ببلاد الروم وبقي له الأمر عشرين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً دفن بالبذندون من ارض طرطوس وقضاته الواقدي ثم محمد بن عبد الرحمٰن المخزومي ثم بسر بن الوليد ثم يحيى بن اكثر وكان له عدة حجاب ووزيراه الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم اخوه الحسن بن سهل ثم أحمد بن ابي خالد الأحول ثم ابو جعفر احمد بن يوسف ثم ابو عباد ثابت بن يحيى بن محمد بن يزداذ ونقش خاتمه (الله ثقة عبدالله وبه يؤمن) وفي ايامه بويع لابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة سن اثنتين ومائتين ولقب

---

(١) الكامل في التاريخ : ج٦ ص١٠٦ .

(٢) مروج الذهب : ج٣ ص٣٩٦ .

بالمبارك وظفر به المأمون في شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائتين فعفا عنه[1] .

المعتصم بالله

ابو اسحق محمد بن الرشيد امه ماردة مولدة كوفية ولي في رجب لإثنتي عشرة ليلة خلت منه سنة ثماني عشرة ومائتين ومات سنة سبع وعشرين ومائتين وخلافته ثماني سنين وثمانية اشهر وحاجبه وصيف التركي ووزيره الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات، وقاضي قضاته احمد بن أبي دؤاد[2] .

الواثق بن المعتصم

ابو جعفر هارون امه قراطيس رومية بويع له للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وتوفي لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وبقي له الأمر خمس سنين وتسعة اشهر وحاجبه وصيف ووزيره محمد بن عبد الملك وقاضيه احمد بن ابي دؤاد ونقش خاتمه (الواثق بالله)[3].

المتوكل على الله

ابو الفضل جعفر بن المعتصم امه شجاع ام ولد بويع له يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين ومائتين قتل ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكانت خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وثمانية ايام وقتل بسر من رأى وقاضيه جعفر بن عبد الواحد بن سليمان الهاشمي ووزيراه محمد بن عبد الملك ثم محمد بن الفضل الجرجرائي وعبيد الله بن يحيى بن خاقان وحاجباه وصيف وبغا الكبير ونقش خاتمه (المتوكل على الله) وكان قد جعل العهد من بنيه لمحمد المنتصر وابي عبدالله المعتز ولابراهيم المؤيد[4] .

---

(١) تاريخ الخلفاء : ص٣٠٦ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج٦ ص٤٣٩ .

(٣) مروج الذهب : ج٤ ص٦٥ .

(٤) المصدر : ص٨٥ .

المنتصر بالله

ابو جعفر محمد بن المتوكل امه رومية اسمها جيسية بويع له في الليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الأربعاء لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكانت خلافته خمسة اشهر واياماً وقاضيه جعفر بن عبد الواحد ووزيره احمد بن الخصيب وحاجباه وصيف وبغا ونقش خاتمه (محمد بالله ينتصر)[١] .

المستعين بالله

ابو العباس احمد بن محمد بن ابي اسحاق امه محارق ام ولد بويع له في شهر ربيع الآخر لست خلون منه ثمان واربعين ومائتين وخلع نفسه بعد ثلاث سنين وثمانية اشهر وثمانية وعشرين يوماً وبويع للمعتز وكان قاضي المستعين جعفر بن محمد بن عمار ووزراؤه احمد بن الخصيب ثم ابو صالح ابن يزداذ ثم محمد بن الفضل الجرجائي ثم شجاع بن القاسم ثم ابو صالح بن يزداذ ثانياً ثم محمد بن الفضل الجرجرائي ثانياً ونقس خاتمه (احمد بن محمد)[٢] .

المعتز بالله

ابو عبدالله وقد قيل في اسمه الزبير ومحمد وهو ابن المتوكل امه قبيحة[٣] بويع له يوم السبت لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وخلع نفسه بعد ثلاث سنين وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وما زال يعذب بعد الخلع حتى مات وكان قاضيه الحسن بن محمد بن ابي الشوارب وحاجبه سعيد بن صالح ووزراؤه جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخا نشاه ثم احمد بن اسرائيل ونقش خاتمه (المعتز بالله)[٤] .

---

(١) البداية والنهاية المجلد الخامس الجزء العاشر ص٣٥٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ص٥٠٥ .

(٣) لقبت بذلك لشدة جمالها من باب تسمية الشيء باسم ضده .

(٤) البداية والنهاية المجلد (٦) الجزء (١١) ص١٠ .

المهتدي بالله

ابو عبدالله محمد بن الواثق امه قرب بويع له لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل بعد احد عشر شهراً وتسعة عشر يوماً ونقش خاتمه (امير المؤمنين) وحاجباه صالح بن وصيف وموسى ابن بُغا ووزراؤه جعفر بن محمود وابو صالح بن عمار ثم عمار بن سليمان ابن وهب وقاضيه الحسن بن محمد بن ابي الشوارب(١) .

المعتمد ابو العباس (٢)

احمد بن المتوكل امه فتيان بويع له بالخلافة في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وتوفي في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً وكاتبه عبيد الله ابن يحيى بن خاقان والحسن بن مخلد وسليمان بن وهب والحسن بن مخلد ثانياً واسماعيل بن بلبل والحسن بن مخلد ثالثاً واحمد بن صالح بن شيرزاد واسماعيل بن بلبل ثانياً وصاعد بن مخلد وابراهيم بن محمد بن المدبر واسماعيل ابن بلبل ثالثاً وقاضيه ابن ابي الشوارب ثم أخوه وكان المستولي على الامر أكثر أيام خلافته والمدبر لها اخوه (ابو احمد الموفق) وامه اسمها اسحق واسمه طلحة وقيل محمد وكان يلقب بالناظر لدين الله وتوفي في يوم الخميس لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان المعتمد جعل العهد لابنه جعفر المفوض ثم نقض ذلك وجعله لاحمد ولقب بالمعتضد (٣) .

المعتضد ابو العباس

احمد بن ابي احمد الموفق بن المتوكل امه ضرار ام ولد بويع له يوم الاثنين

---

(١) المصدر : ص١٧ .

(٢) المصدر : ص٢٣ .

(٣) وفي ايام المعتمد ظهر الزنج وحاربه الموفق اثنتي عشرة سنة حتى قتله .

لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتوفي ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر تسع وثمانين ومائتين وكانت خلافته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة ايام ووزيره ابو عبيد الله بن سليمان والقاسم بن عبيد الله وقاضيه اسماعيل بن اسحق ويوسف بن يعقوب وابن ابي الشوارب وحاجبه خفيف السمرقندي[(١)] .

المكتفي بالله

ابو محمد علي بن المعتضد امه تركية اسمها جنجك بويع له لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وبقي له الأمر ست سنين وستة اشهر واحد وعشرين يوماً ووزيره القاسم بن عبيد الله ثم العباس بن الحسن وقاضيه يوسف بن يعقوب وابنه محمد بن يوسف[(٢)] .

المقتدر

ابو الفضل جعفر بن المعتضد امه شعث بويع له يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ومولده شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ووزراءه العباس بن الحسن وابن الفرات ثم ابو القاسم علي بن عبدالله بن محمد الخاقاني دُق صدره[(٣)] وعلي بن عيسى وابن الفرات ثانياً وحامد بن العباس وابن الفرات ثالثاً وابو القاسم الخاقاني ثانياً وابو العباس الخصيبي وعلي بن عيسى ثانياً وابو علي بن مقلة وسليمان بن الحسن وابو القاسم الكلواذاني والحسن بن القاسم بن عبيد الله وابو الفتح بن خنزابة وحاجبه سوسن ونصر القشوري وياقوت وقاضيه محمد بن يوسف وابو عمر وابو محمد الحسن بن ابي الشوارب وعمر بن

---

(١) مروج الذهب : ج٤ ص٢٣١ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج٧ ص٥١٦ .

(٣) لقب بذلك لأنه كان كلما طلبت منه حاجة دق على صدره اجابة للطالب .

محمد ابو الحسين ونقش خاتمه (محمد رسول الله) وقتل يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وبقي له الأمر اربعاً وعشرين سنة وشهرين وعشرة ايام وكانت في ايامه فتنة[١] .

ابن المعتز

وذلك لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وبايع له كثير من الناس ولقب بالمنتصف بالله ولم يلبث امره ان انحل في اليوم الثاني واحضر دار المقتدر بالله ووجد بعد ذلك ميتاً .

وفي ايام المقتدر سنة سبع عشرة وثلثمائة سعي نازوك في خلعه واحضر ابو منصور محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر وسُلم عليه بالخلافة فلم يلبث امره ان انتقض من جهة مؤنس والرجالة واعيد المقتدر الى موضعه[٢] .

القاهر بن المعتضد

اسمه محمد يكنى ابا منصور امه قتول بويع له في شوال سنة عشر وثلثمائة وبقي له الأمر سنة وستة اشهر وخمسة ايام وخلع يوم الأربعاء لست خلون من جمادي الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان حاجبه سلامة اخا نجح ووزيره محمد بن علي بن مقلة ثم ابو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم ابو العباس الخصبي وقاضيه ابو الحسين بن ابي عمير[٣] .

الراضي بن المقتدر

محمد ابو العباس امه ظلوم بويع له يوم خلع القاهر واستوزر محمد بن علي بن مقلة ثمّ عبد الرحمن بن موسى ثم ابا جعفر الكرخي ثم سليمان بن الحسن ثم ابا الفتح ثم البريدي ثم سليمان بن الحسن وقاضي قضاته ابو الحسين ثم يوسف

---

(١) مروج الذهب : ج٤ ص٢٩٢ .

(٢) البداية والنهاية : مج٦ جزء ١١ ص١٠٨ .

(٣) المصدر : ص١٧٠ .

والحسين ابناه وتوفي ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وبقي له الأمر ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام[1] .

المتقي بن المقتدر

ابو اسحق ابراهيم امه رومية اسمها خلوب بويع له يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان حاجبه سلامة وزراؤه سليمان بن الحسن ثم ابو الحسين بن ميمون ثم البريدي ثم القراريطي ثم الكرخي ثم البريدي ثانياً ثم القراريطي ثانياً ثم ابو العباس الاصفهاني ثم ابو الحسن بن مقلة ثم ولى ابا عبدالله البريدي وخلع وكحل يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت مدته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وقضاته يوسف والحسين ابنا ابي الحسين ثم احمد بن عبدالله الخزفي ابو الحسن[2] .

المستكفي بن المكتفي

ابو قاسم عبدالله امه غصن بويع له يوم السبت لتسع بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وقاضيه ابو عبدالله بن ابي موسى واحمد بن عبدالله بن نصر ووزيره ابو الفرج السامري ثم ابو احمد الشيرازي وحاجبه احمد بن خاقان وخلع وكحل يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وكانت مدته ستة عشر شهراً ويوماً[3] .

المطيع بن المقتدر

ابو القاسم الفضل امه مشعلة بويع له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة[4] . ووجد في آخر الأصل المنقول عنه ما صورته .

---

(١) مروج الذهب : ج٤ ص٣٢٢ .

(٢) مروج الذهب : ج٤ ص٣٣٩ .

(٣) المصدر : ص٣٥٥ .

(٤) المصدر : ص٣٧٢ .

تم الكتاب والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وخيرته من خلقه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب في رجب سنة عشرين واربعمائة .

ووجد بآخره أيضاً ما صورته : نسخه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بلغ مناه في آخرته ودنياه .

***

واتماماً للفائدة نذكر ما بقي من اخبار الخلفاء العباسيين بوجه الاختصار على نحو ما ذكره الصاحب (ره) في هذا الكتاب فنقول :

كان امر الخلافة في عهد المطيع ضعيفاً وفي ايامه رد القرامطة الحجر الأسود بعد ما مكث عندهم في هجر اثنتين وعشرين سنة . وكان قاضي قضائه ابا الحسن محمد من ولد ابي الشوارب ثم ابا العباس عبد الله ابن الحسن بن ابي الشوارب والتزم ان يؤدي كل سنة مائتي الف درهم وهو أول من ضمن القضاء . ولم يبق للخليفة وزير انما كانت الوزراء لآل بويه . وخلع المطيع نفسه بطلب من سبكتكين التركي حاجب معز الدولة وكان قد اصابه فالج وثقل لسانه وذلك منتصف ذي القعدة سنة ٣٦٣ وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة اشهر الا اياماً وتوفي سنة ٣٦٤[١] .

الطائع لله بن المطيع

ابو بكر عبد الكريم ولد سنة ٣١٧ وبويع له سنة ٣٦٣ وخلع سنة ٣٨١ ونهبت دار الخلافة وكان الشريف الرضي حاضراً فبادر بالخروج فسلم وقال قصيدة منها[٢] :

---

(١) المصدر : ص٣٧٣ .

(٢) ديوان الشريف الرضي : ج٢ ص٤٤٤ .

من بعدما كان رب الملك مبتسماً إلي ادنوه في النجوى ويدنيني
امسيت أرحم من قد كنت اغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاج ابواب السلاطين

وتوفي الطائع سنة ٣٩٣ وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وأياماً وصلى عليه القادر وكبر خمساً وكان محسناً الى الشريف الرضي فرثاه بقصيدة اولها[١] :

ما بعد يومك ما يسلو به السالي ومثل يومك لم يخطر على بالي[٢]

القادر بالله

أبو العباس احمد بن الأمير اسحق بن المقتدر وامه ام ولد اسمها دمنة بويع له في ثاني عشر شهر رمضان سنة ٣٨١ وفي أيامه جدد أمر الخلافة وعظم ناموسها وسلم اليه الطائع فأحسن اليه وتزوج بنت بهاء الدولة بن عضد الدولة وتوفي سنة ٤٢٢ وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وكسر[٣] .

القائم بأمر الله

أبو جعفر عبدالله بن القادر امه ام ولد ارمينة تسمى قطر الندى بويع له بعد موت ابيه بعهده منه سنة ٤٢٢ واول من بايعه الشريف المرتضى وأنشد :

فاما مضى جبل وانقضىٰ فمنك لنا جبل قد رسا
واما فجعنا ببدر التمام فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن في محل السرور وفم ضحك في خلال البكا
فيا صارماً اغمدته يد لنا بعدك الصارم المنتضي

(١) المصدر : ص٢١٥ .
(٢) البداية والنهاية المجلد (٦) الجزء (١١) ص٢٧٦ .
(٣) البداية والنهاية المجلد (٦) الجزء (١١) ص٣٠٩ .

وهي اكثر من هذا ، وفي أيامه كانت فتنه البساسيري فاستولى على بغداد وخطب للعلويين المصريين وحبس الخليفة في الحديثة حتى اعاده طغرل بك السلجوقي وقتل البساسيري سنة ٤٥٠ واستوزر القائم ابا طالب محمد بن أيوب وابا الفتح بن دارست ورئيس الرؤساء وفخر الدولة ابا نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبدالله الدامغاني وفي أيامه انقرضت الدولة البويهيه وظهرت الدولة السلجوقية وتوفي ثالث عشر شعبان سنة ٤٦٧ وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوماً وفي ايامه زاد وقار الخلافة ونمت قوتها[١] .

المقتدي بأمر الله

أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم امه ارمنية تسمى أرجوان بويع له بعهد من جده سنة ٤٦٧ وكان أبوه قد توفي في حياة جده ولم يكن له غيره وامه حامل به فاخبرت جده بالحمل فسر به وزر له فخر الدولة بن جهير ثم ابنه عميد الدولة ثم حبس واخرج ميتاً فوزر له ظهير الدين محمد بن الحسين الهمذاني ثم عزل (وقضاته) ابو عبدالله الدامغاني ثم ابو بكر الشامي وعظمت الخلافة في أيامه اكثر من قبل وعمرت في بغداد عدة محال ومنع المقتدي عدة منكرات وتوفي فجأة خامس عشر المحرم ٤٨٧ وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية اشهر وايام وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر[٢] .

المستظهر بالله

ابو العباس احمد بن المقتدي بالله بويع له بعد وفاة أبيه بعهد منه سنة ٤٨٧ وعمره ست عشرة سنة وشهران وفي ايامه تفاقم حال الباطنية واستولوا على المعاقل والحصون بخراسان[٣] ولم يكن للوزارة في أيامه كبير ابهة ووزرله عميد الدولة ابو منصور بن جهير ثم عزل وحبس وسديد الملك المفضل بن عبد الرزاق الاصبهاني

---

(١) تاريخ الخلفاء : ص٤١٧ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج١٠ ص٩٦ .

(٣) ومن قلاعهم قلعة (الموت) بهزة اصلية وليست ال فيها للتعريف كما قد يتوهم .

وزعيم الرؤساء ابو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير ثم عزل وهدمت داره ونظام الدين الحسين بن محمد وابو شجاع محمد بن الحسين بن عبدالله وابو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب (وقضاته) أبو بكر محمد بن المظفر الشامي ثم ابو الحسن علي بن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد الدامغاني وفي سنة ٤٩٤ أمر المستظهر بالجهر بالبسملة في الصلاة ولم تجر به عادة وتوفي سنة ٥١٢ وعمره احدى واربعون سنة وستة اشهر واربعة ايام وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوماً وكانت ايامه أيام سرور للرعية(١) .

المسترشد بالله

ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله وامه ام ولد بويع له بعد وفاة ابيه بعهد منه سنة ٥١٢ وهرب اخوه ابو الحسن الى الحلة مستجيراً بدبيس بن صدقة وكان مأوى الطريد فأكرمه كثيراً فبعث الخليفة في طلبه فابى دبيس ان يسلمه ثم ظفر به المسترشد فسجنه واستوزر أبا شجاع محمد بن الربيب ثم عزله واستوزر عميد الدولة ابا علي بن صدقة ثم قبض عليه واستنيب في الوزارة نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ثم استوزر نظام الملك احمد ثم أنو شروان بن خالد بن محمد القاشاني وفي سنة ٥١٧ جرى خلاف بين دبيس بن صدقة صاحب الحلة السيفيه وبين الخليفة أفضى الى الحرب فأنكسر عسكر دبيس واسرت نساؤه وذراريه ولما عاد الخليفة الى بغداد ثار العامة فيها ونهبوا مشهد باب التبن (مشهد الكاظمين ع) وقصد دبيس عرب المنتفق ثم التحق بالفرنج ثم الملك طغرل وجرت له أحوال يطول شرحها حتى قتله السلطان مسعود السلجوقي غيلة سنة ٥٢٩ وحصل بين المسترشد والسلطان مسعود السلجوقي حرب فاسره مسعود ثم وثب عليه الباطنية فقتلوه ومثلوا به في سابع عشر ذي العقدة بظاهر مراغة سنة ٥٢٩ وعمره ثلاث واربعون سنة وثلاث أشهر وخلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرون يوماً(٢) .

---

(١) المصدر : ص٢٣١ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ص٤٣١ .

الراشد بالله

أبو جعفر المنصور بن المسترشد بويع له في السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٢٩ بعهد من أبيه واستوزر جلال الدين أبا الرضا محمد بن صدقة وجهز عسكراً لمحاربة مسعود السلجوقي وتوجه مسعود نحو العراق فوصل بغداد بخمسة آلاف فارس فخرج الراشد الى الموصل وكتب مسعود محضراً بخلع الراشد وأخذ خطوط للقضاة والشهود بالقدح فيه وفتوى العلماء بخلعه وحكم بذلك القاضي فخلع في منتصف ذي القعدة سنة ٥٣٠ وكانت خلافته أحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً ثم سار من الموصل الى اصفهان فوثب عليه جماعة من الملاحدة فقتلوه على باب اصفهان سنة ٥٣٢ ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان(١) .

المقتفي لأمر الله

أبو عبدالله محمد بن المستظهر مولده ثاني عشر ربيع الأخر سنة ٤٨٩ وأمه ام ولد بويع له بعد خلع الراشد سنة ٥٣٠ واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي واحضر قاضي القضاة ابا القاسم علي بن الحسين الزينبي واعاده الى منصبه ثم استوزر نظام الدين المظفر بن علي محمد بن جهير ثم ابا القاسم علي بن صدقة ثم عون الدين يحيى بن هبيرة وتوفي سنة ٥٥٥ وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوماً وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يكون معه من اول الديلم الى الآن وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره واصحابه من عهد المستنصر إلا أن يكون المعتضد وكان شجاعاً يباشر الحروب بنفسه وكان يبذل الاموال العظيمة لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى لا يفوته شيء منها(٢) .

---

(١) البداية والنهاية المجلد (٦) الجزء (١٢) ص٢٠٩ .

(٢) المصدر : ص٢١٠ .

المستنجد بالله

ابو المظفر يوسف بن المقتفي وأمه ام ولد تدعى طاوس ولد مستهل ربيع الاخر سنة ٥١٠ وبويع له بعد وفاة أبيه بعهد منه سنة ٥٥٥ وكان للمقتفي حظية هي أم ولده أبي علي فلما اشتد مرض المقتفي احتالت على قتل المستنجد فعلم بذلك وحبسها وولدها واقر ابن هبيرة على وزارته ثم استوزر بعد وفاته محمد بن ابي الفتح ابن البلدي وازال المكوس والضرائب وعزل قاضي القضاة علي بن احمد الداماني ورتب مكانه أبا جعفر عبد الواحد الثقفي وحل المقاطعات واعادها الى الخراج فشق ذلك على العلويين بالكوفة والمشاهد ونسبوه الى ابن هبير ولعنوه بالمشاهد وتوفي سنة ٥٥٦ م وكان مريضاً فخافه اكابر دولته على انفسهم فتواطؤا مع الطيب على ان يصف له دخول الحمام فوصفه له فامتنع فادخلوه الحمام واغلقوا عليه حتى مات(١) .

المستضيء بأمر الله

أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله أمه ام ولد ارمنية تسمى غضة ولد سنة ٥٣٦ ولم يل الخلافة من اسمه حسن غيره وغير الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) بويع يوم مات ابوه سنة ٥٦٦ واستدعى الوزير ابن البلدي ليبايع فلما حضر الدار عدل به الى مكان وضربت عنقه والقي على مزبلة ثم سحب والقي في الدجلة وقبض على القاضي بن المرخم واخذ منه مالاً كثيراً فأعاده على اصحابه وكان ابن المرخم ظالماً جائراً في احكامه وفي ايامه وردت البشائر الى بغداد بفتح مصر وانقراض الدولة الفاطمية وتوفي ثاني ذي القعدة سنة ٥٧٥ وخلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان عادلاً حسن السيرة كان الناس معه في أمن عام واحسان شامل ووزراؤه عضد الدين أبو الفرج مخمد بن ابي الفتوح عبدالله ابن رئيس الرؤساء الى

---

(١) الكامل في التاريخ : ج١١ ص٢٥٦ .

ان قتل سنة ٥٧٣ ثم ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف بالعطار[١] .

الامام الناصر لدين الله

ابو العباس احمد بن المستضيء أمه ام ولد تركية اسمها زمرد بويع له عند وفاة ابيه سنة ٥٧٥ فأقر ابن العطار وزير أبيه أياماً يسيره ثم نكبه وحبسه ثم أخرج بعد أيام ميتاً على رأس حمال فرجمه العامة واخرجوه من التابوت وشلوا به بما يقبح ذكره ثم وزر له جلال الدين ابا المظفر عبدالله ثم معز الدين سعيد بن علي بن حديدة الانصاري ثم مؤيد الدين ابو المظفر محمد بن احمد بن القصاب ثم نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي ثم مؤيد الدين محمد ابن محمد بن عبد الكريم القمي وكان الناصر يتشيع ولم يكن في اهل بيته من يتشيع غيره سوى ما كان من المأمون كما انه لم يكن في بني حمدان من ليس بشيعي سوى ناصر الدولة الذي ذهب الى مصر وهو من نسل ناصر الدولة الحمداني الشهير والناصر هو الذي كتب اليه علي بن صلاح الدين الايوبي لما استبد عليه أخوه عثمان وعمه أبو بكر بن أيوب :

مولاي أن ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وبايعاه وحلا عقد بيعته ... والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الأول

فأجابه الامام الناصر :

وافي كتابك يا ابن يوسف معلناً ... بالحق يخبران اصلك طاهر
غصبوا علياً حقه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غداً عليه حسابهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

وهو الذي بني سرداب الغيبة في سامرا وجعل فيه شباكاً من الآبنوس الفاخر كتب عليه اسمه وتاريخ عمله وهو باق لهذا الوقت كأنما فرغ منه الصناع الآن وتوفي

---

(١) تاريخ الخلفاء : ص٤٤٤ .

الناصر في أول شوال سنة ٦٢٢ بالدوسنطاريا وكان عمي في آخر عمره وعمره نحو سبعين سنة ومدة خلافته ست واربعون سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً ولم يل الخلافة من اهل بيته أطول مدة منه وكان قد طلب الشريف قتادة امير مكة ليحضر عنده فجاء حتى وصل الكوفة فاستقبلة الناس ومعهم أسد في قفص حديد فتطير من ذلك وقال لا أدخل بلداً تؤسر فيه الأسود رجع فأرسل اليه الناصر يعاتبه فأجابه بابيات منها :

ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها ... بيوم الوغى أشري بها وأبيع
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي وسطها للمجد بين ربيع
أأجعلها تحت الرحى ثم ابتغي ... خلاصاً لها أني إذاً لرقيع
وما أنا إلا المسك في كل بلدة ... يضوع واما عندكم فيضيع

فأرسل اليه الناصر يتهدده وكان بينه وبين امير المدينة الشريف الحسيني منازعة فكتب الى امير المدينة أبياتاً منها :

بني عمنا من آل موسى وجعفر ... وآل علي كيف صبركم عنا
اذا ما أخ خلى أخاه لآكل ... بدا بأخيه الأكل ثم به ثنى

فأتفق الأميران على حرب الناصر فكف عنهما(١) .

الظاهر بأمر الله

أبو نصر محمد بن الامام الناصر بويع له سنة ٦٢٢ وكان أبوه عهد له بالخلافة ثم خلعه وأقام ولداً صغيراً في ولاية العهد فمات الولد فاضطر الى إعادته واظهر العدل والاحسان وابطل المكوس ولم تطل ايامه وفي عهده احترقت القبة الشريفة بمشهد الكاظمين عليهما السلام فشرع في عمارتها فمات قبل تمامها فاتمها المستنصر واقر القمي وزير أبيه على وزارته ولم يستوزر غيره وتوفي سنة ٦٢٣(٢) .

---

(١) المصدر : ص ٤٤٨ .

(٢) المصدر : ص ٤٥٨ .

المستنصر بالله

أبو جعفر المنصور بن الظاهر بويع له عند وفاة أبيه سنة ٦٢٣ وكان شهماً جواداً فمن آثاره المدرسة المستنصرية ببغداد وخان جربى وقنطرتها وغير ذلك وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة توفي بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادي الاخرة سنة ٦٤٠ ومدة خلافته سبع عشرة سنة الا شهراً أقر القمي وزير أبيه وجده على وزارته سنوات ثم قبض عليه وحبسه فمرض وأخرج مريضاً فمات ثم استوزر نصير الدين أبا الأزهر احمد بن محمد الناقد .

يقال انه هجي ببيتين قلما سمعهما استحسنهما وهما :

وزيرنا زاهد والناس قد زاهدوا ... فيه فكل عن اللذات منكمش
ايامه مثل شهر الصوم خالية ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش[1]

المستعصم بالله

أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بويع له سنة ٦٤٠ كان ضعيف الرأي قليل الخبرة بأمور الملك يقضي اكثر زمانه بسماع الاغاني والتفرج على المساخر وكان اصحابه مستولين عليه وهم جهال من اراذل العوام الا وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي فانه كان من اعيان الناس وعقلاء الرجال لكنه مكفوف اليد مردود القول يترقب العزل والقبض ولابن العلقمي صنف ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة وصنف له الصغاني كتاب العباب في اللغة فاجازهما جائزة سنية ولم يجر في أيام المستعصم شيء يؤثر سوى نهب الكرخ وبئس الاثر فقد جرى فيه من النهب والقتل والتعدي على الاعراض امر فظيع وكان الذي أشار به ولده الكبير أبو العباس احمد وفي أيامه كان ظهور التتر واستيلاءهم على بلاد الاسلام فلم يبال بذلك وكان وزيره ابن العلقمي يحذره ويشير عليه بالاستعداد فلا يسمع وخواصه يوهمونه انه ليس فيه كبير خطر وان الوزير يعظم الأمر لتبرز اليه الأموال لتجنيد العساكر فيقتطع منها لنفسه

(١) دول الاسلام : ص٣٣٦ .

حتى وصل عسكر المغول الى همذان مع هلاكو وتواترت رسله الى بغداد فأرسل اليه رسول من بغداد فلما سمع هلاكو جوابه علم انه جواب مغالطة ومدافعة فأرسل زيادة على ثلاثين الفاً من عسكره مع قائد اسمه (باجو) فعبروا من تكريت وقصدوا بغداد من غربيها فاجفل الناس امامهم ودخلوا بغداد بنسائهم واولادهم وقذفوا انفسهم في الماء وكان الملاح يأخذ أجرة من يعبره سواراً من ذهب او عدة دنانير فلما وصلوا دجيل ارسل الخليفة لقتالهم عسكراً في غاية القلة فاقتتلوا قريباً من بغداد فكانت الغلبة او لا لعسكر الخليفة ثم صارت المغول فأبادوهم قتلاً واسرا واعانهم نهر فتحوه ليلاً فكثرت الوحول في طريق المنهزمين ودخل باجو بعسكره البلد من غربيه وجاء هلاكو بباقي العسكر من شرقي بغداد يوم الخميس رابع محرم سنة ٦٥٠ فاحاطوا ببغداد وحاصروها وشرع عسكر الخليفة في المدافعة الى التاسع والعشرين من المحرم فما شعر الناس الا ورايات المغول على السور وجرى من القتل والنهب ما يعظم سماعه واحضر المستعصم بين يدي هلاكو واستشهد رابع صفر سنة ٦٥٠ ومدة خلافته نحو ست عشرة سنة واما ابن العلقمي فقيل ان هلاكو قتله وفي كتاب الفخري انه سلم بغداد اليه والى رجل آخر ثم مرض ومات في جمادى الأول سنة ٦٥٦ وفي الفخري ونسبه الناس الى انه خامر وليس ذلك بصحيح (أقول) ومنه يعلم براءة ابن العلقمي مما نسب اليه من انه كان السبب في قتل الخليفة واخذ التتر بغداد وان السبب لم يكن الا ضعف الخليفة وعدم اطاعته وزيره وبقتل المستعصم انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكانت مدة ملكهم خمسمائة سنة واربعاً وعشرين سنة وعدة خلفائهم سبعة وثلاثون ثم ظهر قوم من بني العباس بمصر وبويع لهم بالخلافة وليس لهم من الأمر شيء[1] .

---

(١) البداية والنهاية المجلد (٧) الجزء (١٣) ص١٦٠ .

الخلفاء العباسيون بمصر

المستنصر بالله احمد بن الظاهر بالله من الامام الناصر

في سنة ٦٥٩ احضر جماعة من العرب الى مصر شخصاً اسود زعموا انه احمد ابن الظاهر فاثبت نسبه بيبرس صاحب مصر وبايعه بالخلافة وغرم عليه الف الف دينار وجهزه وارسله الى بغداد رجاء ان يستولي عليها فقتله التاتار قبل دخولها[١] .

الحاكم بامر الله أبو العباس احمد بن أبي بكر من نسل المسترشد

وفي سنة ٦٦٠ احضر بيبرس ايضاً شخصاً كان قدم مصر واسمه احمد من نسل بني العباس وبايعه بالخلافة ولقب الحاكم بأمر الله وانزله في برج محترزاً عليه واشركه في الدعاء والخطبة وتوفي سنة ٧٠١[٢] .

المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بن احمد

قرر في الخلافة بعد موت ابيه سنة ٧٠١ وفي سنة ٧٣٨ اخرج من مكانه بمصر عنفاً الى قوص وتوفي سنة ٧٤٠ في قوص وخلافته الوهمية ٣٩ سنة[٣] .

---

(١) البداية والنهاية المجلد (٧) الجزء (١٣) ص٢٣١ .

(٢) المصدر ص٢٣٣ .

(٣) المصدر الجزء (١٤) ص٢٠ .

الواثق بالله ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحاكم بأمر الله وهو ابن اخي المستكفي

بويع له سنة ٧٤٠ وفي سنة ٧٤٢ امر الملك المنصور ابو بكر بن قلاوون ملك مصر بخلعه ومبايعة احمد ولي العهد(١) .

الحاكم بأمر الله احمد بن المستكفي

وكان قد عهد له ابوه بالخلافة وتوفي سنة ٧٥٣ فكانت خلافته عشر سنين ونصفاً(٢) .

المعتضد بأمر الله ابو بكر العباس بن المستكفي بالله

بويع له بعد وفاة الحاكم سنة ٧٥٣ وتوفي سنة ٧٦٣ فبويع(٣) .

أخوه الحاكم بأمر الله ابو محمد عبدالله بن المستكفي

وتوفي في هذه السنة فبويع(٤) .

المتوكل على الله محمد

وفي سنة ٧٨٥ قبض عليه الملك الظاهر برقوق وسجنه الى ان توفي سنة ٨٠٨ واقام بدلاً عنه(٥) .

عمر بن الواثق

وتوفي سنة ٧٨٨ فولي بعده(٦) .

---

(١) تاريخ الخلفاء : ص٤٨٨ .

(٢) المصدر : ص٤٩٠ .

(٣) تاريخ الخلفاء : ص٥٠٠ .

(٤) المصدر

(٥) و(٦) : تاريخ الخميس : ج٢ ص(٣٨٤ - ٣٨٢) .

المعتصم بالله يحيى

وتوفي سنة ٨٠٨ وبويع بالخلافة بعده[١] .

المستعين بالله العباس بن المتوكل على الله محمد

وفي سنة ٨١٤ قتل الملك الناصر وبويع المستعين بالخلافة والسلطنة فقبض الشيخ المحمودي وهو من الجراكسة على المستعين ولم يخلعه وحبسه في القلعة وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك المؤيد وفي سنة ٨١٨ خلع المستعين ونفي الى الاسكندرية واقيم مقامه[٢] .

أخوه المعتضد بالله داوود

وابتدأ ببناء جامع وتوفي سنة ٨٤٦ ـ واوصى بالخلافة لأخيه[٣] .

المستكفي بالله

وتوفي سنة ٨٥٤ فبويع أخوه[٤] .

القائم بأمر الله[٥]

وبعد موته بويع[٦] .

المتوكل على الله الثاني

وبعد موته بويع[٧] .

المتوكل على الله محمد الثالث

وهو آخرهم وهو الذي تنازل عن الخلافة الإسمية للسلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣[٨] .

---

(١) ، (٢) ، (٣) : تاريخ الخميس ج٢ ص (٣٨٤ ـ ٣٨٢) .

(٤) تاريخ الخميس ج٢ ص (٣٨٥ ـ ٣٨٤) .

(٥) لم نعلم على التحقيق انه ليس بين القائم والمتوكل الثالث الا المتوكل الثاني ولم يتيسر لنا الآن تحقيق ذلك فليراجع .

(٦) ، (٧) ، (٨) : تاريخ الخميس ج٢ ص (٣٨٥ ـ ٣٨٤) .

وإتماماً للفائدة نذكر مختصر تاريخ العلويين المصريين ثم سلاطين بني عثمان ثم ملوك ايران من الصفوية والزنـدية والقاجاريـة .

الدولة العلوية الفاطمية بمصر وافريقية

هذه الدولة بلغت شأواً بعيداً واستولت على افريقية ومصر والشام وخطب لها بالحجاز والعراق وبنت المدن والمدارس والمساجد العظام واكرمت العلماء ومن آثارها الجامع الأزهر والجامع الأقمر بمصر وكان لها دار كتب عظيمة تجمع نفائس الكتب وكان فيها عدة نسخ من كتاب العين للخليل بن احمد احداها بخطه ودار السلاح ودار الضيافة وغير ذلك واكثر المؤرخين استيفاء لذكر احوالها المقريزي صاحب خطط مصر والمنصفون من العلماء والعالمون بالأنساب من العلويين صححوا نسبهم ويشهد بصحته قول الشريف الرضي وكفى به شاهداً .

ما مقامي على الهوان وعندي ... مقول صادق وانف حمي
وإباء محلق بي عن الضيـ ... ـم كما زاغ طائر وحشي
احمل الضيم في بلاد الأعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ... ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعاً محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجد عز ... واوامي بذلك الربع ري

وانما لم يودعه ديوانه خوفاً ولما بلغت الأبيات القادر أرسل القاضي . أبا بكر الباقلاني الى والد الرضي يعاتبه ويقول على أي مقام ذل وأقام وهو ناظر في النقابة والحج وهما من أشرف الأعمال فحلف والده انه ما علم بذلك وأنكر الرضي الشعر فقال أبوه اكتب للخليفة بالاعتذار والقدح في نسب المصري فامتنع واعتذر بالخوف من الديلم ودعاة المصريين فقال أبوه تخاف من البعيد عنك ولا تخاف من القريب

فلم يقبل فغضب منه أبـوه . وقاطعـه وحلف ان لا يساكنـه في بلد ثم حلف الرضي انه لم يقل الشعر . وكتب في زمن القادر محضر يتضمن القدح في نسبهم كتب فيـه المرتضى والرضي وابوهما والشيخ المفيد وسائر العلماء والقضاة ولا حجة فيما كتبـه الرضي في المحضر فـان الخوف يحمـل على اكثر من هـذا كما قـال ابن الاثير في تاريخه[١] وامتنع الرضي من ان يكتب للقادر قدحاً في نسبهم وان يتبرأ من الأبيـات حتى آل الحال مع أبيه الى ما آل دليل قوي على صحـة نسبهم وكتابـة من كتب في المحضـر ليست الا للخوف كمـا ان كتابـة المحضر كـان سببهـا الخـوف منهم على الملك واذا كان الخوف عليه يحمل الملوك على قتـل آبائهم واخـوانهم أفلا يحمـل على كتابة محضر مكذوب (قال ابن الأثير) وسـألت انا جمـاعة من أعيـان العلويين فلم يـرتابـوا في صحـة نسبهم وقـد بـالـغ من انكـر نسبهم فـزعم ان عبيـد الله اول خلفائهم هو ولد يهودي حـداد[٢] (قال ابن الاثيـر) ليت شعري مـا الذي حمـل ابا عبدالله الشيعي وغيره حتى يخرجوا هذا الأمر من أنفسهم ويسلمـوه الى ولد يهـودي وهل يسامح نفسه بهذا الأمر من يعتقده ديناً يثاب عليه[٣] (أقـول) وانضاف الى مـا فعله بنو العباس العصبية المذهبية لأنهم شيعة اسماعيلية حتى ان الجـلال السيوطي في تاريخ الخلفـاء جعل ذلـك سبباً لفسـاد خلافتهم[٤] وهـذه اسماء خلفـائهم على التفصيل .

(١) أبو محمد عبيد الله المهدي

ابن محمد بن عبدالله بن ميمون بن محمد بن اسمـاعيل بن جعفـر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(وقيل) هو عبيـد الله بن احمد بن اسمـاعيل الثـاني بن محمد بن اسمـاعيل

(١) الكامل في التاريخ : ج٨ ص٢٥ ـ ٢٤ .

(٢) المصدر : ص٢٦ .

(٣) المصدر

(٤) تاريخ الخلفاء : ص٥٢٤ .

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

بويع له بالخلافة في المغرب سنة ٢٩٦ هـ وكان ارسل مؤسس دولته وصاحب دعوته ابا عبدالله الشيعي الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا من اهل صنعاء الى المغرب فاجتمع بالمغاربة في مكة وسار معهم الى بلادهم في أيام زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب بافريقية فكثر اتباعه وسار عبيد الله وابنه محمد من سليمة الى سجلماسة بزي التجار وبلغ خبرهما صاحبها اليسع ابن مدرار فحبسهما وحارب ابو عبدالله زيادة الله فهزمه بعد حروب طويلة ثم سار الى سجلماسة فقاتله اليسع ثم هرب فدخلها ابو عبدالله واخرج عبيد الله وابنه من الحبس وبايع لعبيد الله بالخلافة واستولى على افريقية وزال عنها ملك بني الأغلب وبني مدرار وبني رستم ونزل بقصر من قصور رقادة وخطب له في البلاد وتلقب بالمهدي امير المؤمنين وبعد سنتين قتل ابا عبدالله الشيعي وأخاه لأنه بعد ما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه فعظم عليهما القطام عن الأمر والنهي فتآمرا عليه فبلغه ذلك فقتلهما ثم غزا مصر مرتين وفتح الاسكندرية وغيرها فأرسل المقتدر العباسي عسكراً اليها وجرت بينهم عدة حروب انتهت بهزيمة المغاربة وقتل المهدي قائد الجيش لهربه وفي سنة ٣٠٣ بنى المهدية على لسان في البحر وقال الآن أمنت على الفاطميات وتوفي بالمهدية سنة ٣٢٢ وعمره ثلاث وستون سنة ومدة ملكه أربع وعشرون سنة وكسر واخفي ولده موته بعد سنة كاملة[1] .

(٢) أبو القاسم محمد القائم بأمر الله بن عبيد الله

بويع بالخلافة بعد ظهور موت أبيه سنة ٣٢٣ فسير جيشاً في البحر ففتح مدينة جنوة وأوقع بأهل سردانية وجهز جيشاً الى المغرب فانتهى الى فاس وتكرور وهزم خارجياً هناك وأسر ولده وجهز جيشاً الى مصر فدخلوا الاسكندرية فحاربهم جيش محمد الاخشيد فرجعوا وفي سنة ٢٣٣ اشتدت شوكة ابي يزيد الخارجي وهو من

---

(١) الكامل في التاريخ : ج٨ ص٢٦ .

زناتة وكان مذهبه تكفير اهل الملة واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان (وهذا هو مذهب الخوارج) ففتح عدة بلاد وأخرج القائم جيوشاً لحفظ رقادة والقيروان فهزمهم واستولى عليها وعلى تونس وحصر المهدية نحو عشرة اشهر ثم رحل عنها ثم توفي القائم في شوال سنة ٣٣٤ فأخفى ولده موته حتى فرغ . من أمر أبي يزيد الخارجي(١) .

(٣) ابو طاهر اسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بأمر الله

ولما مات أبوه جهز العساكر لحرب أبي يزيد الخارجي وقادها بنفسه فاسترجع القيروان منه سنة ٣٣٤ ودام القتال بينهما الى سنة ٣٣٥ فهزم المنصور عساكر ابي يزيد وتتبعه حتى قبض عليه جريحاً وحبسه فمات محبوساً سنة ٣٣٦ فسلخ جلده وحشي تبناً وفيها اتسم بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وضبط الملك والبلاد وولي جزيرة صقلية للحسن بن علي الكلبي فاستمر يغزو ويفتح فيها وتوفي المنصور سنة ٣٤٢ وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً وكان خطيباً بليغاً ينشىء الخطبة لوقته وكان شهماً شجاعاً وظهرت له شجاعة عظيمة وتدبير في قتال ابي يزيد الخارجي(٢) .

(٤) ابو تميم معد المعز لدين الله بن اسماعيل المنصور بالله

ولد بالمهدية في شهر رمضان سنة ٣١٩ وامه ام ولد وعهد اليه ابوه بولاية العهد وبايعه الناس يوم مات ابوه سلخ شوال سنة ٣٤١ وعمره اربع وعشرون سنة وولي جزيرة صقلية احمد بن الحسن واليها من قبل ابيه لأن الحسن استخلف ولده عليها وسار الى افريقية الى المعز ثم وفد احمد على المعز في وجوه الجزيرة فبايعه وخلع عليها المعز وفي سنة ٣٤٤ انشأ عبد الرحمن الناصر الأموري صاحب

---

(١) المصدر ص٢٨٤ .

(٢) البداية والنهاية : المجلد (٦) الجزء (١١) ص٣٢٥ .

الأندلس مركباً كبيراً وسير فيه تجارة فالتقى بمركب فيه رسول من صقلية الى المعز فأخذهم المركب الأندلسي فجهز المعز أسطولاً الى المرية فاحرقوا المراكب التي في ميناها وأخذوا ذلك المركب الكبير وصعدوا الى البر فقتلوا ونهبوا فجهز عبد الرحمن أسطولاً الى افريقية فقاتلهم عسكر المعز فعادوا وفي سنة ٣٤٦ صعد المعز بعسكره جبل اوراس وهو ملجأ كل منافق وفيه قبائل لم تدخل في طاعة من قبله فأطاعوه وفي سنة ٣٤٧ سير المعز غلام والده جوهراً وكان قد صار في رتبة الوزارة بجيش كثيف الى أقاصي المغرب ففتح فاسا وغيرها حتى انتهى الى البحر المحيط فاصطاد من سمكه وجعله في قلال وارسلها الى المعز وفي سنة ٣٥١ كتب المعز الى عامل صقلية ان يختن جميع اولاد الجزيرة في اليوم الذي يختن فيه المعز ولده ويخلع عليهم وبعث اليه مائة الف درهم وخمسين حملاً من الصلاة فختن خمسة عشر الف طفل وفيها فتح المعز حصين طبرمين من جزيرة صقلية بعد حصار سبعة اشهر وسميت طبرمين المعزية وفي سنة ٣٥٣ اجتمعت الروم بصقلية فجهز المعز اسطولاً عظيماً فجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمون وقتل من الروم ما يزيد على عشرة آلاف وكان في الغنائم سيف نقش عليه هذا سيف هندي ووزنه ١٧٠ مثقال طالما ضرب به بين يدي رسول الله (ص) .

وفي سنة ٣٥٨ سير المعز جوهراً الرومي في جيش كثيف الى مصر فهربت العساكر الأخشيدية قبل وصوله وذلك عقيب موت كافور واقيمت الدعوة للمعز الجامع العتيق واذن يحيي على خير العمل فيه وفي جامع ابن طولون وجهروا في الصلاة ببسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم وشرع في بناء القاهرة وفي ذلك يقول محمد بن هاني الاندلسي شاعر المعز :

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر ... تسير به البشرى ويقدمه النصر

ثم سير جوهر عسكراً مع جعفر بن فلاح الى الشام فملك الرملة بعد قتال وطبرية سلماً ثم فتح دمشق وأقام الخطبة العلوية فيها سنة ٣٥٩ وجرت بين جعفر

واهل دمشق فتنة وحرب وقطعوا الخطبة العلوية ثم استظهر عليهم واستقرت دمشق للمعز وفتح السواحل الشامية طرابلس وصيدا وغيرها وبني قلعة صيدا فنسبت اليه وفي سنة ٣٦٠ دخل القرامطة دمشق وقتلوا جعفر بن فلاح وملكوا الرملة ثم عادوا عنها مغلوبين ثم سار المعز من افريقية الى مصر سنة ٣٦١ بأهله وخزانته وفيها اموال عظيمة حتى سبك الدنانير كالطواحين وحملها على الجمال كل طاحونتين على جمل ولما وصل برقة ومعه شاعره محمد بن هاني الاندلسي قتل بها ابن هاني غيلة لا يدري من قتله وولي على افريقية يوسف بلكين الصنهاجي الحميري عدا صقلية وطرابلس واجدابية ودخل مصر سنة ٣٦٢ وفيها غزت القرامطة مصر ثم انهزموا وقتل منهم كثير وفارقوا الشام فملكها المعز وفي سنة ٣٦٣ خطب للمعز بمكة والمدينة في الموسم وفي سنة ٣٦٤ كان مملوك اسمه افتكين من موالي آب بويه هرب من بغداد الى دمشق وأميرها ريان الخادم من جهة المعز فاتفق معه اهل دمشق وأخرجوا ريان منها .

وتوفي المعز بمصر في ربيع الأول سنة ٣٦٥ وعمره نحو خمس واربعين سنة وستة اشهر ومدة ملكه ثلاث وعشرون سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام وكان يعمل بالنجوم وكان عالماً فاضلاً جواداً شجاعاً جارياً على منهاج ابيه من حسن السيرة وانصاف الرعية وأخفى ولده العزيز موته وأظهره في عيد النحر من هذه السنة(١) .

(٥) ابو منصور نزار العزيز بالله بن المعز لدين الله

ولد بالمهدية سنة ٣٤٤ وبويع سنة ٣٦٦ وخطب له بمكة وأقر يوسف بلكين على ولاية افريقية وأضاف اليه طرابلس وغيرها مما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف فعظم امره واستبد بالملك وكان يظهر بالطاعة مجاملة وفي سنة ٣٧١ سير العزيز جيشاً مع بكتكين الى الشام فوصلوا فلسطين فحاربهم مفرج بني الجراح فغلبوه ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قاسم المتولي عليها فغلبه بكتكين واستولى على دمشق ثم طلب بكجور مولى قرعوية غلام سيف الدولة دمشق من العزيز فأمر

(١) الكامل في التاريخ : ج٨ ص٤٩٧ .

بكتكين ان يسلمها له ثم ارسل العزيز سنة ٣٧٧ جيشاً مع منير الخادم ليتسلم دمشق من بكجور فخرج منها وقاتله عند دارياً فانهزم بكجور واستولى عليها منير وفي سنة ٣٧٣ توفي يوسف بلكين وتولى افريقية ولده المنصور واهدي الى العزيز ما قيمته الف الف دينار وفي سنة ٣٨١ توفي جوهر القائد فاتح مصر للمعز معزولاً وتوفي العزيز سنة ٣٨٦ في آخر رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية أشهر بمدينة بلبيس وكان برز اليها لغزو الروم ومدة ملكه احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف وكان يحب العفو ويستعمله(١) .

(٦) ابو علي المنصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله

بويع له بعد موت أبيه بعهد منه اليه وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم أبيه ارجوان فضبط الملك وحفظه حتى كبر الحاكم ثم قتله الحاكم وفي سنة ٣٨٦ توفي المنصور بن يوسف بلكين امير افريقية وتولى بعده ابنه باديس واتته الخلع والعهد من الحاكم وفي سنة ٤٠٦ توفي باديس وولي ابنه المعز وفي عهده سنة ٤٠٧ قتلت الشيعة بإفريقية في الفيروان وغيرها وكان ذلك شهوة العسكر طمعاً في النهب وأغراهم به حاكم القيروان لأنه بلغه ان المعز يريد عزله فأراد افساد البلد وفي سنة ٣٩٧ خرج على الحاكم انسان من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركوة لحمله ركوة على كتفه فملك برقة وهزم جيشاً للحاكم واستولى على الصعيد فاستحضر الحاكم عساكر الشام فجهزها وغيرها حتى أسر أبا ركوة وقتله وفي سنة ٤٠١ خطب قرواش بن المقلد العقيلي للحاكم بأعماله وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها ثم قطعها وخطب للحاكم بحلب وكانت له صيدا وبيروت وغيرها وفي سنة ٤٠٢ كتب محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين ومر تفصيل ذلك في اول الكلام على ملكهم وقتل الحاكم غيلة سنة ٤١١ بمصر وعمره

(١) المصدر : ص٦٦٣ .

ست وثلاثون سنة وتسعة سنة وتسعة اشهر وولايته خمس وعشرون سنة وأيام[1] .

(٧) ابو الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله بن منصور الحاكم بأمر الله

بويع له في اليوم السابع من قتل الحاكم وهو صبي وقامت بتدبير الملك عمته ست الملك وتوفي سنة ٤٢٧ وعمره ثلاث وثلاثون سنة ومدة ملكه خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأيام وكان له مصر والشام والخطبة بإفريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفاً للرعية[2] .

(٨) أبو تميم معد المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله

ولد بالقاهرة سنة ٤١٠ وفي سنة ٤٢٩ هادن المستنصر ملك الروم على ان يطلق خمسة آلاف اسير من المسلمين ليمكن من عمارة قمامة التي كان قد خربها الحاكم فأطلق الاسرى وارسل من عمرها ، وفي سنة ٤٣٥ قطع المعز ابن باديس خطبة العلويين من افريقية ولم تعد بعد ذلك وخطب للقائم العباسي ووردت اليه الخلع والتقليد واحرقت اعلام العلويين فعظم ذلك على المستنصر فأصلح بين زغبة ورباح قبيلتان من العرب كان بينهما حرب ، وجهزهما الى افريقية فهزموا ابن باديس واستولوا على عدة مدن ، وفي سنة ٤٤٩ قبض المستنصر على وزيره الحسن بن عبدالله اليازوري وكان حنفياً فوجد له مكاتبات الى بغداد ، وفي سنة ٤٥٠ دخل البساسيري ومعه قريش بن بدران العقيلي بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر العلوي وأمر فأذن (بحي على خير العمل) وقتل رئيس الرؤساء وأرسل الى المستنصر بذلك فلم يستحسنه وحمل قريش القائم العباسي الى حديثه عانة وبقي البساسيري سنة كاملة في بغداد ثم قتل البساسيري وهو مملوك تركي من مماليك

(١) البداية والنهاية : المجلد (٦) الجزء (١١) ص٣٢٠ .

(٢) الكامل في التاريخ : ج٩ ص٣١٤ .

بهاء الدولة البويهي اسمه (ارسلان) ، وفي سنة ٤٦٢ كان بمصر غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضاً واحتاج المستنصر الى بيع الآلات النفسية وفي سنة ٤٦٣ قطع محمود بن مرداس صاحب حلب خطبة العلويين وخطب للقائم العباسي ، وفي سنة ٤٦٤ جرت فتنة بمصر بين العبيد والأتراك لأن والدة المستنصر كانت قد استولت على الأمر وضعف امر الدولة فقتل ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قواد مصر وكان يظهر التسنن ، وفي سنة ٤٦٨ ملك (أتز) دمشق وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها لهم في دمشق وأقام الخطبة العباسية ومنع من الآذان (بحي على خير العمل) وفي سنة ٤٨٢ تسلم عسكر المستنصر صور وصيدا وعكا ، وفي سنة ٤٨٧ ثامن ذي الحجة توفي المستنصر العلوي وعمره سبع وستون سنة وكانت مدة ملكه ستين سنة واربعة أشهر ولقي شدائد واهوالاً أخرج فيها امواله وذخائره وهو مع هذا صابر غير خاشع(١) .

(٩) ابو القاسم احمد المستعلي بالله بن المستنصر بالله

ولد في شعبان او المحرم سنة ٤٦٧ وبويع له بعد وفاة ابيه سنة ٤٨٧ وفي سنة ٤٨٩ استولى عسكره على القدس وأخذوه من ابناء (ارتق) وفي سنة ٤٩٠ خطب الملك رضوان صاحب حلب للمستعلي اربع جمع ثم خشي عاقبة ذلك فأعاد الخطبة العباسية وفي سنة ٤٩٢ ملك الفرنج بيت المقدس وأخذوه من العلويين المصريين وفي سنة ٤٩٥ لسبع عشرة خلت من صفر توفي المستعلي وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين(٢) .

(١٠) ابو علي منصور الآمر بأحكام الله بن المستعلي بالله

بويع له بعد وفاة ابيه وكان عمره خمس سنين وقام بتدبير الدولة الأفضل ابن

---

(١) المصدر : ص٤٤٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ص٥٢٤ .

بدر الجمالي أمير الجيوش مدبر دولة ابيه وفي سنة ٥٠٣ ملك الفرنج مدينة طرابلس الشام وكانت لخليفة مصر العلوي فلما حصروها ارسل اليها اسطولاً فرده الهواء ولم يقدر على الوصول اليها وفي سنة ٥٠٤ ملكوا مدينة صيدا بالامان وفيها قصد (بردويل) الفرنجي صاحب بيت المقدس مصر فانتهى الى الفرما واحرقها ثم عاد الى الشام فهلك في الطريق وفي سنة ٥١٤ قتل امير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالي وثب عليه ثلاثة نفر بسوق الصياقلة فضربوه بالسكاكين وادركهم اصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الى داره فمات وبقي الآمر ينقل من داره الاموال والتحف ليلاً ونهاراً اربعين يوماً وقيل ان الآمر هو الذي دس اليه من قتله وولي الوزارة بعده ابا عبدالله البطائحي وفي سنة ٥١٨ ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للعلوي المصري ، وفي سنة ٥٢٤ قتل الآمر بأحكام الله . قتله الباطنية وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً وعمره اربعاً وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله والعاشر من خلفاء العلويين[1] .

(١١) عبد المجيد الحافظ لدين الله ابن الأمير ابي القاسم بن المستنصر

وهو ابن عم الآمر ولما قتل الآمر لم يكن له ولد فولي بعده ابن عمه هذا ولم يبايع اولاً بالخلافة بل كان على صورة نائب لانتظار حمل ان ظهر للآمر فاستوزر احمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فاستبد بالآمر وتغلب على الحافظ وحجر عليه ونقل ما كان بالقصر من الأموال الى داره حتى انه قطع خطبة العلويين ، وخطب لنفسه خاصة وقطع من الآذان (حي على خير العمل) فنفرت منه شيعة العلويين فقتله جماعة من المماليك ونهبت داره ونقل ما فيها الى القصر وبويع الحافظ يوم قتله بالخلافة وذلك سنة ٥٢٦ واستوزر يانس الحافظي ثم مات فاستوزر ابنه الحسن بن الحافظ وخطب له بولاية العهد فأساء السيرة واكثر من قتل الأمراء وغيرهم

---

(١) دول الاسلام : ص٢٥٥ .

ومصادرة الناس ظلماً فأراد العسكر الايقاع به وبأبيه فسقاه ابوه سماً فمات فاستوزر تاج الدولة بهرام فتحكم واستعمل الأرمن وفي سنة ٥٣١ عزله الحافظ واستوزر رجلاً اسمه رضوان ولقبه الملك الأفضل وهو اول وزير للمصريين لقب بالملك ثم فسد ما بينه وبين الحافظ فقتله الحافظ ولم يستوزر بعده احداً وباشر الأمور بنفسه حتى مات سنة ٥٤٤ وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحو سبع وسبعين ولم يل الخلافة منهم من أبوه غير خليفة غير الحافظ والعاضد[١] .

(١٢) ابو منصور اسماعيل الظافر بأمر الله بن الحافظ لدين الله

بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٤ فاستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوماً وحضر من الاسكندرية العادل بن السلار يريد الاستيلاء على الوزارة وكان ابن مصال قد خرج من القاهرة في طلب بعض المفسدين فأرسل العادل ربيبه عباساً الصنهاجي في عسكر اليه فقتله واستولى العادل على الوزارة ولم يكن للظافر معه حكم وفي سنة ٥٤٨ قتل العادل ربيبه عباس وتولى الوزارة وكانت الوزارة لمن غلب وفي سنة ٥٤٩ قتل الظافر قتله وزيره عباس الصنهاجي فيقال انه اتهم الظافر بنصر بن عباس وكان حسن الصورة فأمر عباس ابنه نصراً فدعى الظافر الى بيته وقتلاه وجميع من معه وسلم خادم صغير فحضر الى القصر واعلمهم بقتله ثم حضر عباس وطلب الظافر من اهل القصر وقال انتم قتلتموه وقتل أخوين للظافر[٢] .

(١٣) ابو القاسم عيسى الفائز بنصر الله بن الظافر

أحضره عباس ثاني يوم قتل ابيه وله من العمر ثلاث سنين فحمله على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له واخذ عباس من القصر من الأموال والجواهر شيئاً كثيراً واستغاث اهل القصر من النساء والخدم بطلائع بن رزيك وكان والياً على

---

(١) الكامل في التاريخ : ج١٠ ص٦٦٤ .

(٢) المصدرج١١ ص١٤١ .

منية ابن الخصيب وفيه شهامة فقصد عباساً فهرب عباس الى الشام بالأموال والتحف فخرجت عليه الفرنج في الطريق فقتلوه وأخذوا ما معه واسروا ابنه نصراً واستقر طلائع في الوزراءة ولقب الملك الصالح فبذل للفرنج مالاً وأخذ منهم نصراً وقتل في القصر وصلب على باب زويلة واوقع طلائع بأعيان الديار المصرية فابادهم قتلاً وهرباً وفي سنة ٥٥٥ توفي الفائز بنصر اللّه وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين[١] .

(١٤) ابو محمد عبدالله العاضد لدين الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ

بويع له بعد وفاة الفائز وكان مراهقاً ولما مات الفائز دخل ابن رزيك القصر وسال عمن يصلح فأحضر له انسان منهم كبير السن فقال له بعض اصحابه لا يكن عباس احزم منك فأعاد الرجل وأحضر العاضد فبايعه وزوجه بابنته ونقل معها من الجهاز ما لم يسمع بمثله . وفي سنة ٥٥٦ قتل ابن رزيك وزير العاضد جهزت عليه عمة العاضد من قتله وهو داخل الى القصر ولم يمت في تلك الساعة بل حمل الى بيته وارسل يعتب على العاضد فحلف انه لم يرض بذلك ولا علم به وارسل عمته الى طلائع فقتلها وسأل العاضد ان يولي ابنه رزيك الوزارة فولاه ولقب بالعادل ؛ وفي سنة ٥٥٨ كان شاور والياً على الصعيد وكانت ولاية الصعيد اكبر المناصب بعد الوزارة ولما جرح طلائع اوصى وكتب الى شاور بالعزل فجمع شاور جموعه وسار الى القاهرة فهرب رزيك ولحقه شاور حتى تقهل واستقر في الوزارة وتلقب بأمير الجيوش واخذ أموال بني رزيك ثم ان الضرغام جمع جمعاً ونازع شاورا في الوزارة وقوي عليه فهرب شاور الى الشام مستنجداً بنور الدين واستقر ضرغام في الوزارة وقتل كثيراً من الأمراء المصريين لتخلو له البلاد فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد من أيديهم واما شاور فإنه بذل لنور الدين ثلث اموال مصر بعد رزق

---

(١) المصدر : ص١٩١ .

جندها ان اعاده الى الوزارة فأرسل معه عسكراً ومقدمه أسد الدين•شيركوه بن شاذي فوصل الى مصر وهزم عسكر ضرغام وقتله واعاد شاروا الى الوزارة فلم يف لنور الدين بالشرط فسار أسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية فأستنجد شاور بالفرنج فحضر الفرنج وعسكر مصر شيركوه ببليس ثلاثة اشهر وبلغ الفرنج اخذ نور الدين حارم فصالحوا شيركوه وخرج من مصر الى. الشام وفي سنة ٥٦٢ أرسل نور الدين شيركوه الى مصر في الف فارس فإستولى على الجيزة فاستنجد شاور بالفرنج وسار في أثر شيركوه فإنهزم الفرنج والمصريون واستولى شيركوه على بلاد الجيزة والاسكندرية وجعل فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب فاجتمع عسكر مصر والافرنج وحصروا الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم اصطلحوا على مال يحملونه الى شيركوه وان يكون للافرنج بالقاهرة شحنة وكل سنة مائة الف دينار وفي سنة ٥٦٤ تمكن الافرنج من البلاد المصرية فملكوا بلبيس وقتلوا واسروا وحاصروا القاهرة فأحرق شاور مدينة مصر خوفاً ان يملكوها وانتقل اهلها الى القاهرة فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوماً فاستغاث العاضد بنور الدين وارسل في الكتب شعور النساء وصانع شاور الافرنج على الف الف دينار دفع منها مائة الف وجهز نور الدين عسكراً مع شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين ولما قارب مصر رحل الافرنج الى بلادهم ودخلها شيركوه وخلع عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره الاقامات الوافرة ثم قتل شيركوه شاورا وأرسل رأسه الى العاضد وخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم مات شيركوه سنة ٥٦٤ وكانت ولايته شهرين وخمسة ايام فولى العاضد صلاح الدين الوزارة ولقبه بالملك الناصر (ويقول) ابو الفدا في تاريخه[١] انه تاب عن شرب الخمر وضعف امر العاضد وعزل صلاح الدين قضاة المصريين وكانوا شيعة اسماعيلية ورتب قضاة شافعية وفي سنة ٥٦٧ قطع خطبة العاضد وخطب للعباسين وكان العاضد مريضاً فتوفي ولم يعلم

---

(١) البداية والنهاية : المجلد (٦) الجزء (١٢) ص٢٦٤ .

بقطع خطبته واستولى على قصر الخلافة وجميع ما فيه وكان يخرج عن الاحصاء وكانت مدة ملكهم مائتين واثنتين وسبعين سنة وحبس صلاح الدين العلويين ومنع الرجال من النساء حتى لا يتناسلوا وهو اول من جعل يوم عاشوراء عيد بمصر(١) .

(١) الكامل في التاريخ : ج١١ ص٥٥٥ .

الدولة العثمانية

نذكر مختصر تاريخ ملوكها نقلاً عن الكتب المعربة عن التركية (فنقول) :

أصل ملوكها من التركمان الرحل التي كانت تقطن اواسط آسيا من جهات بحر قزوين ثم هاجرت الى بلاد الروم خوفاً من جنكيز خان ملك المغول ثم رحلت الى خلاط وارزنجان فلبثت سبع سنوات ولما سكنت فتنة جنكيز عادت الى بلادها ولما عبرت الفرات عند قلعة جعبر غرق رئيسها سليمان شاه فدفن في الموضع المعروف (بترك مزاري) سنة ٢٦٢ وكان له اربعة اولاد عاد اثنان منهما الى وطنهم ورجع اثنان الى بلاد الروم وهما (ارطغرل) و(دوندار)[١] .

(١) ارطغرل بك بن سليمان شاه

لما رجع أرطغرل الى بلاد الروم ارسل الى (علاء الدين كيقباذ) السلجوقي صاحب قونية ان يؤويهم في بلاده وصادف محاربة السلجوقيين مع التاتار فانتظر حتى رأى الغلبة للسلجوقيين فأعانهم وقيل لما رأى ضعفهم اعانهم فانتصروا على التاتار فأعطاه الملك السلجوقي أراضي في (اسكيشهر) وغيرها وجعل يحارب زعماء الروم الذين حوله ويظفر بهم فأشتهر امره وعظم في عين الملك السلجوقي وتوفي سنة ٦٨٠ وعمره تسعون سنة[٢] .

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية : ص٣٩ .

(٢) المصدر : ص٤٠ .

(٢) عثمان بك ابن ارطغرل

واليه تنسب الدولة ولد سنة ٦٥٦ وتولى رياسة القبيلة بعد أبيه وعمره ٢٤ سنة وحارب (نيقولا) عامل (اينه كول) من قبل الروم وهزمه واستولى على قصبة (قره جه حصار) فأعطاه السلجوقي لقب امير بك وأرسل اليه علماً وطبلاً وتوغاً (والتوغ) عبارة عن قناة في رأسها ظفائر متدلية تكون اشكال متعددة وكان عامل (بيله جك) من قبل الروم يتودد الى عثمان بك ظاهراً ويتحين الفرص للفتك به فدعاه الى عرس وعزم على اغتياله فأخبر بذلك (كوسه ميخال) حاكم (خر من قيا) من قبل الروم فأرسل الى العرس أربعين رجلاً من شجعانه بزي النساء مسلحين تحت ثيابهم فأستولى على البلد واسر العروس وزوجها بابنه أورخان ولما قضي التاتار على الدولة السلجوقية سنة ٦٩٩ اعلن العمال التابعون لها استقلالهم ومنهم عثمان بك وامر ان يخطب باسمه في (قره حصار) وجعل (يكيشهر) قاعدة امارته وعين القضاة وخافه القضاة وخافه ملك القسطينطينية فارسل جيشاً لمحاربته فهزم الجيش فاستمد الروم التاتار فأمدوهم فهزمهم واستولى على ازنيق وغيرها وانشأ حصوناً وقلاعاً وحاصر مدينة (برصة) وتوفي وهو يحاصرها سنة ٧٢٦ وعمره سبعون سنة ودفن في برصة وكانت تركته بعض خيول وجبة وسيفاً وثلاثة قطعان غنم وكان يلبس عمامة كبيرة من الجوخ الأحمر وجبة عريضة الأكمام(١) .

(٣) اروخان ابن عثمان

(تولى الامارة بعد وفاة ابيه وبقي يحاصر برصة بذلك الجيش حتى بمعاونة (كوسه ميخال) حاكم خر من قيا الذي اسلم ودخل في خدمة العثمانيين وافتدي اهلها انفسهم بثلاثين الف دينار وجعلها قاعدة ملكه وكثرت فتوحاته على ساحل البحر الأسود وفتح حصن (ايدوس) ومدينتي (ازميد وازنيق) واتخذ الثانية قاعدة السلطنة وكان له اخ أكبر منه يسمى علاء الدين باشا ولقب باشا كان يطلق على

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٦٩٩ .

اولاد السلاطين خاصة ثم اطلق عليهم لقب افندي فصار علاء الدين وزيراً لاخيه ووضع بعض نظامات وجعل للعلماء والجنود شارات مخصوصة والفوا جنوداً من المسلمين والمسيحيين سميت (بالانكشارية) واطلق على المشاة (عزب) وعلى الفرسان (سباهي) والغيت سكة السلاجقة وضربت سكة جديدة باسم (اورخان الغازي) من الذهب والفضة والنحاس وانشأوا الجوامع والمدارس والجسور وغيرها في انحاء المملكة وزوج ملك القسطنطينية من الروم ابنته بأورخان وفي سنة ٧٥٨ عبر سليمان باشا أكبر اولاد اورخان البحر بنحو خمسين من رجاله على قوارب من الخشب وخرج الى جهة كليبولي في الروم ايلي وفتح بولاير وكليبولي وتكفور طاغي وفتح عدة بلاد في الأناضول واستولى على سواحل الأناضول ومضيق الدردنيل وفي سنة ٧٦٠ كان سليمان باشا يتصيد فوقع عن جواده فمات وبعد شهرين من وفاته مات ابوه حزناً عليه وعمره ٨٣ سنة ومدة سلطنته ٣٥ سنة(١) .

(٤) السلطان مراد الأول ابن أورخان

وهو اصغر اولاده ملك سنة ٧٦١ وعمره ٣٥ سنة فنقل مركز السلطنة من ازنيق الى برصة وكان في الأناضول عدة امارات مستقلة منها (قره مان) فاعتدى اميرها على الدولة العثمانية باتفاق مع طائفة من الدراويش بنواحي انقرة فاغار عليهم مراد فهزمهم وفرقهم ثم فتح (ادرنهة) ودخلت جيوشه (صوفية) من بلاد البلغار ثم عين قاضي العسكر المسمى (قره خليل) صدراً اعظم باسم (خير الدين) وهو اول صدر عين في الدولة العثمانية واحدث الطغراء العثمانية ثم اجتمع ملوك المجر والصرب والبلغار وغيرها على حرب الدولة العثمانية بتحريض الباب فزحفوا حتى وصلوا نهر ادرنة فباغتهم حاجي (ايل بك) احد قواد ليلاً وهزمهم وفي سنة ٧٦٧ جعلت اردنة قاعدة الروم ايلي وبقيت برصة قاعدة الأناضول ثم فتح صوفية وسلانيك ونيكبولي وبلاد البلغار وتزوج بايزيد اكبر اولاد مراد ببنت امير (قره مان)

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص٤١ .

فاعطيت مدينتا كوتاهية وَاسباطرة للعثمانين نقوطا وافتتحت مدينتا مناستر وبرلبة وكان امير قره مان قلقاً من اشتداد شوكة العثمانيين فهجم على بلادهم في غياب السلطان الى الروم ايلي فعاد السلطان الى الاناضول وهزم جموعه وحصره في قونية فبعث بزوجته شقيقة مراد فشفعت فيه فعفا عنه . ثم ان ملك الصرب جمع مائة الف مقاتل والتحق به كثير من الملوك المجاورين له فالتقى بهم مراد في صحاري قوصوه فهزمهم وغنم منهم وبينما هو يتفقد الجرحي طعنه صربي جريح بخنجر فقتله سنة ٧٩١ وكانت مدة ملكه ٣١ سنة(١) .

(٥) السلطان بايزيد يبلديرم بن مراد

ومعنى ييلديرم الصاعقة وهو اكبر اولاد مراد ولي الملك في ميدان قوصوة بعد قتل ابيه فقتل اخاه يعقوب جلبي وزوجه ملك الصرب اخته استرضاء له ودخلت حكومة الصرب في حمايته وبعد فتح قوصوة حاصر القسطنطينية لان ملكها كان سبب الفساد فخلع ملكها ونصب غيره واخذ منه مدينة الاشهر واستولى على امارات الأناضول كإمارة قره مان واسر اميرها وامارة صلروخان وآيدين ومنتشما فالتجأ أمراؤها الى اميراسفنديار فاستولى على امارته فالتجأوا الى تيمورلنك وفتح سيواس ونواحيها . ثم ان ملك المجر أخذ يحض ملوك اوروبا على محاربة العثمانيين فجهز جيشاً مؤلفاً من شجعان المجر والفرنسيس والطليان وحصر قلعة نيكبولي فجاء بايزيد بجيشه بسرعة لم تكن تتصور فهزمهم وأسر منهم وفي الأسرى بعض ملوكهم فافتدى نفسه منه ثم حاصر القسطينطينية فصالحه صاحبها على عشرة آلاف دينار كل سنة وان ينشىء فيها حياً وجامعاً للمسلمين وسار الى شبه جزيرة (مورة) ففتح مدينتي يكيشهر وترحاله(٢) .

---

(١) المصدر المذكور : ص٤٤ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : ج٣ ص٣٢٧ .

(٦) تيمورلنك

وفي ايامه ظهر تيمورلنك ملك التاتار من سلالة جنكيز وكان يتشيع ومعنى لنك بالفارسية الاعرج فملك الهند وبلاد فارس والعراق ووصل الى الحدود العثمانية وملك قلعة سيواس وقتل واليها (أرطغرل) اكبر اولاد السلطان بايزيد ثم فتح حلب والشام وكان موفقاً في حروبه لا يقف امامه جيش وفي السنة الثانية عاد الى البلاد العثمانية وفر بعض الأمراء من بايزيد الى تيمور وحرضوه على قتاله وفر احمد جلا يري حاكم بغداد وقره يوسف حاكم تبريز الى بايزيد وحرضاه على قتال تيمور فكتب بايزيد الى تيمور يتهدده ويشتمه فقابله تيمور باللين وطلب منه أحمد جلايري وقره يوسف فلم يسلمهما فزحف اليه تيمور بنحو سبعمائة الف والتقوا في صحراء انقرة ومع بايزيد ثلثمائة الف فانهزمت عساكر بازيد ووقع في اسر تيمور وتوفي في أسره سنة ٨٠٥ وعمره اربع وأربعون سنة ومدة ملكه ١٤ سنة وبقي تيمور نحواً من سنة كوتاهية واعاد لأميري اسفنديار (وقره مان) امارتيهما اللتين اغتصبهما بايزيد[١] .

(٧) السلطان محمد بن بايزيد

لما توفي بايزيد وقع الخلاف بين اولاده فتوجه اكبرهم وهو سليمان جلبي وجلس على تخت الملك في أدرنة وعين تيمور ولده موسى جلبي ملكاً مكان أبيه في برصة فأغار عليه اخوه سليمان وهزمه ثم التجأ موسى الى أمير افلاق فأمده بالجنود فحاصرا درنة وظفر بسليمان وتملك مكانه في ادرنة ثم تفرقت عنه الأمراء لخشونة طبعه والتفوا حول أخيه محمد الذي كان في اماسية فزحف عليه محمد واستولى على الملك سنة ٨١٦ ثم غزا امير قره مان واسره وحارب امير الأفلاق لامتناعه عن دفع الخراج فقهره وأخذ منه الخراج وظهر في عصره رجل يسمى (الشيخ بدر الدين السماوي) فكثر مريدوه حتى بلغوا نحو عشرة الآف ورئيسهم يسمى مصطفى فحاول العصيان ولقب (دده سلطان) فأرسل السلطان ولده مراداً

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج٦ ، ص٢٩٥ .

ففرق جموعه وقبض على بدر الدين وصلبه بفتوى رئيس العلماء حيدر وتوفي السلطان محمد سنة ٨٢٤ فكتم الوزراء وفاته حتى حضر ابنه مراد من اماسية وكانت مدة سلطنته ثماني سنوات[١] .

(٨) السلطان مراد الثاني بن السلطان محمد

ملك بعد وفاة ابيه سنة ٨٢٤ وعمره ثماني عشرة سنة فأنفذ سفراء الى الملوك المجاورة له وهادن ملك المجر خمس سنوات وكان للسلطان محمد بن بايزيد أخ يسمى مصطفى وهو عم السلطان مراد فقد في وقعة تيمور فلم يعرف له خبر فظهر رجل في أواخر ايام السلطان محمد أدعى انه مصطفى هذا فاوقفه ملك القسطنطينية في جزيرة ليمني بمقابلة مال يقبضه من السلطان محمد فلما جلس السلطان مراد بعث اليه القيصر يطلب المال فلم يدفعه فأطلق مصطفى المذكور فقام يطالب بالملك في نواحي سلانيك واجتمع معه جماعة ودعي بمصطفى الكذاب فسير اليه السلطان جيشاً فهزم الجيش وقتل القائد فسار اليه السلطان بنفسه فانضم اكثر رجاله الى جيش السلطان وقبض عليه وقتل ثم حاصر القسطنطينية بعشرين الف جندي لترك قيصرها مصطفى الكذاب فبلغه خروج أخيه مصطفى عليه فترك الحصار وذهب فحاصر أخاه في أزنيق حتى،قبض عليه وقتله ثم افتتح جميع بلاد الارناؤط وغيرها وحرض الباب مسيحي المجر وروسيا والضرب وبولونيا وافلاق فألفوا جيشاً بقيادة (جان هونياد) فسار اليهم مراد بجيوشه فهزموه في جوار نهر (مورا) وتقدموا حتى اجتازوا البلقان واغار امير قرمان على البلاد حتى وصل برصة فأضطر مراد الى الصلح مع هونياد واستولى عليه الياس فاعتزل الملك وولي مكانه ابنه محمد وعمره (١٤) سنة فاغتنم (هونياد) الفرصة وهجم على بلاد البلغار فنهبها ووصل الى (وارنة) فقرر رجال الدولة اعادة مراد الى السلطنة فأعيد وجهز جيشاً وسار به الى مقاتلة العدو فالتقوا امام وارنة فكان النصر للعثمانيين وانهزم جيش الصليبيين واسر كثير من فرسانهم وقتل ملك المجر ثم افتتح مورة ولما كان مراد يحارب الارناؤط

---

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص٥١ .

اعاد (هونياد) الكرة على العثمانيين حتى وصل قوصوه فلقيه مراد وحاربه ثلاثة ايام وهزمه وتوفي سنة ٨٥٥ وعمره ٤٩ سنة ومدة سلطنته ٣١ سنة[١] .

(٩) السلطان محمد الفتح ابن مراد الثاني

جلس على تخت الملك في ادرنة للمرة الثانية سنة ٨٥٥ وعمره ٢١ سنة وبعثت اليه الملوك بالسفراء يهنئونه بالملك فهادنهم ثلاث سنوات وفتح قونية وعزم على فتح القسطنطينية فأنشأ حصار الروم ايلي الباقية آثاره لليوم وبعث بجيش الى مورة ليقطع المدد عن القسطنطينية من تلك الجهة وفي سنة ٨٧٥ حاصرها بمائة وخمسين الف مقاتل ومعه مدافع يجرها ستون زوجاً من الثيران وقنابل وزن الواحدة ١٢ قنطاراً وحاصرها بحراً بأسطوله فوضعوا طوقاً حديدياً بين استانبول وغلطة يمنع دخول الأسطول الى الخليج فنقل مراكبه من البر على اخشاب وانزلها في الخليج وبعد حصار ٥٢ يوماً فتحها فلقب بالفتح وعامل اهلها بالرفق ونصب لهم بطريركاً ينظر في مصالحهم وله بعض امتيازات لم تزل الى اليوم وغزا الصرب فصالحوه على ثلاثين الف دينار سنوية وبعد مدة فتحها وفي سنة ٨٦٠ حاصر بلغراد ففاجأة هونياد بجيش الصليبين وصده عنها وقتل هونياد وجرح السلطان واستشهد من العثمانيين اربعة وعشرون الفاً وفي سنة ٨٦٢ افتتح مورة واسر ملك البوسنة وطرد المجرمين منها واستولى على إمارتي اسفنديار وطربزون وعزز الأسطول وافتتح جزاير مدللي والقريم وغيرها وفي سنة ٨٦٦ غزا ملك تبريز حسن الطويل البلاد العثمانية ودخل الحدود فأرسل السلطان مائة الف مقاتل فألتقوا في جوار (باببورد) فإنهزم الطويل وفي سنة ٨٨٣ سار بنفسه الى البلاد الأرناؤط ففتحها وفتح قلعة شقودرة وفي سنة ٨٨٥ سار بجيشه لفتح رودس فلما بلغ ككبوزة توفي وعمره ٥٤ سنة وكان يتكلم بسبع لغات[٢] .

---

(١) المصدر : ص٥٤ .

(٢) المصدر : ص٥٨ .

(١٠) السلطان بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح

ملك سنة ٨٨٦ وعمره ٣٥ سنة وكان أخوه (جم) واليافي قرمان فادعي السلطنة وتقدم الى برصة فأرسل اليه جيشاً مع اياس باشا فاسره جم وهزم جيشه ودخل برصة واعلن سلطنته بها وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه فأرسل له بايزيد جيشاً آخر فهزم جيش جم وهرب جم الى مصر ثم الى الحجاز ثم عاد وجمع جيشاً وحاصر قونية وفتحها فركب اليه بايزيد فهرب ثم التجأ الى قرصان رودس ليستعين بأسطولهم فأسروه وذهبوا به الى نيس من بلاد فرنسة فبقي فيها سبع سنوات ثم سلموه الى الباب فحبسه عنده مقابل ٤٠ الف دينار يقبضها كل سنة من العثمانيين ولما مات الباب طلب خلفه من بايزيد ثلثمائة الف دينار ليقتل جما وفي اثناء ذلك هجم شارل ملك فرنسا على روما فملكها وفر الباب واخذ جماً معه فطلب شارل في شروط الصلح تسليم جم فسمه الباب وسلمه الى شارل فمات بعد بضعة ايام فحنطه شارل وبعث جثته الى الاستانة وفي سنة ٨٩٧ سافر السلطان الى بلاد الارناؤط فأصلح شؤونها وفي سنة ٨٩٨ أغار بجيشه على بلاد المجر لنقض ملكها العهد وفي سنة ١٩٠٢ أغار على بولونيا (لهستان) وفي سنة ٩٠٤ سار بجيشه الى مورة براً وبعث بالاسطول بحراً ففتح مدائن متون وقرون وناواراين .

وبعد موت حسن الطويل ملك تبريز وقيام الشاه اسماعيل من احفاد الشيخ صفي الدين الاردبيلي اخذ الشاه اسماعيل ينشر دعاته ومذهب التشيع في بلاد الأناضول ثم جاء رجل من اتباعه يسمى (شاه قلي) اي غلام الشاه بعسكر الى الاناضول فحاربه (قره كزل) باشا امير امراء الأناضول فغلبه شاه قلي ثم تقدم الى كوتاهية وبعدها حاصر انطاكية فأرسل بايزيد اليه الصدر الأعظم علي باشا مع ولده احمد بن بايزيد فحاصراه في (قول قيا) ففر ليلاً وتبعه علي باشا وجرى بينهما حرب قتل فيه الاثنان . وفي سنة ٩١٤ حدث زلزال عظيم انهدم به نحو نصف الاستانة ثم حصل خلاف بين اولاد بايزيد على الملك لضعفه وكان ينوي تمليك ابنه احمد لكن العساكر لم يرضوا به وكان ميلهم الى ولده سليم وتوفي بايزيد سنة

٩١٩ومدة سلطنته ٣٣ وكان يلقب بالولي لشدة ورعه وزهده وكان للدولة عند وفاته اربعة وثلاثون لواء في اوروبا عدا ولايات أفلاق وبغدان والقريم وعدد الجيوش يربو على مائة وخمسين الفاً واستمدت منه بني الأحمر العربية في الاندلس علم يمكنه امدادها لبعد المسافة فقضى عليها الاسبانيون واحرقوا كتبها واذاقوا اهلها انواع الجور والاذى والزموهم اما بالتنصر او القتل(١) .

(١١) السلطان سليم ياوز بن بايزيد

ومعنى ياوز الشجاع ملك سنة ٩١٩ فذهب الى برصة واحضر اولاد أخوته من بلاد قرمان وقتلهم وذهب أخوه أحمد الى مغنيسيا مخالفاً له وطالباً للملك وكان بعض الأمراء يميلون اليه للين جانبه وقسوة السلطان سليم فأرسل اليه السلطان جيشاً فهرب واعتصم بالجبال ثم عاد يطالب بالملك فاستجلبه السلطان بمكاتيب مزورة عن لسان بعض الوزراء الى ازنيق وقتله فيها ثم قبض على أخيه (قورقود) وقتله وقتل اربعة واربعين الفاً في الأناضول ممن تحقق انتسابهم الى الشاه اسماعيل الصفوي (الظاهر انهم قد تشيعوا) ثم جهز جيشاً عظيماً وذهب لمحاربة الشاه اسماعيل فالتقى به في (جالديران) وهزمه بعد حروب هائلة قتل فيها من العثمانيين اربعون الفاً وتقدم حتى دخل تيريز عاصمة ايران وبقي فيها ثلاثة اشهر ثم عاد لكثرة عساكره وحصول القحط في ايران فعسكر في اماسية وبعث بجيش الى صاحب مرعش لوضعه العقبات في سبيل الجيوش العثمانية اثناء سفرهم الى ايران واستولى على إمارته وقتله وبعث برأسه الى ملك مصر الجركسي لأنه كان يلوذ به وكان بين ملك مصر والشاه اسماعيل مودة ومراسلة وكأنه هو الذي اوعز الى صاحب مرعش بذلك فبعث اليه ملك مصر ان يخطب باسمه في تلك البلاد فأجابه انه ان كان رجلاً فليحافظ على الخطبة باسمه في مصر . وبعث عالماً اسمه المنلا ادريس الى بلاد الاكراد فلبث فيها سنتين وبفضل نصحه وارشاده دخلت في ملك العثمانيين .

وفي سنة ٩٢٢ جهز جيشاً بقيادة سنان باشا الى ديار بكر على امل ان يلحق

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج٣ ص٣٢٩ .

به لمحاربة الشاه اسماعيل فلما وصل مضيق ملاطية منعه مأمور مصر من العبور فأخبر السلطان بالأمر فعقد في الحال مجلساً وقرر محاربة ملك مصر وسار بجيشه الى بلاد العرب فالتقى بجيش صاحب مصر في مرج دابق قرب حلب ووقع الحرب فإنهزم جيش مصر وقتل ملكهم (قانصوا الغاوري) ودخل حلب وضبط خزينة الغاوري ودخل الى دمشق ففتحها ومن آثاره وآثار ولده السلطان سليمان فيها التكية التي في المرج الأخضر وهو الذي عمر قبر الشيخ محيي الدين بن العربي في صالحية دمشق وبني عليه البناء الموجود اليوم بعدما كان دارساً وارسل جيشاً ففتح فلسطين ثم سار الى مصر عن طريق الصحراء فوصلها وحارب جيوش المماليك فقهرهم وصلب ملكهم (طومباي) الذي عين مكان قأنصو على باب زويلة وارسل له شريف مكة وهو بمصر مفاتيح الحرمين ولقب بخادم الحرمين الشريفين من ذلك اليوم وكذا باقي ملوكهم وصار امير مكة المكرمة يعين من قبلهم بعدما كان يعين من قبل ملوك مصر وبذلك اصبحت سورية والحجاز ومصر من ولايات الدولة العثمانية وبلغ ما فتحه في ثمان سنين بمقدار ما فتحه اجداده في مائتين وخمسين سنة . ولما عاد الى الاستانة احضر معه المتوكل على الله الثالث آخر الخلفاء العباسيين الذين انتقلوا الى مصر بعد انقراض ملكهم من بغداد فتنازل له عن الخلافة في جامع أياصوفية وسلمه الآثار النبوية التي يدعي انها عنده كالبردة وغيرها فانتقلت الخلافة الى الملوك العثمانيين ولقبوا بإمارة المؤمنين . وظهر في الأناضول رجل اسمه جلال من اتباع الشاه اسماعيل أدعي المهدوية واجتمع معه نحو عشرة آلاف فأرسل اليه السلطان سليم جيشاً فقتله وفرق جموعه وصار يطلق على العصاة في الأناضول اسم (جلالي) وتوفي سنة ٩٢٦ وهو يتأهب لفتح جزيرة رودس وعمره أربع وخمسون سنة ومدة ملكه سبع سنوات وكان شجاعاً غيوراً يحسن التركية والفارسية وكان طويل الشاربين لم يرسل لحيته بخلاف باقي ملوكهم ويقال انه كان يريد جعل العربية لغة الدولة الرسمية فلم يوفق لذلك[١] .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٢ ص١٢١ .

(١٢) السلطان سليمان القانوني ابن سليم الأول

لقب بالقانوني لوضعه قوانيين للحكومة عينت فيها مراتب الدولة ومناصبها ملك سنة ٩٢٦ فأعلن (جانبرد الغزالي) والي دمشق العصيان وتقدم بجيوشه نحو الاستانة فأرسل اليه جيشاً فهزمه الجيش ثم قتل وعين مكانه اياس باشا ثم أرسل جيشاً فحاصر بلغراد وفتحها وحضر هو حصارها ثم ارسل اسطولاً ففتح ردوس وفي سنة ٩٣٢ اسر (شارلكان) ملك اسبانيا الذي ورث تخت الالمان والنمسا وايتاليا (فرانسوا) الأول ملك فرنسا في حرب بينهما فاستجار فرنسوا بالسلطان سليمان فجهز جيشاً لحرب شارلكان فالتقوا في (مهاج) وهزمه جيش السلطان وفتح الجيش بودين (بودابست) عاصمة المجر ودخلها السلطان سليمان بموكب ثم ترك شارلكان الملك لأخيه فرديناند فهجم على بودين وهزم (جابولاي) ملكها المعين من قبل السلطان فسار اليها السلطان بمائة وخمسين الف مقاتل واستردها واعاد ملكها ثم حاصر (ويانة) وعاد عنها لحلو الشتاء وفي سنة ٩٤٠ اعلن الحرب على الشاه طهماسب الصفوي وملك قلاع وان وارجميش وفتح تبريز ثم عاد الى العراق ففتح بغداد والبصرة وسائر العراق وعمر قبر الامام ابي حنيفة وقبر الشيخ القادر الكيلاني في بغداد ثم عاد الى الاستانة وقدم عليه بارباروس خير الدين حاكم الجزائر بهدايا وتنازل له عن الجزائر فعين رئيساً للاسطول باسم قبودان دريا (أي رئيس البحر) وكان شارلكان ارسل اسطولاً بقيادة (أندره دوريا) فأخذ تونس وخرب بعض سواحل مورة فبعث السلطان الأسطول بقيادة بارباروس خير الدين باشا الى سواحل ايتاليا فأغار عليها وغنم وهزم اندره دورياً وانتزع منه رئاسة البحر وسار هو بالجيش براً الى اولونيا في بلاد الارناؤط ثم حوضرت جزيرة (قورفو) وهي للفندقيين فتوسط سفير فرنسا في الصلح فاكتفى بأخذ ضمانة حربية وترك الحصار ثم توجه الى بغداد لخروج اميرها عن دائرة الصداقة فضيق امارته ونصب اخاه اميراً ثم ارسل قسماً من الأسطول الى البحر الأحمر والبحر الهندي بقيادة خادم سليمان باشا واقلع خير الدين باشا ببقية الأسطول الى البحر المتوسط فأغار على سواحل الفندقيين وملك

نحواً من خمس وعشرين جزيرة فأستمدت الحكومة الفندقية من الباب ومن حكومة اسبانيا فأمداها بأسطول مؤلف من ١٦٧ سفينة فلقي أسطول العثمانيين امام (بروزة) فإنهزم اسطول المتفقين وأغرق قسم منه وفتح اسطول خادم سليمان في طريقه عدن وبعض سواحل اليمن وسار الى الهند وفتح بعض قلاعها واصبح الأسطول العثماني بعد ذلك حاكم البحار ثم توفي (جابولاي) ملك المجر المنصوب من قبل السلطان سليمان فقام (فرديناند) ملك النمسا لاخذ بلاد المجر فجاء السلطان بجيوشه وضبط بلاد المجر تماماً والحقها بالممالك العثمانية وفي سنة ٩٥٠ استدعى ملك فرنسة معاونة الحكومة العثمانية فأرسل قسم من الاسطول بقيادة باربارos فضبط مدينة (نيس) وسلمها للفرنسيس وفي سنة ٩٥٣ طلبت النمسا الصلح مع السلطان فعقدو هدنة الى خمس سنوات على شرط تأدية ملك النمسا ثلاثين الف دينار كل سنة وفي سنة ٩٦٠ جهز السلطان جيشاً لمحاربة الشاه طهماسب الذي هجم على حدود بلاده وفي اثناء الطريق قتل ابنه مصطفى بسعاية الصدر الأعظم رستم باشا يدعوى انه يطلب الملك فلما وصل (قره باغ) رجع طهماسب بعساكره فخربها السلطان وغيرها ثم جرى الصلح بينهما على ان تيكر طهماسب له قلعة القارص . وظهر رجل في سلانيك على انه مصطفى الذي قتله ابوه في أركلي وانه أفلت من يد الجلاد وجمع جمعاً فأرسل اليه جيشاً فقتله وفرق جمعه وارسل ملك فرنسة يطلب المعاونة على شارلكان فأرسل الاسطول العثماني بقيادة (طوغرود) وكان باربروس خير الدين باشا قد توفي سنة ٩٥٣ وتولى هذا مكانه فهجم مع اسطول الفرنسيين على سواحل ايطاليا واسبانا وضبط كثيراً من بلادها وأطلق سبعة آلاف اسير كانوا مسجونين في قلعة (بشتينة) ثم ضبط الاسطول العثماني طرابلس الغرب ومدينة المدحية في تونس وفي سنة ٩٧٢ ارسل الاسطول لفتح جزيرة مالطة فاستشهد قائده (طوغرود) وعاد الاسطول عنها . وكانت النمسا تعمل دائماً لتخليص المجر من العثمانيين فسار السلطان الى حرب المجر بجيشه سنة ٩٧٣ وهي المرة الخامسة فحاصر قلعة (سكتورا) وفي يوم فتحها توفي

السلطان بالنقرس فكتم الصدر الأعظم وفاته ٤٨ يوماً إلى ان اتى ولي العهد السلطان سليم الثاني الى بلغراد وكان والياً على كوتاهية وكان عمره ٧٤ سنة ومدة سلطنته ٤٨ سنة افتتح في زمانه كثير من الاقاليم والبلدان حتى اصبح اعظم ملوك الأرض ودولته أقوى الدول فكان عصره منتهى الكمال في تاريخ هذه الدولة[١] .

(١٣) السلطان سليم الثاني ابن سليمان القانوني

كانت العادة ان يعطي الجنود عطية الجلوس وهذه العادة قديمة في اول الاسلام ولما لم يعطهم السلطان اظهروا العصيام ولم يسكنوا الابشق الأنفس . وعقيب جلوسه عقد صلحاً مع دولة النمسا . وقام في اليمن الامام مظهر امام الزيدية فضبط اكثر القلاع التي في يد العثمانيين وبواسطة استمالة امراء اليمن الى الدولة والتدابير التي اتخذت رضخ الامام لأمراء الحكومة ثم ارسل الاسطول الى البحر المتوسط فضبط جزيرة قبرص من الفندقيين وتونس من الاسبانيين وأغار على جزائر كريد وسريغو وزانطة وكفالونية وغيرها فجهز الفندقيون سنة ٩٧٩ اسطولاً كبيراً بالاتفاق مع الباب وحكومة اسبانيا وحاربوا الاسطول العثماني المؤلف من مائتي سفينة واحرقوه عن آخره وقتل عشرون الفاً من العثمانيين فعم السرور اكثر اوروبا ولكن الصدر الاعظم محمد باشا بذل همة شماء فأنشأ في ستة أشهر أسطولاً مؤلفاً من ٢٥٠ سفينة وأشتغل به في الشتاء ليكون تاماً اول الربيع فيقال ان أحد امراء البحر طلب تأخيره الى الربيع لعدم وجود أدوات الحديد وغيره فقال له ان الدولة تستطيع ان تجعل حديد سفنها فضة وحبالها حريراً وشراعها ديباجاً فسافر الأسطول بقيادة (قليج علي باشا) الى مياه مورة وأخذ يترصد سفن الاعداء فلم يخسروا على الوقوف في وجهه وتفرقوا في عرض البحار . وفي سنة ٩٨٠ عقد صلحاً مع الحكومة الفندقية على ان تدفع للدولة ثلثمائة الف دينار غرامة حربية وكان الاسبانيون عادوا فأخذوا تونس فأرسل الاسطول فاستدرها وضبط (حلق الواد)

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٢ ص١٤٦ .

وجميع بلاد تونس ؛ وفي سنة ٩٨٢ كان السلطان يمشي في الحمام الذي انشأه فوقع ومرض ثم توفي وعمره ٥٣ سنة ومدة سلطنته ٨ سنوات[١] .

(١٤) السلطان مراد الثالث ابن سليم الثاني

ملك سنة ٩٨٢ فقتل أخوته الخمسة خوف منازعتهم وجدد الصدر الأعظم المعاهدات مع دول اوروبا التي مقتضاها ان تدفع حكومة النمسا وامارات أردل وراغوزة وإفلاق وبغدان خراجاً سنوياً الى الحكومة العثمانية وكانت حكومة فاس مستقلة فلما توفي ملكها الشريف عبدالله جلس مكانه ابنه محمد المستنصر فنازعه عمه الشريف عبد الملك واستعان بالعثمانيين فاستعان المستنصر بالبرتغاليين فأرسل رمضان باشا والي الجزائر لمعاونة عبد الملك فأجلسه على تخت فاس ومراكش رغماً عن البرتغاليين فأمد البرتغاليون فأمد البرتغاليون المستنصر بجيش مجهز بثلثمائة وستين مدفعاً وقتل ملك البرتغال والمستنصر وفي سنة ٩٨٦ تجاوز جيش ايران الحدود العثمانية فأرسل اليهم جيش فهزمهم امام قلعة (جيلدير) وضبط مدينتي تفليس وشماخي وما جاورهما حتى جبال القفقاس ثم ارسل الايرانيون اربعة جيوش فهزم الأولان القائد (اوزدمير عثمان) باشا والاخران ضبطاً مدينة (شيروان) وفي سنة ٩٩٧ قتل الصدر الأعظم محمد باشا الصوقوللي قتله رجل ابله ويقال ان قتله كان بايعاز من السلطان لأنه كان يبغضه فخسرت الدولة بقتله رجلاً عاقلاً مدبراً محنكاً من اعاظم رجالها . وفي تلك الحال كانت ايران مضطربة فقد قتل الشاه طهماسب[٢] مسموماً وجلس مكانه ابنه اسماعيل[٣] فقتل اخوته الثمانية وبعد جلوسه بسنة ونصف قتل هو ايضاً خنقاً فاعلن السلطان الحرب على ايران بتحريض لالا مصطفى باشا فنهى عن ذلك الصدر الأعظم محمد باشا الصوقوللي فلم يسمع منه وامتدت الحرب اثنتي عشرة سنة ضبطت في خلالها بلاد الكرج وضبط اوز تيمور

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٢ ص١٣١ .

(٢) كأنه طهماسب الأول ابن اسماعيل الأول .

(٣) كأنه اسماعيل الثاني ابن طهماسب الأول .

عثمان باشا بلاد القفقاس المسماة (داغستان) وتوفي في ايران فخلفه فرهاد باشا فهزم الايرانيين واضطرهم الى عقد مصالحة على ان تبقى تبريز وروان وشيروان في يد العثمانيين وتوفي السلطان مراد سنة ١٠٠٣ ومدة سلطنته عشرون سنة وكان ينظم الشعر بالتركية والعربية والفارسية ويميل الى التصوف وله كتاب اسمه فتوحات صيام وكان مشغوفاً بالنساء فلذلك كان نساء القصر يتداخلن في امور المملكة وفسد في زمانه نظام الانكشارية[1] .

(١٥) السلطان محمد الثالث ابن مراد

ملك سنة ١٠٠٣ فقتل اخوته التسعة عشر وفرق على العساكر عطية الجلوس فبلغت مليوناً وثلاثمائة الف دينار وعصى ميخال امير الافلاق وهزم العساكر العثمانية فركب اليه السلطان فقهره وضبط قلعتي اردل واكري من بلاد النمسا والمجر والتقي بجيوش المجر في خاج اوده فحاربهم ثلاثة ايام وهزمهم وحدثت فتن في الاناضول اثارها بعض العصاة الملقبين بالجلالية دامت مدة طويلة تعدت النمسويون على بلاد المجر فارسل اليهم حسن باشا الترياكي فحاصر قلعة قينجة فامدها فرديناند ملك النمسا فهزمه حسن باشا وضبط القلعة وحارب الوزير محمود باشا الافلاقيين فهزمهم ثم حاصرت جيوش روما واسبانيا وفرنسة والمجر قلعة قينجة سبعين يوماً وعادوا خائبين . وضبط الشاه عباس الصفوي تبريز وتقدم نحو روان فعين حسن باشا الساعاتي المنفي يومئذ في طرابزون لحرب الايرانيين ثم توفي السلطان مراد سنة ١٠١٢ وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة ملكه تسع سنوات[2] .

(١٦) السلطان احمد بن محمد الثالث

ملك سنة ١٠١٢ وعمره اربع عشرة سنة فارسل سنان باشا لمحاربة العجم لأن الشاه عباس ضبط روان وشماخي وشيروان واقجه قلعة وقارص فهزمه الشاه

---

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص١١٣ .

(٢) المصدر : ص١١٧ .

عباس في عدة مواقع وارسل الصدر الأعظم ياوز علي باشا لمحاربة النمسا فتوفي في بلغراد فارسل مكانه لالا محمد باشا فحاصر قلعة استرغون ورجع عنها وعاهده احد امراء المجر على محاربة النمسويين وحاربهم في عدة مواضع واخذ منهم وارات وطوقاي ثم عقد مصالحة معهم مقتضاها قطع الخراج الذي كانت تدفعه النمسا للعثمانيين وعدم المداخلة في شؤونها واستفحل امر الجلاليين في الاناضول واتفق احد زعمائهم المسمى علي بك جانبولاد (ذي القلب الحديد) ثم قيل جنبلاد مع فخر الدين المعنى امير جبل لبنان وحاصرا يوسف باشا والي دمشق ثم استمالاه فاعلن استقلاله فارسل مراد باشا فاستأصل شأفتهم وقتل كثيراً وكان يلقي القتلى في الآبار فلقب ابو الجب ثم سافر الى حرب العجم فعرض عليه الشاه عباس الصلح بشرط بقاء الحدود على ما كانت عليه ايام السلطان سليمان فابى وبينما كان يريد الهجوم توفي سنة ١٠٢٠ فعين مكانه نصوح باشا فعقد الصلح على تلك الشروط مع دفع مأتي حمل جرير كل سنة للعثمانيين وحدثت فتن في الأفلاق بتشويق النمسا وبولونيا وكانت الغلبة للجيش العثماني وتوفي السلطان احمد سنة ١٠٢٦ وعمره ثمانية وعشرون سنة ومدة سلطنته اربع عشرة سنة وهو الذي بني الجامع الشهير في وسن قانون وراثة السلطنة للأكبر الأرشد من آل عثمان[١] .

(١٧) السلطان مصطفى الأول ابن محمد الثالث

أخو السلطان احمد ملك سنة ١٠٢٦ وكان أبله فخلع بعد ثلاثة اشهر وأقيم مكانه عثمن بن أحمد وبعد اربع سنوات أعيد مصطفى وفي زمانه حاصر بغداد حافظ باشا احد الوزراء وحدثت في الاستانة فتن أدت الى سقوط هيبة الدولة وحصل اسراف في مال الخزينة ثم اعيد عثمن سنة ١٠٢٧ وحجر على مصطفى في قصره[٢] .

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج٢ ص٥٩٠ .

(٢) تاريخ الدولة العثمانية : ص١٢٢ .

(١٨) السلطان عثمان الثاني ابن احمد

ملك للمرة الأولى سنة ١٠٢٦ ثم ملك للمرة الثانية سنة ١٠٢٧ وسنة اربع عشرة سنة فسار الصدر الأعظم خليل باشا لحرب شاه العجم فصالحه على ما صالحه عليه نصوح باشا وفي سنة ١٠٣٠ حصل برد عظيم فجمد خليج الاستانة وما بين استانبول واسكدار فصار الناس يجتازون البحر مشياً وقتل السلطان أخاه محمداً ثم سار لمحاربة بولونيا (لهستان) ففتحت مدينة خوتين بعد استشهاد ستين الفاً من العثمانيين وبعد رجوعه ثارت العساكر في الاستانة وأحدثوا فتنة عظيمة لم يسبق لها نظير وقتلوا بعض رجال الدولة ثم خلعوا السلطان عثمان ثم قتلوه خنقاً بايعاز داوود باشا الصدر الأعظم ومدة ملكه ٤٠ سنة وأعادوا السلطان مصطفى وقتلت قتلة السلطان عثمن وأختل نظام العساكر واصبح الحكم في يد أوباش الانكشارية وعصى محمد باشا والي أرضروم ويوسف باشا امير طرابلس الشام وطالب بدم السلطان عثمان وقتل كثيراً من الإنكشارية وتقدم محمد باشا أباظه بعساكره حتى قارب برصة وهزم الجيوش العثمانية في عدة مواقع فأرسل اليه محمد باشا الشركسي فقهره ثم عفى عنه وعين والياً لارضروم وعصى في بغداد رجل اسمه بكر صوباشي وقتل واليها وهكذا اختلت ادارة الدولة ثم خلع السلطان مصطفى بسعي الصدر الأعظم علي باشا وعاش بعد خلعه ١٦ سنة وتوفي سنة ١٠٤١(١) .

(١٩) السلطان مراد الرابع

ملك بعد خلع السلطان مصطفى سنة ١٠٣٢ وعمره ١٢ سنة فاصبحت ادارة الملك بيد والدته واستفحل امر بكر صوباشي في بغداد فحاصره حافظ باشا والي ديار بكر فاستمد من الشاه عباس الاول واعداً اياه بتسليم بغداد فأمده بجيش فلما عرف حافظ باشا بالأمر خدعه وارسل اليه فرماناً بولاية بغداد فطرد عساكر العجم فركب اليه الشاه عباس وأخذ منه بغداد وأحرقه بالنار وقتل كثيراً من أهلها فحاصره حافظ

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٧٠١ .

بـاشا تسعـة أشهر ثم عـاد عنه وفي سنـة ١٠٣٦ حاصـر عسكـر الشـاه عبـاس قلعـة (اخسخة) فأرسل لمحاربتهم الصدر الأعظم فلما وصل ديار بكر جهز جيشاً لامداد (أخسخة) وكتب الى محمد باشا والي آرضروم بالسفر مع الجيش فـأبي وقتل قـائد الجيش واستولى الشاه على (اخسخة) وقتل محافظيها فعين خسرو باشا البـوشناقي صدراً اعظم وارسل لحرب محمد باشا أباظه فحصره في ارض روم واضطره للتسليم واتى به الى الاستانـة فعفى عنه السلطان وعينـه والياً للبـوسنة وقـام في اليمن الامام محمد إمام الزيدية يدعي الاستقـلال وفي سنة ١٠٣٩ أرسـل الصدر الاعـظم خسرو باشا لحرب بلاد العجم وكان الشاه عباس قد توفي ففتح همـذان ودركر زين وجـاؤه وهو متوجه الى اصفهان امر بالرجوع الى بغداد فعاد اليهـا وحاصـرها مـدة فلم يوفق لفتحها فعاد الى الموصل ثم عزل من الصدارة وعين مكانه حـافظ باشـا وقبل سفـره ثارت جنود الفرسان بتشويق رجب باشا وخسرو باشا وطلبـوا من السلطان قتل سبعـة عشـر رجلاً من رجـال الدولـة منهم الصدر الأعـظم فلم يقبل فقتلوا الصـدر الأعظم حافظ باشا في حضرته بالرغم عن نهيه وتـأنيبه فعين مكـانه رجب بـاشا احـد مثيري الفتنة ثم قتل هـو وخسرو بـاشا وعين للصـدارة محمد بـاشا طبـاني ياصي ولمـا بلغ السلطان أشـده صار يخـرج متنكراً ومنـع المنكرات وضـرب على ايـدي المفسـدين وبعث احمد باشا والي قرمان لتأديب الأمير فخر الدين المعني فاستـأصل شـأفته من جبل لبنان وفي سنة ١٠٤٤ سافر لمحاربة البولونيين فعقد معهم صلحاً ثم فتح روان وعاد الى الاستانة فجاءه خبر فتح قلعة (أخسخة) وفي سنة ١٠٤٦ حاصر الايرانيون روان وفتحوها وهزموا جيش احمد باشا امام قلعة مهربان فركب اليهم السلطان وفتح بغـداد وترك بهـا الصدر الأعـظم وعاد ثم صـالح الصـدر الأعظم شـاه العجم وعـاد بالجيش الى الاستانة وفي سنة ١٠٤٩ توفي السلطان مراد وعمـره ثلاثـون سنة ومـدة سلطنته ١٦ سنة(١) .

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص١٢٤ .

(٢٠) السلطان ابراهيم بن احمد

ملك سنة ١٠٤٩ وعمره خمس وعشرون سنة وكان أبله خفيف العقل تقرب منه شيخ يلقب بالشيخ ابو الجن فأثر عليه وصار صاحب الأمر والنهي في قصره وأفسد كثيراً من الأمور وجمع ثروة طائلة وعين السلطان مصطفى باشا صدراً اعظم وكان رجلاً مدبراً فأحسن ادارة الملك ثلاث سنوات ثم قتل بسعاية ابي الجن وارسل الاسطول الى الجزيرة كريد وكانت بيد الفندقين فافتتحت قلعة (خانية) بعد حصار خمسين يوماً وظهر اختلال في البوسنة وحاصر الفندقيون جزيرة (مدللي) والسلطان لاه في شهواته فتارة يهتم بجمع العنبر واخرى بتكثير الملابس وتارة يتجول ليلاً في الشوارع بالمشاعل وكثرت الرشوة واختلت ادارة العسكر فقتلوا الوزير احمد باشا وقطعوه ارباً اربا فلقب (هزاربارة) وهي كلمة فارسية معناها الف قطعة ثم خلعوا السلطان ثم قتلوه وعمره ٣٤ سنة وسلطنته ٩ سنوات(١) .

(٢١) السلطان محمد الرابع بن ابراهيم

ملك سنة ١٠٥٨ وعمره سبع سنين فاصبحت ادارة الملك بيد جدته وبعد جلوسه قتل الشيخ ابو الجن وصودرت امواله وطلب قائد (كريد) مدداً فارسل الاسطول وحاصر قلعة (قندية) فلم يقدر على فتحها وثارت العساكر في الاستانة وقتلوا بعض الوزراء ثم ثارت طائفة الباعة والمرتزقة لمداخلة أغوات الانكشارية في امورهم واعطائهم سكة مزيفة ثم قتلت جدة السلطان باشارة والدته فثار الأغوات يطالبون بدمها فاخرج العلم ونودي بأن كل من يتبع الأغوات يعد عاصياً فاحتشد الناس تحت العلم لحنقهم على الأغوات ثم قبض على العصاة وقتلوا وفسدت امور المملكة داخلاً وخارجاً وهجم اسطول الفندقيين على جزيرة (بوزجه اطة وليسي) وحاصر بوغاز الدردنيل فدعي للصدارة محمد باشا الكوبري وهو في سن التسعين فقبلها بشرط اطلاق يده فاصلح المملكة وهزم الفندقيين واضطر الافلاقيين

---

(١) المصدر : ص١٢٨ .

والبغدانيين الى الطاعة فوثق به السلطان وصار يقضي اوقاته في الصيد فلقب بالصياد ثم توفي الصدر الأعظم فعين مكانه ابنه احمد فاضل باشا فحارب النمسويين فهزمهم ثم انهزم في حرب أخرى ثم سار بالاسطول الى (كريد) ففتحها كلها وحارب البولونيين ومعه السلطان فظفر بهم والحقت قطعتا : بودوليا واوقرانيا بالممالك العثمانية ثم توفي احمد باشا فعين مكانه مصطفى باشا فحاصر عاصمة النمسا (ويانة) وكاد يفتحها ففاجأه ملك بولونيا فهزمه ثم حاصر النمسويون قلعة (غران وبشته) فأمر السلطان بقتل الصدر الأعظم فقتل في بلغراد وعين مكانه ابراهيم باشا والف (البابا) جيشاً صليبياً من النمسويين والبولونيين والفندقيين والمالطيين والروسيين لاخراج العثمانيين من قطعة اوروبا فغلبوا العثمانيين في عدة مواقع وفتحوا كثيراً من القلاع والحصون والبلدان واستردوا بلاد المجر وفتح الفندقيون شبه جزيرة (مورة) فعزل الصدر الأعظم وعين مكانه سليمان باشا فذهب لرفع الحصار عن قلعة (بودين) فلم يوفق وفتحها العدو وقتل من فيها وفي اثناء رجوع الصدر الأعظم ثار الجنود وتقدموا نحو الاستانة فعزل وعين غيره فلم ترض به الجنود ودخلوا الاستانة رافعين راية العصيان وثار معهم الانكشارية فخلع السلطان محمد سنة ١٠٩٩ وعمره ٤٨ سنة ومدة سلطنته ٤٠ سنة وسبعة اشهر(١) .

(٢٢) السلطان سليمان الثاني بن ابراهيم أخو السلطان محمد

ملك سنة ١٠٩٩ وعمره ٤٧ سنة فثار الجنود ونهبوا دار الصدر الأعظم واموال بعض الوزراء وغيرهم واجلوا كثيراً من العلماء والوزراء وعينوا عثمان باشا صدراً اعظم وزاد تعديهم ونهبوا دكان احد السادات فرفع علماً ونادى بالمسلمين فاجتمع الناس حوله وذهبوا الى قصر السلطان فاخمدت الفتنة وبسبب اختلال الأحوال فتح النمساويون بلغراد وتقدموا حتى بلغوا (نيش) وهددوا (صوفيا) وحاصر الفندقيون

(١) المصدر : ص١٢٩ .

جزيرة (اغر يبوز) واظهر الصدر الأعظم العصيام في الاناضول ومخالفة اوامر السلطان حتى خيف من خروجه فعزل وعين مكانه مصطفى باشا فاصلح الجندية وحارب الاعداء فهزمهم واسترد ما فتحوه من البلاد والقلاع وتوفي السلطان سنة ١١٠٢ وعمره خمسون سنة وسلطنته ثلاث سنوات وكان عابداً زاهداً في الملك يميل الى مطالعة الكتب ودرس العلوم وولي السلطنة مرغماً(١) .

(٢٣) السلطان احمد الثاني ابن ابراهيم

ملك سنة ١١٠٢ وعمره خمسون سنة فسار الصدر الأعظم لمحاربة النمسويين بمائة وخمسين الف مقاتل فأصابته رصاصة فاستشهد وانهزمت الجنود واجتاز الاعداء نهر (الطونة) وهزموا الجيوش العثمانية في عدة مواقع وفتح الفندقيون جزيرة (ساقز) وتوفي السلطان احمد سنة ١١٠٦ ومدة سلطنته اربع سنوات واختلت في زمانه المملكة داخلاً وخارجاً(٢) .

(٢٤) السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع

ملك سنة ١١٠٦ وعمره ٢١ سنة وكان شجاعاً نشيطاً فنشر خطاباً يتضمن رغبته في السفر للحرب بنفسه وفي اول اسبوع من جلوسه استرد قائد الاسطول حسين باشا من الفندقيين جزيرة (رودس) وفي سنة ١١٠٧ زحف السلطان بجيشه الى ما وراء (الطونة) وفتح قلعة (ليبوه) والتقى بجيش النمسويين في (لوغوس) فهزمهم وعاد الى الاستانة فعاد النمسويون بعد سنة فحاصروا (طمشوار) فسار اليهم السلطان فظفر بهم واغتنم بطرس الأكبر ملك روسيا هذه الفرصة وهجم على قلعة (آزاق) ففتحها وفي سنة ١١٠٩ سار السلطان بجيوشه حتى وصل نهر الطونة واستشار رجاله فبعض اشار بالسفر لجهة (وارادين) وبعض لجهة (قنيجة) فسار الى قنيجه وبينما كان الجيش يجتاز نهر تايس فاجأهم جيش النمسويين وقبل ان يتم

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٢ ص١٥٨ .

(٢) المصدر : ج١ ص٤٥٠ .

اجتياز النهر انكسر الجسر وانقسمت القوة العثمانية قسمين وتم الفوز للنمسويين واستشهد من الجند عشرة آلاف وكثير من الأمراء فظهر خطأ المشيرين بهذا الرأي ثم عقد الصلح في قصبة (قارلوفجة) بين الدولة ومرخصي سبع دول على ان تترك البلاد التي على يسار الطونة للنمسا وقلعة آزاق لروسيا وشبه جزيرة مورة وجزيرة ايماورا الى الحكومة الفندقية وولايتا اوقرانيا وبوده ليا لحكومة بولونيا فكانت شروط هذه المعاهدة من اثقل الشروط التي عقدتها الدولة مع الحكومات الاجنبية حتى الآن واخذ الصدر الأعظم في اصلاح المملكة فكاد يتم الاصلاح على يده لو لم يستقل بسبب تداخل فيض الله افندي شيخ الاسلام ومعلم السلطان في وظيفته فعين بدله طبان باشا ثم قتل بسعاية فيض الله وعين مكانه رامي باشا من مقربي فيض الله فأصبح فيض الله صاحب الأمر والنهي في المملكة وعين اقاربه في اهم مناصب الدولة فثارت العساكر وعصت ولسلطان في ادرنة لاه بالصيد كأبيه فقصد الاستانة فانحازت عساكره الى الثائرين وخلع وبعد خلعه بستة اشهر توفي وعمره اربعون سنة ومدة سلطنته تسع سنوات[١] .

(٢٥) السلطان احمد الثالث بن محمد الرابع اخو السلطان مصطفى

ملك سنة ١١١٥ بعد خلع اخيه فاستحصل الثائرون فتوى بقتل فيض الله شيخ الاسلام فقتلوه بصورة فظيعة وتمادوا في البغي والعدوان فسكن الثورة وقتل مثيري الفتنة واجلى بعضهم واشتبك بطرس الأكبر ملك روسيا في حرب مع شارل الثاني عشر ملك السويد فالتجأ شارل الى الدولة العثمانية فأعلنت الحرب على روسيا وزحف الجيش بقيادة الصدر الأعظم محمد باشا البالطه جي فحاصر بطرس الأكبر في محل على ساحل نهر بيروت واصبح بين امرين الغرق او التسليم فجاءت زوجته الى الصدر الاعظم بهدايا وفيرة فصالح الروس بشرط تسليم قلعة ازاق للدولة وهدم القلاع التي على الحدود وتسليم الاسلحة التي فيها مع انه كان يمكن اسر

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص١٤٠ .

بطرس الأكبر فمال مع مطامعه فغضب عليه السلطان ونفاه ، وفي سنة ١١٢٧ اعلنت الدولة الحرب على الحكومة الفندقية لحمايتها عصاة الجبل الأسود الذين ثاروا حين محارب الروس فزحف الجيش العثماني الى مورة بقيادة الصدر الأعظم علي باشا وساعده الاسطول فاستردوها كلها ثم اخذوا جزيرة قورفو وفي سنة ١١٢٨ اعلن الحرب على النمسا والتقى الجيشان فاستشهد علي باشا وانهزم الجيش وتقدم العدو فملك طمشوار وبلغراد ثم تقدم حتى بلغ نيش في بلاد الصرب فتوسطت الانكليز والفلمنك في الصلح فعقد مع النمسا سنة ١١٣٠ على ان تعطى لها ولايتا طمشوار وبلغراد وجعل الصدر الأعظم ابراهيم باشا يقضي اوقاته باللهو والقصف فأنشأ القصور العظام في منتزهات كاغد خانه وعلى ضفاف البوسفور وصار يدعو السلطان الى مجالس انسه وطربه ليلاً لأنه كان صهر السلطان فسرى هذا الداء في جميع اركان الدولة وغرق الناس في بحر الملاذ والسفاهية وفي اثناء ذلك كثرت الفتن والقلاقل في ايران وضعفت الدولة الصفوية فهجم امير أشرف امير الافغان بجيوشه على اصفهان ففتحها وقتل ونهب واسر وهجم على الجيوش العثمانية فهزمها وفر الشاه طماسب الى خراسان وكان (نادرشاه) رجلاً خامل الذكر من عشيرة افشار في خراسان وظهرت له شجاعة ايام استيلاء الافغانيين على ايران ثم ترقب حاله فملك خراسان فلما وردها طهماسب اتفق معه نادر وسمي نفسه شاه قلي اي غلام الشاه وهجم على اصفهان وهزم امير اشرف وجلس على تخت ابيه وبعث الى العثمانيين باعادة البلاد التي ملكوها من ايران ثم زحف على تبريز فملكها وتقدم بجيشه الى الامام وحصلت ثورة في الاستانة من بعض العامة وسرت الى الانكشارية فأخرجوا مراحلهم الى آت ميدان اي ميدان الخيل وكان ذلك علامة عصيانهم وكثر النهب والقتل وطلبوا قتل الصدر الأعظم ثم طلبوا خلع السلطان فخلعوه وقتلوا الصدر الأعظم واعوانه شر قتلة وهدموا قصوره ونهبوا امواله وكانت مدة سلطنة احمد ٢٧ سنة وفي عهده انشئت مطبعة لطبع الكتب[1] .

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٧٠٢ .

(٢٦) السلطان محمود الأول بن مراد الرابع

ملك سنة ١١٤٣ بعد خلع السلطان احمد فقتل مثيري الفتنة وعين للصدارة عثمان باشا وارسله لحرب الفرس فهزم نادر شاه قرب بغداد ثم فاجأ نادر بجيوشه قرب الموصل وهو مريض فقتل الصدر الأعظم وانهزم جيشه وتقدمت جيوش نادر حتى مدينة الزور وفي السنة الثانية ارسل عبدالله باشا لمحاربة العجم فهزم في نواحي روان واسترداد العجم ما ملكه العثمانيون من البلاد ثم وقع الصلح مع العثمانيين على ان تبقى التخوم على ما كانت عليه زمن الصفويين واعتبار المذهب الجعفري خامساً وان يكون له ركن في الحرم الشريف (ويقول مؤرخو الأتراك) ان الحكومة رفضت قبول المذهب الجعفري ووافقت على تحديد التخوم فعقدت المصالحة بين الدولتين على ذلك سنة ١١٥٩ والصحيح ان الحكومة قبلت بالمذهب الجعفري ولكن حال دون تنفيذ ذلك تعصب اهل مكة كما شرحناه في الجزء الأول من هذا الكتاب وعند اشتغال الدولة بحرب العجم فتح الروس قلعتي ازاق وقيلبون فاعلنت الدولة الحرب على روسيا سنة ١١٤٨ فاتحدت روسيا مع النمسا وحاربتا الدولة فكان الظفر للعثمانيين فطرد علي باشا والي بوسنة النمسويين وهزم احمد باشا عساكرهم في شهر كولي ونيش وارجعهم الى بلغراد وفتح الصدر الأعظم محمد باشا سمندرة واورسة واطة قلعة و(فتح الاسلام) وتقهقر الروس امام عثمان باشا السر عسكر فاضطرت الدولتان الى الصلح فعقد في بلغراد سنة ١١٥٢ على شرط بقاء بلغراد في أيدي العثمانيين وهدم قلعة ازاق وعدم انشاء روسيا سفناً حربية في البحر الأسود وعقدت مع حكومة السويد محالفة دفاعية تجاه روسيا وفي سنة ١١٥٦ استولى نادر شاه على العراق فحاربته الدولة فكانت الحرب سجالاً واخيراً التقى الصدر الأعظم محمد باشا بنادر شاه قرب روان فأصيب محمد باشا بحمى محرقة فمات وانهزمت جيوش العثمانيين وعقدت مع نادر شاه مصالحة بشروط المصالحة التي عقدت في زمان مراد الرابع وبقي السلطان تسع سنوات مجتنباً للحروب وشرع في بناء جامع نور عثمانية واسس مكتبة في أياصوفيا وتوفي

سنة ١١٦٨ على ظهر جواده وهو راجع من صلاة الجمعة ومدة سلطنته ٢٥ سنة وكان فطناً حسن الأخلاق محباً للسلم .

(٢٧) السلطان عثمان الثالث ابن مصطفى الثاني

ملك سنة ١١٦٨ وعمره ٥٣ سنة فاكمل جامع نور عثمانية الذي شرع في بنائه السلطان محمود وسماه باسمه ومرت سلطنته بالسلم ولم يحدث في خلالهما ما يؤثر وكثر في زمانه الحريق في الاستانة فأحترق مرة ٢٤ الف دار واشتد البرد في بعض السنين حتى جمد ماء الخليج وكان دميم الخلقة سيء الظن كثير الأوهام يتكلم بسرعة مولعاً بلعب الشطرنج وتربية الحيوانات مات مرة له جواد كان يحبه فدفنه في خبر مشيد في اسكدار وتبدلت الصدارة في عهده سبع مرات وآخر من وليها راغب باشا الشهير توفي سنة ١١٧١ وعمره ٥٦ سنة ومدة سلطنته ثلاث سنين[١] .

(٢٨) السلطان مصطفى الثالث ابن احمد الثالث

ملك سنة ١١٧١ وعمره ٤٣ سنة فأبقي راغب باشا صدراً وكان راغب عالماً فاضلاً شاعراً يميل الى الراحة ومجالسة الشعراء والندماء فلم يلتفت الى اصلاح شؤون الملك وفي سنة ١١٧٦ توفي راغب فضبط السلطان امواله واتفقت روسيا مع النمسا وبروسيا على اقتسام بولونيا (لهستان) واخذت تتداخل في شؤونها حتى عينت لها ملكاً من مقربيها ثم ظهر اختلال في بولونيا فبعثت روسيا جيشاً لتسكينه فطلب البولونيون من الدولة العثمانية مداخلتها وكف يد روسيا فأعلنت الدولة الحرب على روسيا سنة ١١٨٢ فكان الفوز في جانب روسيا في اكثر المواطن لأنها كانت مستعدة لهذه الحرب فملكت بلاد الافلاق وبغدان وأنشأت أسطولاً في بحر البالتيك وأنفذته الى البحر المتوسط فأحرق الأسطول العثماني في خليج جشمة قرب ازمير وملك جزيرة ليمني ودخلت جيوش الروس الى القريم واعدين اميرها بالاستقلال فانخدع بوعدهم وارسل ولديه مع فئة من لتاتار الى بترسبورغ وبذل الطاعة لملكة

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٧٠٢ .

الروس كاترينة فلما ملك الروس القريم لم يفوا له بوعدهم فندم والتجأ الى الدولة العثمانية ولات حين مندم وثار اهالي مورة بتحريض روسيا فسار اليهم الصدر الأعظم محمد باشا فقتل كثيراً من الثائرين واخمد الفتنة واسترد حسن بك غازي جزيرة ليمني وتقدمت عساكر الروس حتى قربت من البلقان وعرضت الصلح بشروط مجحفة فأبت الدولة قبولها وارسلت روسيا وحليفتاها النمسا وبروسيا العساكر الى بولونيا فملكوها وأقتسموها وتوفي السلطان سنة ١١٨٨ متأثراً من توالي الفشل وعدم الظفر ومدة سلطنته ست عشرة سنة وكسر وكان يعمل بأقوال المنجمين بخيلاً حريصاً على جمع الأموال لكنه انفقها في محاربة الروس(١) .

(٢٩) السلطان عبد الحميد الأول ابن احمد الثالث

ملك سنة ١١٨٨ وعمره ٤١ سنة وكانت حالة الدولة سيئة وخزينتها فارغة لكثرة الحروب فلم يمكن توزيع عطية الجلوس على الجنود ونشأ عبد الحميد في قصر الملك منزوياً فلم يتفأل الناس بجلوسه خيراً لعدم خبرته فتوسط سفير بروسيا في الصلح مع روسيا بشرط هدم قلعة (قيل برون) فأبى السلطان ذلك لعدم خبرته فزحفت جيوش الروس وحاصرت الصدر الأعظم في (شمنى) وضيقت عليه فاضطر لعقد الصلح مع (رومانزوف) قائد الروس قبل وصول الأذن من السلطان على شرط ترك قلعة آزاق وبلاد الكرج والجركس لروسيا وجعل نهر اوزي في الروم ايلي حدا بين المملكتين واستقلال القريم تحت ادارة امير يعين بانتخاب الأهلين وخرج في عكا الشيخ ظاهر العمر الصفدي فاستأصلت الدولة شأفته وضبطت امواله . وحاصر كريم خان الزندي الذي تغلب في ايران مدينة البصرة وملكها بسبب تنازع الولاة في العراق فأعلنت الدولة الحرب على العجم وبهمة سليمان باشا والي بغداد عادت السكينة في العراق وفي سنة ١١٩٨ حدثت بعض فتن في القريم بواسطة أميرها بدسائس روسيا فملكت روسيا القريم والغت الامارة فكان لذلك وقع سيء في نفوس العثمانيين واتفقت روسيا مع النمسا على اقتسام المماليك العثمانية وأخذت

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص١٥٢ .

هي النمسا تتعنت الدولة واعانتها انكلتره بسبب ضعف الدولة وعجزها وكان الصدر الأعظم خليل باشا عاقلاً حازماً فبعث علي باشا فرح الى القفقاس فأخذ يدعو اهلها الاسلام والدخول في طاعة الحكومة فألف قوة عظيمة من الجركس تجاه روسيا ثم ذهب الصدر الأعظم ضحية الأغراض الشخصية فقتل وعين مكانه علي باشا والي اوزي وفي سنة ١٢٠٠ ارسل حسن باشا قائد الاسطول الى مصر لتأديب المماليك وكان معه محمد علي الذي ملك مصر وهو جندي من مدينة قوالة في سلانيك وقبل اتمام عمله دعي الى الاستانة لاعلان الحكومة الحرب على روسيا سنة ١٢٠١ بتحريض سفيري انكلترة وبروسيا لاسترداد القديم وبقي محمد علي في مصر حتى ملك واباد المماليك سنة ١٢١٩ وكان الصدر الأعظم يوسف باشا فأخذ يحصن التخوم ويرسل الذخائر والمهمات فأعلنت النمسا الحرب مشتركة مع روسيا فسار يوسف باشا الصدر الأعظم لحرب النمسا فهزمهم في اربعة مواقع وغنم منهم ثمانين مدفعاً واسر خمسين الفاً اما الجيش المرسل لمحاربة الروس فانهزم وملكت روسيا بغدان وقلاع ياش وخوتين واوزي وقتلت اهلها قتلاً عاماً فإتفقت حكومة السويد مع الدولة العثمانية على حرب الروس وكان الحرب بينهم سجالاً وفي سنة ١٢٠٣ توفي السلطان عبد الحميد متأثراً من توالي المصائب الحربية وعمره سبع وخمسون سنة وسلطنته ١٦ سنة مرت بالحروب والمصائب ولم يكن رجل ملك فضعفت في زمانه الدولة حتى طمعت فيها روسيا والنمسا(١) .

(٣٠) السلطان سليم الثالث ابن مصطفى الثالث

ملك سنة ١٢٠٣ وعمره ٢٨ سنة فأبقى يوسف باشا في الصدارة وعين حسين باشا كوجك قائد الاسطول وامره بدوام الحرب فأغرق الاسطول بعض سفن العدو وتقدم الجيش وانفذ كتيبة الى قلاص فهزمها الروس وملكوا قلعة قلاص فأرسل القواد الى السلطان انهم غير قادرين على مداومة الحرب لقلة المال فتقرر جمع

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٥٥١ .

الأواني والحلي وضـربها نقـوداً لكن هذا لـم يكن كـافياً لفقـد الانتظام في العسـاكـر فهـزمت امام الـروس والنمسا في عـدة مواقـع وملك الروس اقكـرمان وبنـدر وكبلي وملك النمسويون بلغراد وسمندرة وفتـح الاسلام ثم اتفق الصـربيون مـع النمسويين وثـاروا على الحكومـة وحاصـر قائـد الروس قلعـة اسماعيـل فرده عنهـا حسن باشـا الغازي فرقي الى الصدارة ومات بعـد اربعة اشهـر فعين مكانـه شريف حسين بـاشا فهزم عساكر النمسا في يركوي فرضيت النمسا بالصلح على ارجاع التخوم العثمانيـة الى ما كانت عليه قبل الحرب واعادة بلغراد والقلاع التي ملكتها الى الدولـة وبقيت روسيا تحارب وحدها فأعيد يوسف باشا الى الصدارة وامـر بمواصله الحـرب فالتقى بجيش الروس في ماشين ثم صالح روسيـا سنة ١٢٠٦ على ان تبقى القـريم وولاية اوزي بيـد روسيا وان يكـون نهر ونيستـر حـداً بين الـدولتين وان تبقى الـتخـوم في الاناضول على مـا كانت عليـه قبل الحـرب وشرع السلطان سليم في تعليم الجنـود على الطرز الجديد وأسس مكاتب لتعليم الجنود البرية والبحريـة وابلغ عدد الجنـود المعلمـة الى اثني عشر الفـاً وعين لهم ضباطـاً ويوزبـاشية وبيكبـاشية على الـطريقة المعروفة ورتب لهـم قانوناً واصدر امره الى الولاة بالسير على هـذه الخطة واخـذ في إصلاح الاسطول فلم يرق ذلك في اعين بعض الوزراء ورؤساء الإنكشارية وفي سنة ١٢١٣ هجم نابليون بونابارت الشهير قـائد الفـرنسيين الذي صـار أخيراً ملك فـرنسا على مصر فملكها ثم حاصر عكا فصده عنها احمد باشا الجـزار فاتفقت الـدولة مـع روسيا وانكلتره وملكت من فرنسا الجزائر السبعة اليونانية وجعلتها جمهورية تابعة لها وسيـرت يوسف بـاشا ضيـاً والي أرضروم لأخـذ مصر من نـابليـون واحـرق اسـطول انكلتـره سفن الفرنسيين في ابـوقير ففـر نابليـون خفية الى فـرانسا ثم أخلت عسـاكر الفـرنسيين مصر وعـادت لبلادهـا بعدمـا بقيت في مصر اربـع سنين وفي عهده كـان ظهـور مذهب الـوهابيـة وفي سنة ١٢٢١ ملكت روسيـا قـلاع خـوتين وبنـدر وكيلي واقكرمان واحتلت بياش وبكرش فأعلنت الدولة الحرب عليها بتحريض سفير فرنسـة فحنق لذلك سفير انكلترة وغادر الاستانـة ليلاً وعـاد بأسـطول انكلتره واجتـاز مضيق

الدردنيل وأرسى امام الاستانة وطلب الى الدولة الصلح مع روسيا والاتفاق مع انكلتره وطرد سفير فرنسا فرفضت الدولة ذلك وتهيأت للدفاع ففر ليلاً من غير حرب ثم سافر الجيش الى محاربة الروس بقيادة الصدر الأعظم ابراهيم باشا حلمي فثارت الانكشارية في الاستانة واستمالوا موسى باشا كوسه قائم مقام الصدارة وعطاء الله افندي طوبال شيخ الاسلام فأراد راغب باشا والي قرمان الباس جنوده لباس العساكر الجديدة فأبوا واخبروا الانكشارية ونادوا في الاستانة بالعصيان وطلبوا من السلطان قتل بعض الوزراء المائلين الى الاصلاحات الجديدة فوافقهم تسكيناً للفتنة ثم أخذوا فتوى من شيخ الاسلام بوجوب خلع السلطان فخلع(١) .

(٣١) السلطان مصطفى الرابع ابن عبد الحميد الأول

ملك سنة ١٢٢٢ وعمره ٢٩ سنة فالغى النظام الجديد وكل ما احدثه سلفه من الاصلاح وعقدت هدنة مع روسيا وعاد الجيش الى مشتى ادرنة وفر من الاستانة خمسة من رجال الإصلاح الى مصطفى باشا العلمدار في روسجق فصار يطلق عليهم خلان روسجق فأخبروه بالحال وأقنعوه بوجوب اعادة السلطان سليم فسار بجيشه الى الاستانة واحاط بقصر الملك وطلب السلطان سليم فقتله السلطان مصطفى واتباعه شر قتلة فدخل مصطفى باشا القصر فوجد سليماً مقتولاً فقتل جملة من مثيري الفتنة وأجلس محموداً على تخت الملك(٢) .

(٣٢) السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول

ملك سنة ١٢٢٣ وعمره ٢٣ سنة فعين مصطفى باشا صدراً اعظم فقتله الانكشارية غيلة ليلاً في رمضان بعد ما حصروه في قصره في الباب العالي ودافع عن نفسه دفاع الأبطال ولما رأى انه لا مندوحة له عن التسليم أشعل مخزن البارود فانهدم القصر وتوفي مع زوجة له لم تفارقه حتى آخر نفس من حياته وأخذ

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٢ ص١٣٥ .

(٢) تاريخ الدولة العثمانية : ص١٩٥ .

الانكشارية في نهب بيوت الوزراء وقتلوا كثيراً من رجال الاصلاح وارادوا ارجاع السلطان مصطفى فقتله السلطان محمود ولما أنقضت مدة الهدنة مع روسيا سارت لحرب الدولة وضبط بعض القلاع حتى بلغت البلقان فأضطرت الدولة لعقد الصلح على ان تترك لروسيا قلاع بندووكيلي وخوتين واقكرمان ويكون نهر برون حداً بين الدولتين وارسل الى محمد علي باشا بإخراج الوهابيين من الحجاز فأرسل ولده ابراهيم باشا فأخرجهم من الحجاز وتبعهم الى تجد فقبض على اميرهم سعود في الدرعية قاعدة امارته وبعثه الى الاستانة فصلب بها وكان قد قتل المماليك الذين كانوا يقلقون الراحة في مصر قبل سفر الجيش الى الحجاز بعد جمعهم الى وليمة وكان علي باشا والي يانية ذا نفوذ عظيم في أموره وجميع بلاد اليونان فكان سداً منيعاً دون تنفيذ مآربهم لكن حالة أفندي احد مقربي السلطان محمود كان يسعى به لدى السلطان لأنه لم يستفذ من ثروته فأمر السلطان بقتله بعد ما حوصر سنتين فرفع اليونان راية العصيان مطالبين بالاستقلال وملكوا نابولي وميسولونكي فعين ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا المصري لاخماد ثورة اليونان فسار اليها بجيشه واسترد ما ملكوه من القلاع وأخمد الثورة واراد السلطان محمود اصلاح الجندية وتنظيم العساكر على الطرز الجديد لأن الانكشارية قد فسد نظامهم وأخلاقهم وأضحوا اعداء الاصلاح فعين للصدارة سليم باشا من محبي الإصلاح وعين حسين باشا لمحافظة البوغاز في الروم ايلي والاناضول وامرهما ان يكونا على قدم الاستعداد وأخذ فتوى شيخ الاسلام بوجوب تعليم العساكر على الطرز الجديد فثار الانكشارية ونهبوا الباب العالي وتعدوا على اعراض الناس فاستدعى السلطان محافظي البوغاز واخرج اللواء الشريف فاجتمع الناس في ميدان السلطان احمد وكانوا قد ملوا ظلم الانكشارية فأخرج الانكشارية مراجلهم إلى آت ميداني علامة العصيان وتحصنوا في ثكناتهم فمشي اليهم حسين باشا وعزة باشا وهدموا ثكناتهم وبددوا جموعهم واعلن الغاء صنوف الانكشارية في جميع المملكة واحدثت عساكر غيرها باسم العساكر المحمدية المنصورة وعين حسين باشا سر عسكراً لها وكانت روسيا تزعج الدولة

بالمطالب الغريبة وتخلق لها المشاكل حتى اضطرت لعقد معاهدة معها وسعت بها حدود الاناضول وزادت في امتيازات الصرب وبغدان وافلاق ثم اتفقت مع انكلترة وفرنسة على المطالبة بإستقلال اليونان فرفضت الدولة ذلك ففاجأ اسطولهن اسطول الدولة في ناوارين وأحرقه كله واجتازت روسيا الحدود فحاربتها الدولة ولم تكن اكملت تشكيلاتها الجديدة وتقدمت عساكر الروس فملكت كثيراً من القلاع في الروم ايلي حتى ملكت ادرنة وملكت ارضروم في الاناضول وأخرجت فرنسة عساكرها الى مورة واحتلت القلاع الحصينة والفت حكومة موقتة بإسم حكومة اليونان فاضطرت الدولة الى عقد الصلح على شرط قبول استقلال اليونان وترك بلاد الجركس مع بعض القلاع لروسيا واعطاء سبع ملايين ذهب غرامة حربية لروسيا وفي سنة ١٢٤٦ احتلت جيوش فرنسة الجزائر في بلاد الغرب بسبب طفيف وهو مصادرة حسين دايي من متغلبي الجزائر بعض الفرنسيس وحاربها الأمير عبد القادر الحسني الجزائري ١٢ سنة ثم نفته الى سوريا فتوفي بها . وكان محمد علي باشا والي مصر ينوي الاستقلال وتملك بلاد العرب فألف الجنود المنظمة وأنشأ اسطولاً حربياً وبعث ابنه ابراهيم باشا فملك عكا من عبدالله باشا الخزندار واليها من قبل الدولة وملك دمشق واستولى على سورية كلها بعدما استمال اليه الأمير بشير الشهابي حاكم جبل لبنا فأرسل اليه السلطان محمود حسين باشا في ثلاثين الف مقاتل فالتقى به بين حلب والشام فهزمه ابراهيم باشا وغنم ذخائره وتقدم حتى وصل صحارى قونية فأرسل اليه جيش آخر بقيادة محمد باشا فهزمه وتقدم حتى وصل كوتاهية فراجع السلطان محمود روسيا وتعاهد معها في ميناء خنكار على ان تمده بجيوشها واسطولها ويترك لها حرية المرور من البوغاز فأمدته بجيوشها واضطرت محمد علي الى سحب عساكره الى مصر على ان يكون والياً في مصر وصيدا وحلب والشام وولده ابراهيم والياً على كريد علاوة على ولاية جدة التي كانت في عهدته ولكن محمد علي لم يقنع بذلك وظل دائماً في تعزيز الجنود والتأهب للحرب فأرسلت الدولة حافظ باشا ليراقبه ويصده اذا تعدى الحدود فالتقى جيشه بجيش ابراهيم باشا

في نـزيب فهزمـه ابراهيم وقبـل وصول خبـر الهزيمـة الى استانبـول تـوفي السلطان محمود سنة ١٢٥٥ وكـان من اعاظم ملوك بني عثمـان ويلقب بالعـدلي وهو اول من لبس الـطربوش والسـترة والبنـطلون وكـان الملوك قبله يلبسـون العمـائم الكبـار في اعـلاها الـريشة الملوكيـة والبنشات والأقبيـة والسراويـلات الواسعـة وبعضهم يلبس القلنسوة الطويلة (القاوون) وفي أعلاه او مقدمه الريشة واستمر من بعده على هـذا اللباس الى آخرهم[١] .

(٣٣) السلطان عبد المجيد بن محمود

ملك سنة ١٢٥٥ وعمره ١٨ سنة فأستقبـل المسألـة المصريـة وهي في دورها الحاد وكانت فرنسا تساعد محمد علي باشا وإنكلترة بعكسها لأنها اوجست خيفة من قوة دولته في مصر وبلاد العـرب ولها فيهـا مطامـع وكان مصـطفى رشيد بـاشا سفيـر لوندار يطلب مساعدتها فأغتنمت الفرصة واتفقت هي وروسيا وبروسيا وامدوا الدولـة بالجيوش والاساطيل وارجعوا عساكـر محمد علي إلى مصـر على ان تكون مصـر له ولاولاده بالوارثة باسم خديوي اي نائب وان لا يزيد عسكره عن عشرين الفاً ويساعد الدولة عند اللزوم ويدفع لها كل سنة مبلغـاً من المال والغيت معـاهدة مينـاء خنكار بمعـاونـة هـذه الـدول واعلن السلطان منشـوراً يتضمن صيـانـة النفوس والأمـوال والأعراض لجميع الرعايا من أي مذهب كـانوا وأخـذ في اصلاح الجنـدية والبحـرية فجعلت روسيـا تحدث للدولـة المشاكـل وتتداخـل في شؤونها وسـاقت جيشهـا الى افلاق وبغدان بدون اعلان حرب وباغتت الاسـطول العثماني فـي سينـوب فأحـرقته فاتفقت الدولة مع انكلترا وفرنسا وايطاليا على حرب روسيـا فملكت سيواستبـول في القـريم وأحـرقت اسـطولهـا فـطلبت روسيـا الصلح فعقـد في بـاريس على ان تبقى سيـواستبول بيـد روسيا وتعيـد الدولـة قلعة القـارص التي ملكتها في الانـاضول وان يكون ملك الدولة مصوناً بكفالة الدول المشتركة وان تعتبـر من الدول المتمـدنة وان

---

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص١٩٧ .

تبقى البوغزات مسدودة عن جميع الدول وبعد وفاة رشيد باشا اختلت ادارة الدولة وكثر الاسراف في اموال الخزينة فاتفقت روسيا مع نابليون ملك فرنسا وطلبت من الدولة جعل افلاق وبغدان امارة واحدة فلم يسع الدولة الا القبول وفي سنة ١٢٦٠ ثار دروز جبل لبنان على المسيحيين المارونيين وسرت الفتنة الى دمشق فحدث قتل عام على المسيحيين فتداخلت فرنسا باسم حماية الكاثوليك وأخرجت جيشاً الى سورية فأرسل الوزير فؤاد باشا لتسكين الفتنة فقتل والي دمشق ونفي بعض الرؤساء وقتل بعض الاشقياء وسجن البعض وأخمد الفتنة وتقرر ان يكون جبل لبنان على الشكل الذي كان عليه قبل الحرب العامة فيعين له متصرف مسيحي برأي الدول السبع مدته ثلاث سنوات وتدفع له الدولة اعانة سنوية ولا تأخذ منه شيئاً من المال ولا الرجال ثم الغيت الاعانة بسعي بعض المتصرفين وفي سنة ١٢٧٧ توفي السلطان عبد المجيد وعمره أربعون سنة وهو الذي عمر الحرم الشريف النبوي على ما هو عليه اليوم[١] .

(٣٤) السلطان عبد العزيز بن محمود

ملك سنة ١٢٧٧ وعمره ٣٢ سنة فقسم المملكة الى ولايات والوية واقضية ومديريات واحدث مجلس شورى الدولة وأسس المكتب السلطاني على طرز مكاتب اوروبا واستقرض من اوروبا المال فأصلح به الجندية وعزز الاسطول حتى صار يعد في الدرجة الثانية بين اساطيل الدول وحدث اختلال في كريد وقره داغ فأصلح بسعي الصدر الاعظم عالي باشا الشهير وفي سنة ١٢٨٣ سافر السلطان عبد العزيز الى مصر ومنها الى اوروبا فزار معرض باريز ولوندرة وفينا وكان معه فؤاد باشا الشهير وكانت السياسة الخارجية زمن عالي باشا وفؤاد باشا حسنة جداً لكن بعد وفاتهما فسدت الأحوال وكثر الرشا والاسراف وفي صدارة محمود نديم باشا صارت الوظائف تباع بالمال وكثرت الثورات في البلاد وثار اهل البوسنة والهرسك وقتلوا

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٦٣٠ .

كثيراً من المسلمين وامتدت الثورات الى الجبل الأسود وبلاد الصرب والبلغار وكان سبب توسعها انقياد الدولة الى سفير روسيا وانخداعها بأقواله وعدم اتخاذها التدابير لقمع الثائرين ثم ثار مسلموا سلانيك وقتلوا قنصلي فرنسا والمانيا بسبب تهريب قنصل المانيا بنتاً بلغارية أسلمت فأرسلت الدول سفنها الى سلانيك وطلبت تأديب القاتلين وعزل المأمورين الذين تسامحوا بهذه الحادثة فنفذت الدولة مطالبهم فهاجمت افكار الناس في الاستانة لمداخلة الاجانب في شؤون الدولة فتجمع العلماء والطلاب في ميداني الفتح وبايزيد وطلبوا عزل محمود نديم باشا فعزل وكان السلطان الف التبذير والاسراف حتى اثقل كاهل الدولة بالديون ولم يجسر رجال الدولة على معارضته بشيء فقرر الوكلاء خلعه وكان الصدر الأعظم محمد رشدي باشا والسر عسكر حسين عوني باشا وشيخ الاسلام حسن خيرالله افندي وأحاط سليمان باشا ناظر المكتب الحربي قصر السلطان بتلامذة المكتب الحربي من جهة البر وامر جنود المدرعة مسعودية بحفظ ناحية البحر وأخذ حسين عوني باشا مراداً الى دائرة السر عسكرية فبايعه الوزراء ورجال الدولة واطلقت مدافع الجلوس فلما سمع السلطان عبد العزيز صوت المدافع لم يسعه الا التسليم فنقل الى قصر طوبقيو ثم الى قصر شراغان بطلب منه وهناك قطع عروق ساعديه بمقراض أخذه من احدى جواري القصر فنزف دمه وتوفي بعد خلعه بستة ايام سنة ١٢٩٣ ومدة سلطنته ١٥ سنة واربعة أشهر و١٩ يوماً(١) .

(٣٥) السلطان مراد الخامس ابن عبد المجيد

ملك سنة ١٢٩٣ ويوم جلوسه ظهرت عليه علائم الاختلال فكان يعانق الوزراء والخدم الذين يدخلون عليه ثم زاد هذا الحال معه حتى صار يلقي بنفسه من النافذة ويقفز الى البركة باثوابه فشرعوا بمداواته وكتم الوزراء ورجال القصر امره مدة لكنه شاع اخيراً فقرروا خلعه وأخذوا فتوى من شيخ الاسلام بوجوب خلعه فخلع وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ويقال انه شفي بعد مدة لكنه ظل

(١) المصدر : ص٥٩٤ .

مسجوناً في قصر شراغان الى ان توفي سنة ١٣٢٢ وبعد جلوسه بيومين دخل حسن بك الشركسي من حجاب السلطان عبد العزيز الى مجلس الوكلاء واطلق مسدسه على السر عسكر حسين عوني باشا وقتل راشد باشا وجرح احمد باشا من الوزراء فقبض عليه وقتل شنقاً[1] .

(٣٦) السلطان عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد

ملك بعد خلع اخيه مراد سنة ١٢٩٣ وحالة الدولة مضطربة جداً والدول متاظهرة بالحماية للمسيحيين فإنكلترا تظاهر البلغار وروسيا تظاهر صربياً والجبل الأسود وكانت الحكومة ساقت جيشاً لتسكين الثورات التي حدثت في بلاد البلغار والصرب فاستأصل شأفه الثائرين في بلاد الصرب فهزم جموعهم وملك الكسناح المشهورة بمناعة موقعها فاضطر امير الصرب الى مراجعة الدول وطلب توسطهن في توقيف الحرب فاضطررن الدولة لتوقيفها الى ستة اسابيع ثم عقد في الاستانة مؤتمر لحل هذه المشاكل فكانت مقرراته مجحفة بحقوق الدولة فرفضت قبولها فأعلنت روسيا الحرب على الدولة واجتازت عساكرها الطونة فحاصرت بلونه وملكتها من يد الغازي عثمان باشا الشهير ثم تقدمت حتى وصلت اياستفانوس وهو حي من احياء الاستانة اليوم فمنعت الدول الاجنبية روسيا من دخول الاستانة وعقدت معاهدة ايا ستفانوس الشهيرة ومقتضاها تأليف دولة كبيرة بلغارية تمتد من الطوفة الى بحر مرمرة فاعترضت انكلترا واوستريا على هذه المعاهدة وعقدت معاهدة في برلين على ان تترك اردهان وباطوم والقارص لروسيا وان تكون البلغار امارة تابعة للباب العالي ويكون والي الروم ايلي الشرقية مسيحياً وان تستقل رومانيا وصربيا والجبل الأسود وتترك تساليا لليونان وكان قد اعلن الدستور في الممالك العثمانية لأول مرة بسعي مدحة باشا الشهير الذي كان والياً في بغداد ودمشق ونفاه السلطان عبد الحميد الى الطائف فمات بها وبعد هذه المعاهدة فض السلطان عبد الحميد مجلس المبعوثين

---

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص٣٢٠ .

ونفى محبي الاصلاح والحربة واحتلت انكلترا جزيرة قبرص على ان تدافع عن السواحل العثمانية لدى الحاجة واحتلت فرنسا تونس لسبب طفيف وهو تجاوز احدى القبائل على اراضيها في الجزائر .

وكان الخديويون في مصر احدثوا جملة اصلاحات كالقناصر الخيرية والمتحف المصري وغيرهما لكن هذه الأعمال اثقلت كاهلها بالديون فاضحت ماليتها تحت مراقبة الاجانب فألف حزب وطني برآسة اعرابي باشا لتخليص مصر من الاجانب وجعلها حكومة مستقلة وثاروا على الاجانب فاتفقت انكلترا وفرنسا وبعثت بأسطولها الى مياه الاسكندرية فزاد ذلك هياج الثائرين وقتلوا كثيراً من الاجانب ونهبوا بيوتهم فالتجأ بعضهم الى الاسطول فخرجت عساكره الى البر وملكت الاسكندرية وارسل قائده جيشاً من جهة السويس الى القاهرة فالتقى بجيش اعرابي في التل الكبير وهزمه ثم احتل القاهرة فدخلت مصر في حكم الانكليز .

وقام رجل في السودان يدعى احمد محمد وأخذ يدعو الناس الى محاربة الانكليز فاجتمع عليه خلق كثير وسمي المتمهدي فأنفذت اليه انكلترا جيشاً فهزمه ودخل الخرطوم وقتل جيش غوردون باشا عن بكرة أبيه فانفذت اليه جيشاً آخر جله من العسكر المصري بقيادة اللورد كوتشتر باشا فحاربه ثلاث سنوات وأخرجه من الخرطوم .

واحتلت فرنسا فشوده في وادي النيل فادعت انكلترا انها من السودان وبعد جدال طويل كاد يفضي الى الحرب بين الدولتين أجلت فرنسا عساكرها عنها .

وفي سنة ١٣٠٤هـ ـ ١٨٨٥ ثار اهل ولاية الروم ايلي الشرقية طالبين الالتحاق بإمارة البلغار فقبضوا على الوالي غاوريل باشا وبعثوه الى الاستانة ثم أقاموا والياً مكانه امير البلغار وكانت الدولة تعهدت في معاهدة برلين باصلاح الولايات التي يقطنها الأرمن ما بين جبال ارارات حتى كليكيا فاشتكى الأرمن الى الدول ان السلطان لم يف بتعهده وطلبوا مداخلتهم وأظهروا العصيان واحدثوا ثورة فقتل منهم كثير وفي سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٥ م ثار الأرمن ثوراتهم في الأناضول والاستانة لكنها

لم تأت بالنتيجة التي يتوخونها في جانب سياسة عبد الحميد ودهائه وفي بعض السنين وضعوا قنبلة في الطريق التي يمر بها عبد الحميد في رجوعه من صلاة الجمعة فاتفق انه تأخر عن الوقت المعين لحدث جرى له مع شيخ الاسلام فثارت القنبلة قبل رجوعه وسلم وفي سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٦ م احاطت سفن الدول الأوروبية بجزيرة كريد (اقريطش) وطلبت منحها بعض امتيازات وجعل واليها مسيحياً على ان تكون اعماله بمراقبة لجنة من الاجانب لكن هذا التدبير لم يكن كافياً لتسكين الثورات بين المسيحيين والمسلمين وكان قنصل اليونان يعظم الحوادث ويجعلها بصيغة قتل عام للمسيحيين فبعثت حكومته اسطولاً وزحف ولي عهد اليونان على يانية فاشتعلت نار الحرب بين الدولة واليونان وتم الظفر للدولة لكن الدول الاجنبية لم تمكنها من اقتطاف ثمرة هذا الظفر بل كانت النتيجة اخراج عساكر الدولة من كريد ونصب ولي عهد اليونان اميراً عليها تحت حماية روسيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وكان السلطان عبد الحميد يدير امور الملك داخلاً وخارجاً برأيه وادارته وكان يخاف من اذكياء الرجال فيبعدهم عن الحكم وينفيهم ويدني منه من يوافقونه على افكاره وكثرت في عهده الجواسيس وفشي الظلم والرشى في جميع طبقات الموظفين حتى صارت الوظائف تباع بالأموال فأصبحت الدولة في حالة يرثى لها والدول الاجنبية فاغرة فاها لابتلاعها وقررت اقتسامها في ملاقاة روال فتألفت الجمعيات السرية ضد حكومة عبد الحميد كجمعيات (تركيا الفتاة) التي سميت أخيراً (جمعية الاتحاد والترقي) وكان ابتداؤها سنة ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٨ م حين اوقف عبد الحميد الدستور فتفرق انصار الدستور في اوروبا ثم اجتمعوا سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م في مدينة جنيف بسويسرة ثم اجتمعوا سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م في باريز وقرروا وجوب الابتداء بالعمل لقلب حكومة عبد الحميد فثارت الجمعية في مناستر بمعاضدة الجيش وكان المدير للشورة القول آغاسي نيازي بك الذي قتل بعد ذلك بمدة قليلة والبيكباشي أنور بك الذي صار وزير الحربية وقتل في تركستان في ساحة القتال وهو ينازل جيوش روسية وقد انفلت عساكره فآثر البقاء

في ساحة القتال يقاتل كجندي حتى قتل وطلعة باشا الـذي قتله ارمني في سويسـرة بعد انتهاء الحـرب وكان هـرب اليها وجمـال باشـا الذي اغتـالته عصـابة ارمنيـة في القفقاس فخاف السلطان واعلن الدستور للمرة الثانيـة بطلب الجمعيـة في ١٠ تموز سنة ١٣٢٤ هـ و١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م وجمع مجلس المبعـوثين وفيها اعلنت النمسـا ضم ولايتي البوسنة والهرسك اليها واعلن البلغاريون استقلالهم ولم تكن الـدولة في حالة يمكنها معه الحرب فلم يسعها الا القبول بذلك لقاء امـوال قبضتها من النمسـا والبلغار واخذ عبـد الحميد يعمـل سراً على تـدمير الجمعيـة فحرض العسـاكر على العصيـان وثـاروا مـطالبين بتنفيـذ احكـام الشـريعـة وقتلوا بعض منتسبي الجمعيـة واصبحت الاستـانة في هـرج ومرج فـزحف جيش الـروم ايلي الى الاستـانـة بقيـادة محمود شوكت باشا قائد الفيلق الثالث فدخلهـا في ١١ نيسان واعلن الادارة العـرفية وشنق كثيـراً من مثيري الفتنـة وخلع السلطان عبد الحميـد بفتوى من شيـخ الاسلام وتصـديق مجلس المبعـوثين في ٧ ربيـع الثاني سنـة ١٣٢٧ هـ و٢٧ نيسـان سنـة ١٩٠٩ م وصـارت الجمعية هي الكـل في الكل وكـان عبد الحميـد في هذه المـدة كالمحصور في قصره حتى اضطر ان يتغذى بحشائش الحديقة ثم نفي الى سـلانيك وحجر عليه في قصر الجيش وعندمـا وقعت الحرب البلقـانية نقـل من سلانيـك الى استانبول خشية ان يستولي الأعداء على سلانيك فيقع في يدهم وبقي في استانبـول حتى توفي فيها سنة ١٣٣٢ مالية الموافقة سنة ١٣٣٤ هـ[١] .

(٣٧) السلطان محمد رشاد بن عبد المجيد

ملك بعـد خلع اخيه عبـد الحميد سنـة ١٣٢٧ هـ باسم (محمـد الخـامس) وكـان ضعيفاً مستضعفـاً ليس له مـع جمعية الاتحـاد والترقي امـر ولا نهي وليس لـه وظيفـة غير التـوقيع على مـا يقدم اليـه من الأوراق وفي ٢٦ ايلول سنـة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م أنزلت ايطاليا جنودها على سواحل طرابلس الغرب وبدأت بأعمالها الحربية

---

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٥٥١ .

للاستيلاء على هذه الولاية فدافع العرب والاتراك عنها وجرى بين الايطاليين واهلها حروب في الداخل بقيادة بعض ضباط الترك الذين تسللوا اليها خفية حتى ضايقوا الايطاليين فجاء اسطولهم الى بيروت وضرب عليها القنابل وأغرق السفينة الحربية الصغيرة والتوربيل العثمانيين وقتل من فيهما من الجند بعد ما طلب منهم التسليم فأبوا وفي معاهدة لوزان سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م أرغموا على التنازل عنها لايطاليا بسبب حرب البلقان وهال دول البلقان نهضة العثمانيين فوطنت النفس على تحرير الشعوب البلقانية قبل ان يستد ساعد العثمانيين فوطنت النفس على تحرير الشعوب االبلقانية قبل ان يستد ساعد العثمانيين فتناسب الاحقاد والفت حلفاً في صيف ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢م ضد العثمانيين وما جاء الخريف حتى كان البلقان باسره شعلة نار وفي تشرين الأول سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م استولى اليونانيون على سلانيك وأهانوا الضباط العثمانيين الذين وقعوا في اسرهم اعظم الاهانة وكان قائدها قصر في الدفاع عنها وفي شباط من هذه السنة سقطت ادرنة ويانية بعد دفاع مجيد وحوصرت ادرنة مدة طويلة اظهر قائدها (شكري باشا) غاية الشجاعة والبسالة والتدبير حتى فقد القوت فدخلها ملك البلغار بجنوده ووضعت اسلحة العثمانيين على الأرض ومشى فوقها ووقع شكري باشا في أسره وسلمه سيفه بيده وفعل فيها البلغاريون فظائع كثيرة من القتل والنهب والتعدي على الأعراض ونبش قبور ملوك العثمانيين وفي فتحها يقول شوقي شاعر مصر من قصيدة عصماء تأتي بتمامها « أنش » في الجزء الثالث :

يا أخت اندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والاسلام
بكما أصيب المسلمون وفيكما ... دفن اليراع وغيب الصمصام
بالامس افريقيا تولت وانقضى ... ملك على جيد الخضم جسام
واليوم حكم الله في مقدونيا ... لانقض فيه لنا ولا ابرام
علم الزمان مكان (شكري) وانتهى ... شكر الزمان اليه والاعظام

وكان النصر المتاح لدول البلقان اوقع الشقاق فيما بينهم لاختلافهم على

اقتسام الغنيمة فأنقضت بلغاريا على حليفاتها ودخلت رومانيا ضدهـا ودارت الدائـرة على بلغاريا وفي هذه الفرصة استجمع العثمـانيون قـواهم واسترجعـوا أراضيهم في شرق ووسط (تراكية) ومنها (أدرنة) بقيادة انـور بك الـذي صار بعـد ذلك (أنـور باشا) وفي أواخر تموز سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م ابتدأت الحرب العامـة بين المانيـا من طرف وانكلترا وافرنسة من طرف ودخلت الدولـة العثمانيـة مع المـانيا ثم دخلت معها بلغاريـا ثم دخلت امريكـا مع انكلتـرا وانتهت في خريف ١٣٣٦ هـ ـ ١٩١٨ م بعد ما دامت اربع سنوات وشهـوراً بإنكسـار المانيـا وضياع جـل المملكة العثمـانية ووقعت المانيا على معاهدة الصلح نهـائياً في ٢٨ حـزيران سنـة ١٩١٨ ومن غرائب الاتفاق ان اسم القائـد العام لجيش المـانيا وحلفـائها (هينبـد نبرغ) يـوافق بحساب الجمل تاريخ مبدأ الحرب العامة بالهجري ١٢٣١ وفرض على المانيا غـرامة حـربية قدرها خمس مليـارات ونصف مليار جنيـه انكليزي (والمليـار الف مليون) وكـانت الناس تؤمل خيراً من انتقال الحكم من الشكـل الاستبدادي الى الشـوروي حتى ان جمعيـة الاتحـاد والتـرقي نقشت على النقـود اليكلية في عهـد محمـد رشـاد هـذه الكلمات الثلاث (حرية عدالة مساواة) ولكن النتيجة كانت ضياع المملكـة واقتسام الـدول اكثرهـا وتـوفي السلطان محمـد رشـاد في أواخـر الحـرب العـامـة سنـة ١٣٣٦ هـ[1] .

(٣٨) الأمير يوسف عز الدين بن عبد العزيز

وكـان ولي عهد السلطنـة بعد محمـد رشاد الأميـر يوسف عـز الـدين بن عبـد العزيز وكـان شهماً غيـوراً على الدولـة كارهـاً للإتحـاديين وسياستهم التي يـرى فيها خراب الدولـة وتمزقهـا وقد تـوفي في اوائل الحـرب الكبرى سنـة ١٣٣٣ هـ منتحراً بقطع عروق ذراعيـه حتى نزف دمـه كما جـرى لأبيه شـاع يومئـذ ان الاتحاديين هم الـذين قتلوه سراً وأشـاعوا انتحـاره كما شـاع ان غيرهم قتلوا أبـاه وأشاعـوا انتحـاره وادعى الاتحاديون انه اصابه جنون فقتـل نفسه ونشـروا تقاريـر طبية تفيـد انه انتحـر

(١) تاريخ الدولة العثمانية : ص٤١٢ .

انتحاراً والله اعلم[1] .

(٣٩) السلطان وحيد الدين بن عبد العزيز

ملك سنة ١٣٣٤ مالية ١٣٣٦ هـ في اثناء الحرب العامة وانتهت الحرب بإنكسار الدولة العثمانية وضياع معظم ولاياتها واحتلال دول الخلفاء للقسطنطينية مما آل الى عقد معاهدة سيفر التي تقضي بتجزئة ما بقي من تركيا ووضع البلاد التركية تحت الانتداب الانكليزي تقريباً ووقع هذه المعاهدة السلطان وحيد الدين وثار في الأناضول على اثر ذلك مصطفى كمال باشا فجعل وحيد الدين يرسل اليه ينهاه عن ذلك حتى اصدر امراً في حقهم بأنهم خوارج عصاة يجب جهادهم فلم يصغوا الى ذلك وطحنت الجنود الكمالية جيوش اليونان وتغلبت على من ناوأها ودخل مصطفى كمال الاستانة ظافراً وفر السلطان وحيد الدين على باخرة انكليزية الى مالطة ثم دعاه الملك حسين بن علي ملك الحجاز يومئذ الى مكة فسار اليها وطلب منه البقاء فيها فأبى وذهب الى روما عاصمة ايطاليا وبقي فيها حتى وافاه اجله في ذي الحجة سنة ظ١٣٤٤ هـ وبوصية منه نقل الى دمشق فدفن في غرفة من تكية السلطان سليمان وابى صاحب الفندق تسليم جنازته حتى يقبض ما له عليه من الديون فدفعها عنه الملك حسين بن علي [2] .

(٤٠) السلطان عبد المجيد الثاني بن عبد العزيز

أقيم في الخلافة في ربيع الثاني سنة ١٣٤١ وانتزع منه مصطفى كمال وحزبه السلطة الزمنية وحصروا فيه السلطة الدينية ثم قرروا الغاء الخلافة وطرد آل عثمان عامة من البلاد التركية فنزح السلطان عبد المجيد الى احدى مدن سويسرا ولم يزل في قيد الحياة وانقرضت سلطنة آل عثمان بعد ما بقي الملك في ايديهم زيادة على سبعمائة سنة كما نزح جميع افراد هذه الاسرة الى انحاء العالم في ضنك وضيق من

---

(١) معادن الجواهر : ج٢ ص٢٦٢ .

(٢) المصدر .

العيش وتعاطى بعضهم المهن السافلة كالحوذية وغيرها بعدما كانوا امراء وملوكاً فسبحان من لا يدوم الا ملكه انتهى الكلام عن الدولة العثمانية(١) .

وقامت بعدها في تركيا (الدولة الكمالية) وجعلت جمهورية ورئيسها مصطفى كمال باشا لكن رآسته غير محدودة الأجل فحكم على جميع الرعايا بلبس القبعة الافرنجية ومنع لبس العمائم الا لأفراد قليلين بموجب وثيقة والغي الحروف العربية وابدلها باللاتينية وبدل الأحكام الاسلامية ورخص للنساء بالسفور والدخول في وظائف الحكومة واعمال الرجال وفي هذه الأيام ذكرت الجرائد دخول احداهن في اعمال البوليس فثارت عليه الاكراد في جوار ايران ثورة عظيمة كبدته خسائر باهظة في المال والرجال حتى أخمدها فسبحان مقلب الأحوال ومبدل الدول وفي هذه الأيام سنة ١٣٤٩ ثار على الكماليين جماعة من اهل الدين في بلد في الأناضول تسمى منمن وقتلوا بعض الضباط فقبضوا على ثمان وعشرين شخصاً منهم وأعدموهم شنقاً عدا واحد تمكن من الهرب ثم قبض عليه وبينهم شيخ كبير خائر القوى وآخر اسرائيلي متهم بأنه كان يشجعهم على الفتك بالضابط .

استدراك

عندما كتبنا تاريخ الخلفاء العباسيين بمصر احتملنا حصول سقط بين المتوكل الثاني والمتوكل الثالث ثم علمنا بعد طبع ما كتبناه انه سقط بينهما اسم رجل واحد وعثرنا على بعض التفصيل لما أجملناه من تاريخ أواخرهم فأحببنا سرد اسمائهم ثانياً اولهم اجمالاً وآخرهم بالتفصيل الذي وجدناه هكذا .

(١) المستنصر احمد بن الظاهر بن الناصر بويع سنة ٦٥٩ ثم قتل (٢) الحاكم الأول احمد بن ابي بكر من نسل المسترشد بويع سنة ٦٦٠ وتوفي سنة ٧٠١ (٣) المستكفي سليمان بن احمد بويع سنة ٧٠١ وتوفي سنة ٧٤٠ (٤) الواثق ابراهيم بن محمد بويع سنة ٧٤٠ وخلع سنة ٧٤٢ (٥) الحاكم الثاني احمد بن

---

(١) المصدر : ص٢٦٣ .

المستكفي بـويع سنـة ٧٤٢ وتوفي سنـة ٧٥٣ (٦) المعتضد العبـاس بن المستكفي بويع سنة ٧٥٣ وتوفي سنة ٧٦٣ (٧) الحاكم الثالث عبدالله بن المستكفي بويع سنة ٧٦٣ وتـوفي هذه السنـة (٨) المتوكـل الأول محمد بن المعتضـد بـويـع سنـة ٧٦٣ وسجن سنة ٧٨٥ وتوفي سنة ٨٠٨ (٩) عمر بن الـواثق بويـع سنة ٧٨٥ وتـوفي سنة ٧٨٨ (١٠) المعتصم بويع سنـة ٧٨٨ وتوفي سنـة ٨٠٨ (١١) المستعين العباس بن محمـد بويـع سنة ٨٠٨ وخلع سنـة ٨١٨ وتوفي سنـة ٨٣٣ (١٢) المعتضد بـالله ابو الفتح داوود بن محمد بويع سنة ٨١٨ وتوفي سنـة ٨٤٦ (١٣) المستكفي الثاني ابـو الربيع سليمـان بن محمد ولـد سنة ٧٩٢ وبـويع سنـة ٨٤٦ وتوفي سنـة ٨٥٤ (١٤) القائم بأمر الله ابو البقـاء حمزة بن المتـوكل على الله محمـد بويـع له بـالقاهـرة سنة ٨٥٤ فأقام ٤٢ يـوماً واختلف مـع الملك الأشرف فـانصرف الى الاسكنـدرية خـالعاً نفسه من الخلافـة الى ان توفي فيهـا سنة ٨٦٣ (١٥) المتـوكل على الله الثـاني عبد العزيز بن يعقوب ولد سنة ٨١٩ وبويع سنة ٨٨٤ وتوفي سنة ٩١٣ (١٦) المستمسك بالله ابو الصبر يعقوب بن عبد العزيـز بن يعقوب بـويع سنـة ٩١٣ وتوفي سنـة ٩٢٧ (١٧) المتوكل على الله الثالث محمد بن يعقوب بن عبد العزيز بـويع في حيـاة ابيه ولما دخل السلطان سليم العثمـاني الى مصر سنـة ٩٢٣ قبض عليه وأخـذه معه الى الاستانة ثم أطلقه قبيل وفـاته فعـاد الى مصر وأجـرى له كـل يوم ستين درهمـاً حتى توفي بمصر سنة ٩٤٥ [1] .

---

(١) للتفصيل راجع : تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص٤٦٧ ـ ٢٥٦ وتـاريخ الخميس للديـاربكري ج١ / ٣٢٤ .

ملوك ايران
من اوائل القرن العاشر الهجري الى اليوم

وبلاد ايران منسوبة الى ايران بن أشور بن سام بن نوح (ع) كما عن كتاب قلائد الجمان[1] .

الدولة الصفوية

هذه دولة بلغت في القوة والعظمة درجة عالية ونشرت العلوم واكرمت العلماء وهذه اسماء ملوكها ومختصر تاريخها .

(١) الشاه اسماعيل الأول

ابن السلطان حيدر بن جنيد ابن السلطان الشيخ صدر الدين بن ابراهيم ابن السلطان خواجه علي ابن الشيخ صدر الدين موسى بن السلطان الشيخ صفي الدين اسحق ابن الشيخ امين الدين جبريل ابن السيد صالح ابن السيد قطب الدين احمد ابن السيد صلاح الدين رشيد ابن السيد محمد الحافظ كلام الله ابن السيد عوض الخواص ابن السيد فيروز شاه درين كلاه ابن محمد شرف شاه ابن محمد بن ابي حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن اسماعيل ابن محمد بن احمد العراقي ابن محمد قاسم بن ابي القاسم حمزة ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين والشاه اسماعيل

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ج١ ص١٥٨ .

اول الملوك الصفوية وموطد دولتهم ولم يكن آباؤه من السلاطين لكنهم كانوا من مشائخ الصوفية والعرفاء فلقبوا بلقب سلطان لذلك وجلس حيدر على سجادة الخلافة بعد ابيه وكثر اتباعه حتى البسوه التاج المحتوي على اثنتي عشرة تركيبة اشارة الى مذهب الاثني عشرية وخاطبوه بالسلطان كآبائه وظهرت دولتهم بعد وفاة حسن الطويل ملك تبريز وهم من اهل أردبيل ونسبتهم الى جدهم صفي الدين المذكور وبعضهم يقول ان مؤسس دولتهم هو السلطان حيدر ثم خلفه اولاده لكن المؤرخين يعدون اولهم الشاه اسماعيل لأن قوة الدولة كانت في زمانه ولد في رجب سنة ٨٩٢ وجلس على تخت الملك سنة ٩٠٦ هـ وهو الذي أظهر مذهب الامامية في ايران وامر بقول حي على خير العمل في الأذان وكان يفتخر بترويج مذهب الامامية وتأييده حتى انه امر بنقش هذا البيت على السكة :

زمشرق تابمغرب كرامام أست   علي وآل أو مارا تمامست

ومعناه لو كان كل الناس من المشرق الى المغرب ائمة كفانا منهم علي وآله وقد نظمته فقلت :

لو كل من في الخافقين ائمة   لكفي علي عن اولادك وآله

وبعض الطاعنين على مذهب الامامية نسبوا ظهور هذا المذهب اليه وقالوا في تاريخ جلوسه (مذهب ناحق) ونا حرف نفي في اللغة الفارسية وقالت الامامية فيه (مذهبنا حق) وحرفهما بحساب الجمل تبلغ ٩٠٦ وهو تاريخ جلوسه وتوفي سنة ٩٣٠ وقيل ٣١ في تبريز ودفن في مقبرة جده صفي الدين باردبيل ومدة ملكه ٢٤ سنة[١] .

(٢) الشاه طهماسب بن اسماعيل

ولد يوم الأربعاء في ٢٨ ذي الحجة سنة ٩١٩ في قرية شهاب اباد من اعمال أصبهان وملك في ١٩ رجب سنة ٩٣٠ بعد وفاة ابيه بإتفاق اركان الدولة وتوفي

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج٢ ص١٧٥ .

عاشر صفر سنة ٩٨٤ ومدة ملكه اربع وخمسون سنة[١] .

(٣) الشاه اسماعيل الثاني ابن طهماسب

وكان على عهد ابيه طهماسب محبوساً في قلعة (كنك) ولما مات طهماسب خلف عدة اولاد منهم سلطان حيدر اسماعيل ميرزا[٢] وكانت طائفة (استاجلو) وبعض الأمراء راغبين في تعيين سلطان حيدر وكان قد تصرف بالبلاط والخزائن وسمى نفسه بالسلطان ومالت طائفة (أفشار) والجراكسة (وبريجان خانم) زوجة طهماسب الى اسماعيل ووافقها حراس القلعة التي هو فيها وفي اثناء هذا الخلاف قتل حيدر ميرزا وخرج اسماعيل ميرزا من القلعة التي كان محبوساً فيها وفي ٢٢ صفر سنة ٩٨٤ وفي ١٦ ربيع الأول نزل في حدود قزوين وكانت دار الملك وفي ٢٠ منه دخل البلاد وفي ٢٤ جلس على سرير الملك وفي ٢٣ من شهر رمضان مات فجأة ومدة ملكه سنة وثلاثة اشهر[٣] .

(٤) الشاه محمد خدابنده بن طهماسب

ولد في ٢٩ جمادي الثانية سنة ٩٣٨ وملك في ٢٥ ن شهر رمضان سنة ٩٨٥ في شيراز ودخل قزوين خامس ذي الحجة من هذه السنة وكان ولده عباس ميرزا في هراة فطلبه خدا بنده من هراة فاتفق امراء خراسان (وهراة من توابع خراسان) على رد طلبه وايقاء عباس ميرزا عندهم وفي سنة ٩٨٦ عزل ميرزا سليمان الوزير اكثر امراء خراسان الذين امتنعوا عن تسليم عباس ميرزا وارسل غيرهم الى خراسان فمنعهم الأمراء السابقون عن دخولها وفي سنة ٩٨٨ ثار مرشد قلي خان وعلي قلي خان من امراء خراسان وحاصرا هراة ثم حاصرا نيسابور ومعهما عباس ميرزا فأجلساه على سرير الملك وجرت له وقائع بعد ذلك مع ابيه بنجدة من امراء خراسان وفي

---

(١) المصدر : ج١٥ ص٣٠٦ .

(٢) لفظة ميرزا عند الفرس بمنزلة افندي عند الترك كان يلقب بها ابناء الملوك واصل معناها الكاتب .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية : ج٢ ص١٧٦ .

آخر الأمر توجه مرشد قلي خان سنة ٩٩٥ او ٩٩٦ بعباس ميرزا الى قزوين وفتحها بعد حرب شديدة انهزم فيها الشاه محمد خدابنده ولم يوقف له على اثر (ومدة ملكه عشر سنوات منها ايام الثورة ومشاركة ولده له في الملك نحو سبع سنوات)[1] .

(٥) الشاه عباس الأول ابن خدابنده بن طهماسب

امه من السادات المرعشية ملوك طبرستان ولد ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة ٩٧٩ في هراة وكان جلوسه الرسمي واستقلاله بالملك سنة ٩٩٦ وقيل فيه .

برمسند خاقاني زد تكيه شه ايران   تاريخ جلوسش شد (عباس بهادر خان)

وترجمته : اتكأ على مسند الملك شاه ايران تاريخ جلوسه (عباس بهادر خان) ٩٩٦ وهو اعظم الملوك الصفوية سياسة واكثرهم فتحاً واخلدهم آثاراً ولي ملك ايران وهو فتى وكان الضعف قد سرى في عروق الدولة واختلت احوالها واستولى السلطان سليم الثاني العثماني على كثير من بلاد العجم وعاث الأوزبك في اطراف البلاد فصرف همه الى اصلاح الخلل فصالح الدولة العثمانية وصافاها ثم انثنى الى كبح جماح الاوزبكية ففاز عليهم (قال المحبي) في خلاصة الأثر كان والده اعمى واستولت الأمراء في ايامه على المملكة واقتسموها فقتل منهم واستقل بالأمر وكان اولاً يداري آل عثمان ويرسل ابن اخيه حيدراً اليهم بالهدايا الى ان مات اوزبك خان ملك الأوزبك وولده عبد المؤمن سنة ١٠١٠ وكان ملوك الأوزبك أخذوا بلاداً من خراسان فاستخلصها منهم ثم توجه لاستخلاص ما بيد آل عثمان لما وقع الاختلال بسبب الجلالية الذين ظهروا في زمن السلطان احمد فحاصر تبريز وروان واستولى عليهما ثم ملك قندهار وخوارزم وكيلان وسجستان ثلاثاً واربعين سنة وكان قوي الجأش حسن التدبير وملك بغداد من العثمانيين سنة ١٠٣٢ وبقيت في يده الى سنة ١٠٤٨ فأخذها منه السلطان مراد ومن ذلك العهد بقيت مملكة ايران على حدودها في زمن الشاه اسماعيل وخدمه اجلاء العلماء في مناصبه وله في سياسة

(١) معادن الجواهر : ج٢ ص٢٣٥ .

الرعية والرعاية لجانبهم والذب عنهم واكرام التجار الواردين الى بلاده من اهل السنة احوال مستفيضة شائعة وبالجملة لم يجيء من سلسلتهم مثله انتهى مخلصاً وكان مع كثرة حروبه ومغازيه لا يقعده شيء عن اقامة شعائر دينه وله آثار باقية في مشاهد الأئمة الاثني عشر بالعراق وايران وهو الذي بني الحضرة الشريفة بالنجف وصحنها وحجره بالكاشي على الهيئة التي هي عليها اليوم وله في خزائنها التحف الثمينة والنهر المعروف في عصرنا ظاهر النجف بنهر الشاه من آثاره امر بحفره سنة ١٠٣٢ بعد فتحه بغداد وكان سوق العلم بأصبهان في عصره في رواج عظيم وكان يصدر عن رأي المحقق السيد الداماد والشيخ بهاء الدين العاملي في خطير الأمور وحقيرها والف البهائي كثيراً من الكتب باسمه كالجامع العباسي وغيره وفي سنة ١٠٣٧ اوصى بولاية العهد الى حفيده صفي ميرزا بن سام ميرزا وفيها اعتل مزاجه اياماً قلائل وتوفي ليلة الخميس في ٢٤ جمادي الأولى سنة ١٠٣٨ بأصفهان ونقلت جنازته الى اردبيل فدفن فيها في ٢٣ جمادى الثانية وعمره ٥٩ سنة(١) .

(٦) الشاه صفي بن سام ميرزا ابن الشاه عباس الأول

ولي الملك في جمادى الأخرة سنة ١٠٣٨ وخطب باسمه السيد محمد باقر الداماد وكانت مدة ملكه ١٣ سنة وستة اشهر ووفاته في قاشان سنة ١٠٥٢ وحمل تابوته الى المشهد في قم فدفن فيه وكان حازماً عالماً بتدبير الملك خبيراً بأوضاع السياسة .

(٧) الشاه عباس الثاني ابن الشاه صفي

تملك في ١٦ صفر سنة ١٠٥٣ بعد وفاة ابيه في قاشان وعمره تسع سنين وكان شجاعاً مقداماً عارفاً بتدبير شؤون الملك مكرماً للعلماء وقد امر المولى خليل القزويني بشرح كتاب الكافي للكليني بالفارسية والمولى محمد تقي المجلسي بشرح كتاب من لا يحضره الفقيه واحضر المولى محسن الكاشي والزمه باقامة الجمعة والجماعة واقتدى به ومات سنة ١٠٧٧ بدامغان ونقل تابوته الى مشهد قم

(١) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٤٨٥ .

فدفن فيه ومدة ملكه ٢٥ سنة وايام[١] .

(٨) الشاه سليمان بن الشاه عباس الثاني

ولي الملك في ١٢ شعبان سنة ١٠٧٨ وخطب باسمه العلامة أقا حسين الخوانساري ومات سنة ١١٠٥ وكان حازماً بصيراً بالسياسة وتدبير الملك من عيون وزرائه شيخعلي خان زنكنة[٢] وميرزا محمد طاهر القزويني المتخلص بالوحيدي[٣] .

(٩) السلطان حسين بن الشاه سليمان

وهو آخر الملوك الصفوية وولده طهماسب وان عرف بالسلطان بعده الا أنه كان آلة الانقلاب الذي دبره نادر شاه . ولي الشاه حسين سنة ١١٠٥ برغبة من كبار الامراء وكان الضعف قد سرى في عروق المملكة واستبد الأمراء ومالوا الى السرف والترف والقيت مقاليد الأمور الى غير اهلها وكثر الشغب والاختلال وشعرت رجال الافغان بذلك فدبرت وسائل الثورة والاستيلاء على عاصمة الملك اصبهان ومحو الدولة الصفوية وكذلك كان فقد فتحوا اصفهان الملك وفعلوا فيها الأفاعيل وقتلوا الشاه حسين وعاثوا فساداً في بلاد ايران والذي استخلصها منهم هو نادر الشاه وقد تنازل السلطان حسين عن السلطنة صبيحة الجمعة ١٢ المحرم سنة ١١٣٥ وقتل سنة ١١٣٩ هـ وحمل تابوته الى مشهد قم فدفن فيه[٤] .

(١٠) الشاه طهماسب الثاني ابن السلطان حسين

ولي عهد السلطنة سنة ١١٢٤ وكان الملك على عهده في قلاقل والأمور بيد الأفغان وكان الناصر له فتحعلي خان قاجار نائب السلطنة وندر قلي افشار بعيدة من

---

(١) المصدر : ص٤٨٧ .

(٢) اسم قبيلة .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٤ ص٢٣٤ .

(٤) معادن الجواهر : ج٢ ص٢٣٨ .

الذكاء والشجاعة أسر في نفسه تبديل السلطنة والاستيلاء على ممالك الصفوية ورأى العقبة الكؤود في طريق اعمال سياسته بذلك فتحعلي خان قاجار فتقرب الى طهماسب وسعى بفتحلي خان عنده حتى قتله في طريق خراسان في ثاني عشر المحرم سنة ١١٣٩ وفتح مشهد الرضا وغالب نواحيه على يد ندر قلي وبعد زمان قصير سعي في خلع طهماسب وحبسه في المشهد الرضوي تحت نظارة رضا قلي بن طهماسب قلي خان أفشار ونقل اسم السلطنة الى عباس ميرزا ابن طهماسب وجعل الخطبة والسكة باسمه وكان طفلاً رضيعاً وبعد ثلاث سنين وشهور غير السكة والخطبة الى اسمه واستقل بالملك وبقي طهماسب مسجوناً في المشهد الى حين توجه نادر لفتح بلاد الهند فأمر بقتله ومدة ملكه عشر سنين وبذلك انقرضت الدولة الصفوية(١) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١٥ ص٣٠٨ .

الدولة الافشارية[1]

(١) نادر شاه افشار

هو الفاتح الشهير المعروف لدى علماء الغرب بنابليون الشرق وكان اسمه الاصلي ندرقلي بك ابن امامقلي ولد سنة ١١٠٠ وكان من شأنه في قتل فتحعلي خان وفتحه المشهد وخلعه طهماسب واستقلاله بالملك ما تقدم ذكره . جلس على اريكة السلطنة ولبس تاجها يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ١١٤٨ وطبع على احد الوجهين من سكته (نادر ايران زمين وخسرو كيتي ستان) وترجمته (نادر مملكة ايران هو الملك الفاتح للعالم) وعلى ثانيهما (الخير فيما وقع) وهو تاريخ جلوسه لأن حروفها تبلغ بحساب الجمل ١١٤٨ وجعل اعداؤه التاريخ (لا خير فيما وقع) وقد كثرت فتوحاته وبلغت الى بلاد الهند والسند وكان متيقظاً في سياسته لتوطيد الملك حميد السيرة وامتد ملكه شمالاً الى نهر (جيحون) وشرقاً الى نهر (أتك) هو مع ذلك لا يفتأ عن اعلاء كلمة الشيعة واقامة شعار المذهب كما هو مدون في عامة الكتب فإنه لما انتصر على العثمانيين حوالي ايروان عقد الصلح معهم على مواد (منها) اعلان الدولة العثمانية رسمية المذهب الجعفري كالمذاهب الأربعة وبناء ركن خاص له في مكة (ومنها) حماية الحاج الفارسي في طريق مكة وانما نقض العثمانيون المادة الأولى (ومن آثاره) عمارة المشهد الرضوي وتذهيب القبة المرتضوية في النجف (قتل) ليلة السبت في جمادى الأولى سنة ١١٦٠ ودفن في المشهد الرضوي في محل يعرف اليوم بباغ نادري قرب

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ج٢ ص٣٤٣ .

الصحن الشريف[1] .

(٢) عادل شاه افشار

واسمه علي قلي خان جلس على تخت السلطنة سنة ١١٦٠ وقتل سنة ١١٦٢ تقريباً وكان من الأمراء في عصر نادر[2] .

(٣) اخوه ابراهيم شاه

وكان حاكم العراق العربي فخرج على أخيه وأدعى السلطنة وتغلب على آذربايجان وقتل اخاه عادل شاه في خراسان وتوفي هو ايضاً في تلك السنة .

(٤) الشاه سليمان

جلس على سرير السلطنة سنة ١١٦٣ ولم يملك الا اربعين يوماً .

(٥) الشاه رخ بن رضا قلي بن نادر شاه

تولى السلطنة سنة ١١٦٣ وتوفي سنة ١٢٦٠ .

(٦) نادر ميرزا ابن الشاه رخ

ولي السلطنة سنة ١٢١٠ وتوفي سنة ١٢١٨ ومدة ملكه ثمان سنين وانقرضت الدولة الافشارية[3] .

---

(١) ناسخ التواريخ المجلد الثالث .

(٢) دائرة المعارف البستاني : ج١١ ص٤٤٠ .

(٣) ناسخ التواريخ

الدولة الزندية

(١) كريمخان الوكيل بن ايناق الزندي

وهو من قواد نادر وكان ايام ولاية ابي الفتح خان البختياري على اصبهان من قبل الشاه رخ حفيد شاه اتفق مع مراد خان البختياري وقهرا بالفتح بعد حروب جرت بينهما ودعا بالسلطنة الى ميرزا ابي تراب من اسباط الشاه حسين الصفوي وسماه الشاه اسماعيل الصفوي اقتداء بسنة نادر شاه حيث دعا الى طهماسب وابنه عباس ريثما يطمئن خاطره من امتلاك ازمة الأمور ثم تغلب وجرت بينه وبين محمد حسن خان قاجار وقائع عظيمة انتهت الى قتل محمد حسن خان سنة ١١٧٢ فاستقل كريمخان سنة ١١٧٣ بالعراق العجمي وفارس وطبرستان وكثير من بلاد ايران وتوفي ثالث صفر سنة ١١٩٣ وكثر اختلاف الأمراء بعده وبقي جسده ثلاثة ايام على وجه الأرض لم يدفن حتى تسلط زكي خان الزندي فأمر بمواراته مدة سلطنته في فارس والعراقين وآذر بايجان ثلاثين سنة وثمانية اشهر وثلاثة ايام وكان حميد السيرة متواضعاً في رعاياه سمي نفسه عندهم بالوكيل ولم يلزمهم بالقيام بواجبات الآداب السلطانية .

(٢) زكي خان الزندي

ملك على أثر موت كريمخان وسعى بنشر الأمن في الري وقزوين ومازندران وعظمت سطوته في قلوب رعاياه خصوصاً اهل شيراز فكانوا تحت اطاعة اوامره الى ان قتل في طريق اصبهان غيلة سنة ١١٩٤ .

(٣) صادق خان الزندي اخو كريمخان

ملك بعده وكان نفوذ كلمة الزندية عاد الى التقهقر بظهور اقا محمد خان قاجار واستيلائه على شمال ايران وخالف على صادق خان مراد خان واستمر الخلاف بينهما الى سنة ١١٩٩ وانتهى بقتل صادق خان فقام مقامه ابنه .

(٤) جعفر خان الزندي

وجرت له عدة حروب مع اقا محمد خان قاجار ثم قتله اصحابه سنة ١٢٠٣ وحل مكانه .

(٥) لطفعلي خان بن جعفر خان الزندي

وكان مقداماً شجاعاً ذا رأي ودهاء وجرت بينه وبين أغا محمد خان قاجار محاربات انتهت الى قتل لطفعلي خان سنة ١٢٠٩ وبه انقرضت دولة الزندية .

الدولة القاجارية

(١) آغا محمد خان بن محمد حسن خان ابن فتحعلي خان قاجار

اول ملوك القاجارية وموطد اركان دولتهم كان على مرحلة بعيدة في الدهاء والبسالة وكان على عهد كريمخان الزندي محبوساً في شيراز فكان وهو محبوس يطالع الكتب ويتعرف احوال الدول وعظماء الرجال وكان كريمخان يعظمه ويستشيره في مهام الأمور وبعد وفاة كريم خان فر من سجن شيراز مع سبعة عشر نفراً كانوا معه في السجن وعمره اذ ذاك ٣٦ سنة ودخل اصبهان في اليوم الثالث ثم مضى الى طهران فما زندران وصادف في طريقه الى مازندران اموالاً مرسلة الى شيراز فأخذها والتحق به جمع من القاجارية وخرج عليه بعض اخوته وبقى يحاربهم اربع سنوات والظفر حليفه ثم جمع جنوده ودخل العراق العجمي وملك قاشان واصبهان ثم عاد الى طهران ومكث بها وعمر قلعة (أرك) وأحكمها وامر باستباحة كرمان ثلاثاً لاخفائهم لطفعلي خان ابن جعفر خان الزندي ولما تيقن خروجه من كرمان امر جنوده بالكف عنها وبعد امتلاك كرمان تمت سلطنته على ايران كلها وكان (هراكليوس) والي كرجستان يؤدي الخراج على نسق آبائه الى سلاطين ايران لكنه عند تملك أغا محمد خان دخل في حماية روسيا على شروط معينة فلما فرغ محمد خان من فتح كرمان حشد جنوده من اقاصي البلاد في ضواحي طهران فكانوا سبعين الفاً ولم يعلم بمقصده احد ثم فرقهم ثلاث فرق فانفذ فرقة الى شيراز وداغستان وفرقة الى ايروان عاصمة ارمينيا وتوجه هو بفرقة الى قلعة (شوش) الحصينة وحمي

وطيس الحرب بينه وبين هراكليوس واستباح محمد خان تفليس وهدم كنائسها واسر منها خمسة عشر الفاً وقيل خمسة وعشرين الفاً ثم توجه الى كنجة وفي سنة ١٢١٠ احتفل الأمراء والقواد بتتويجه فألبسوه التاج المعروف بتاج كياني وأجلسوه على التخت المسمى بتخت طاوس وقتل سنة ١٢١١ وعمره ثلاث وستون سنة ومدة ملكه من يوم ظهوره احدى وعشرون سنة تقريباً وكان يدخر المال ويروج الشريعة وبعد قتله انجل نظام الجند وكثر الشغب بخروج صادق خان الشقاقي وظهرت الكفاءة التامة من حاجي ابراهيم خان من تطمين البلاد وتنظيم الأمور الى ان وصل الي عهد السلطنة .

(٢) فتحعلي شاه بن حسين قلي خان بن محمد حسن خان قاجار

وكان في شيراز فلما بلغه قتل الملك توجه الى طهران واخمد نيران الفتن وفي سنة ١٢١٢ جلس على سرير الملك وبعد سنة من جلوسه نقل تابوت أقا محمد خان الى النجف فدفن في غرفة من غرف الصحن وكان فتحعلي شاه على مرحلة سامية في تشييد مباني الشرع راسخ الاعتقاد في الاذكار والاوراد مكرماً للعلماء مفضلاً عليهم وفي ايامه راج سوق الأدب وظهر الشعراء البارعون ومن آثاره تذهيب أيوان الصحن والقبة المنورة في الحائر وتفضيض الضريح الحسيني وبناء قبة مرقد سيدنا العباس وتذهيب قبة السيدة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر في قم وبناء صحن واسع لها وبناء صحن مشهد الامام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه وغير ذلك وفي عهده وقع الحرب بين روسيا ودولة ايران وسببه انه لما ملك (الكساندر) حفيد (كاترين) في روسيا وجهت روسيا كل قواها لأمتلاك كرجستان فاضطرت كركين خان سلطان كرجستان في ذلك الوقت الى التنازل لها عن كرجستان والتجأ الكرجيون الى دولة ايران وتجاوزت روسيا من كرجستان الى سائر البلاد الواقعة خلف أرس وملكت كنجة واستباحت اهلها سنة ١٢١٨ فأمر الشاه ولده عباس ميرزا ولي عهده بمقاومة روسيا فجرت بينه وبينها مصادمات من سنة ١٢١٨ الى سنة

١٢٢٠ لكن روسيا كانت قد احكمت مواقعها الحربية في بلاد كرجستان وكنجة فلم تتمكن دولة ايران من اخراجها وكانت المناوشة بين جنود روسيا وايران مستمرة الى ان عقد قائد روسيا بتوسط سفير انكلتره معاهدة مع الدولة الايرانية سنة ١٢٢٨ ملكت فيها روسيا كرجستان وشيروان وشكى وكنجة وقرباغ ومغان وبعض طالش وفي سنة ١٢٤٠ ادعى الروس ان بحيرة في الشمال الغربي من توابع ايران داخلة في حدود المملكة الروسية وبلغ علماء ايران تعدي روسيا على مسلمي القفقاز واستباحتهم فافتوا بالجهاد وكان عميد هذه النهضة العلامة السيد محمد الطبطبائي نجل صاحب الرياض الذي لقب السيد محمد المجاهد فإنه توجه بنفسه للقتال واضطر فتحعلي شاه الى الدخول في الحرب فأمر ولده عباس ميرزا بذلك وجرت حرب كان الظفر فيها للمسلمين ولكن بعض الدسائس والحيل اثرت اثرها في قواد جيش المسلمين فظهر الفشل وانتهى الى معاهدة خسرت بها ايران مضافاً الى البلاد السابقة ايروان ونخجوان مع غرامة حربية باهظة وقررت معاهدة تجارية سنة ١٢٤٣ وتوفي فتحعلي شاه سنة ١٢٥٠ ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة .

(٣) محمد شاه ابن عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه

ولي الملك سنة ١٢٥١ وكان مدة سلطنته مصاباً بمرض النقرس منصرفاً عن سياسة الملك وادارة شؤون الدولة معتمداً في ذلك على الصدر الأعظم ميرزا أقاسي وكان من ذوي الكفاءة في تدبير امور الملك وتوفي محمد شاه سنة ١٢٦٤ ومدة ملكه اربع عشرة سنة .

(٤) ناصر الدين شاه بن محمد شاه

ولد في صفر سنة ١٢٤٧ وجلس على سرير الملك في تبريز ثامن عشر شوال سنة ١٢٦٤ وفي الثاني والعشرين من ذي القعدة ورد طهران وبعضهم يقول : قد اكتسب ايران في ايامه حلة من البهاء والجلال وكان مقدراً للعلماء الروحانيين والادباء والشعراء وقرر اصلاحات سياسة في نظام المملكة ولسنا نعرف ما هو هذا البهاء والجلال الذي اكتسته ايران في ايامه سوى ان الجندية كانت منحطة الى درجة

مخجلة ونفوذ روسيا وانكلترا يزداد يوماً فيوماً حتى كان لإنكلترا بريد وخط بـرقي في ايران وسوى القـروض من روسيا وانكلتـرا التي كانت تتصـرف على السياحـات في الممالك الاجنبية وسوى اعطاء امتياز حصر التنباك للانكليز لولا ان حالت دون ذلك فتوى الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي بتحريم تدخين التنباك فكسرت كل نارجلية في ايران في ساعة واحدة حتى ان خـدم قصر الشـاه كسروا كـل نارجيلة فيـه وطلب الشاه من خادمه الخاص نـارجيلة يدخن بهـا فلم يجد وشـوهد بعض الفسقـة الذين يشربون الخمر يكسر نارجيلته في بعض المقاهي فسئل عن السبب فقـال سمعت ان الميرزا حرم تدخين التنباك فقيل له انت تشرب الخمر وقد حرمه الله ولا تبالي فكيف تترك تدخين التنباك لسماعك ان الميرزا حرمه فقال أنا أشرب الخمر وأرجو ان يشفع لي الميـرزا عند النبي والامـام ليشفعا لي عنـد الله فـإذا خـالفت حـافظ شـرع النبي (ص) فبمن اتشفـع وسوى اقتنـاء المآت من الجـواري والسراري نعم كـان يعـظم الروحانيين ولكن هذا لا يكفي في اصلاح المملكة وقرر اصـلاحات ولم يفعـل وفي يـوم الجمعة سـابع عشـر ذي القعدة سنـة ١٢١٣ زار على عادتـه مشهد السيـد عبد العظيم قرب طهران ودخل حرمه فتقدم اليه رجل من اوزاع الناس عرف بميرزا رضا الكرماني واطلق عليه مسدسه فأصاب فؤاده ومات من فوره فدفن بمشهد السيد عبـد العظيم وبني عليه قبة وقبض على قاتله فقتـل واخفى وزيره ميـرزا علي أصغر خـان موته وجعـل يرسـل خلف الاطباء ليـوهم انه حي حتى حضـر ولده مـظفر الـدين من تبريز .

(٥) مظفر الدين شاه ابن ناصر الدين شاه

ولد في تبريز في ١٤ جمادي الثانية سنة ١٢٦٩ وفي سنة ١٢٧٧ ولي امارة اذ ربايجان وملحقاتها وفي ذي الحجـة سنة ١٢٧٨ جعـل ولي عهد المملكـة الايرانيـة وفي ١٨ ذي القعـدة سنة ١٣١٣ جلس في تبـريـز على سـريـر الملك وفي ٢٥ ذي الحجة دخل طهران وفي سنة ١٣٢٣ أضطرته الأمة الفارسية الى تقرير الدستور وفتح المجلس النيـابي فصدر الأمـر منه بـذلك في ١٤ جمـادي الثانيـة سنـة ١٣٢٤ على

أصـول مقننة وتـوفي في ١٨ ذي القعدة من هـذه السنة وحمـل تابـوتـه الى الحـائـر الحسيني في العراق فدفن فيه .

(٦) محمد علي شاه ابن مظفر الدين شاه

ولد في تبريز ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٨٩ وفي سنـة ١٢٩٢ جاءت بـه والدتـه الى طهران وفي سنة ١٣٠١ عـاد الى تبريـز وفي سنة ١٣٠٦ فـوض اليه والـده قيادة الجيش الأميـري في تبريـز وفي سنة ١٣٢١ ولي قيـادة جيش آذربايجـان ومنح لقب سردار كل ثم جعـل ولي عهد السلطنـة وفي ٤ ذي الحجة جلس على سـرير الملك وكانت ايران اذ ذاك معترك الفتن الداخلية ومضمار السياسة الاجنبية وكان هو يبغض الدستور ورجاله فاتفق سراً مع روسيا على ابادتهم وضرب المجلس النيابي بالمدافع فهدمه وكان المتصرف في طهران قائد روسي اسمه (ليـاكوف) وجـرى على الناس من البلاء بسبب ذلك شيء كثير وتوالت الحـروب بين الأحرار واتبـاع الشاه فـانتصر الأحرار على الشاه وحاصروه وقواده في طهران صباح ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ وخلعوه مساء وأقاموا مقـامه ولـده احمد ميـرزا وله من العمـر اثنتا عشـرة سنة وكـان محمد علي التجأ الى السفارة الانكليزية وبعد خلعـه نفي الى اودسا من بـلاد روسيا ثم انتقـل الى سويسـرة فمات بهـا سنة ١٣٤٣ واوصى ان يـدفن في كربـلاء فجيء بنعشـه الى دمشق وصلينا عليـه في تكية السلطان سليم ثم حمـل الى كربـلاء فدفن فيها .

(٧) احمد شاه ابن محمد علي شاه

ولي الملك بعد خلع أبيه سنة ١٣٢٧ وفي سنة ١٣٤٤ خلع احمـد شاه واقيم مقامه رضا حان البهلوي وبخلع احمد شاه انتهت الدولة القاجاريـة وتوفي في مـدينة (نيس) من بلاد فرنسا في شهر رمضان سنة ١٣٤٨ وحمل تابـوته بـوصية منـه فدفن بكربلاء كأبيه وعمره ٣٢ سنة .

الدولة البهلوية

رضا شاه البهلوي

ولي الملك بعد خلع احمد شاه وأصله جندي فترقت به نفسه العصامية حتى صار تارة وزير الحربية واخرى رئيس الوزراء مع انه على ما يقال أشبه بأمي لا يقرأ ولا يكتب فأصلح جندية ايران وأخرج دولتها من العدم الى الوجود ولما كان وزير الحربية كان يصرف معاش الجنود قبل كل شيء واصلح مالية الدولة ثم أوعز الى احمد شاه بالسفر الى اوروبا فسافر اليها جازماً بعدم العود فخلعه بعد ذلك واختلفت انظار اعيان المملكة في أن لهما اصلح الملكية او الجمهورية فكان سفير روسيا يؤيد الملكية وسفير انكلترة يؤيد الجمهورية ومن ذلك ظهر لعقلاء الايرانيين ان الملكية اصلح لبلادهم في حين ان الجمهورية ربما تكون أصلح لغيرهم ومع ذلك كان رأي العلماء الذين لهم الكلمة النافذة في ايران موافقاً للملكية فعين رضا خان البلهوي شاهاً لايران ودعي (رضا شاه) واقيم ولده الصغير ولي عهد السلطنة وظهر من كفاءته ما ابهر العقول فقد تمكن من جمع السلاح من عشائر الاكراد وغيرهم الذين كانت لهم الاقطاعات وهي كثيرة في ايران ووطد الأمن في كل مكان وأخضع قبائل التركمان الذين كانوا يعيثون فساداً في طريق خراسان ويأسرون الزوار ويبيعونهم بيع العبيد او يسترقونهم والغى الامتيازات الاجنبية وصارت دولة ايران عضواً في جمعية الأمم .

الشيخ خزعل خان امير المحمرة

وأرسل مركباً صغيراً حربياً الى المحمرة فصعد قائده الى البر واجتمع بأمير

المحمرة الشيخ خزعل خـان ابن الشيخ جـابر خـان امير قبيلة كعب العـربية التـابعة لدولة ايران ثم عاد الى المـركب ثم عاد الى البـر ودعا الأمـير الى المركب لحضـور حفلة وقضاء ليلة ساهرة ورأى ما سره ثم عاد ثم دعاه مرة اخـرى لمثل ذلـك فحضر غيـر خائف من العـواقب ولا محتمل ان مثـل هذا القـائد وجنـوده القليلة تقدر عليـه وعنده ممن يحمل السلاح ويحارب ما يزيد على اربعين الفاً بـل من يحسن الحرب يزيد على مـائة الف فلمـا حضر في المـرة الثانيـة اقلع به المـركب الى احد البنـادر واخرج الى البر وهناك اعلموه انه ذاهب الى طهران فليرسل الى المحمرة ويحضر ما يزيده من لـوازمه وهكـذا استولى الايـرانيون على امـارة المحمرة ونصبـوا فيها اميـراً ايرانياً وكانوا نصبوا في اول الأمر احد انجال خـزعل ثم عـزلوه وكـانت هذه الامـارة اقطاعية تأخذ الدولة الايرانية من أميرها مبلغـاً سنويـاً وهو يتصـرف في حكمها كيف يشاء وتولاهـا الشيخ جـابر خـان وكانت الـدولة العثمـانية تـدعيها وجـرت بينها وبين الشيخ جابر حروب كثيرة فمرة لها ومرة عليها وفتحها العثمـانيون في بعض الـوقائـع من الشيخ جابر فنظم عبد الباقي العمري شاعر بغداد يومئذ قصيدة يقول فيها (فتحنا بعـون الله حصن المحمـرة) وهي قصيـدة طـويلة أظهـر فيهـا نـاظمهـا من التعصب المـذهبي شيئاً كثيـراً ثم مات جـابر خـان ودفن في النجف على يسـار الـذاهب الى الكوفة فولي بعده ابنه الشيخ مـزعل خـان ثم قتله اخوه الشيـخ خزعـل خان وارسـل جنازته الى النجف فدفنه بجنب أبيـه وكنا يـومئذ في النجف الأشـرف واستولى على الامارة فأرسلت اليه الدولة الايرانيـة الخلعة والتقليـد وكان الانكليـز بسطوا نفـوذهـم على خزعل واستمالوه واهـدوه النياشين الكبـار وكانت مـراكبهم البحريـة اذا وصلت مقابل المحمـرة تطلق مـدافع السـلام لخزعـل وفي ايام الحـرب الكبرى خـامر مـع الانكليز وقطع عن الدولة الايرانية المرتب السنوي الذي عليه فلمـا قبض عليه رضـا شاه تعرض الانكليز لحمايته فلم يسمع منهم ولا يزال في طهران تحت المراقبة .

ولم يتعـرض رضا شـاه لاملاك القـاجاريين ولا منعهم من سكنى ايـران وكـان يرسل لأحمد شاه بعـد خلعه مـرتبه الى فـرنسا ولم يفعـل كما يفعـل الكماليـون بآل

عثمان وهو دائب في ترقية المملكة واصلاحها حسب مقتضيات العصر الحاضر ومن اصلاحاته انه الغى بنك شاهنشاه الانكليزي ومنع الخروج الذهب من ايران واصلح امور السفارات والقناصل في المماليك الاجنبية وعين لهم من المعاش ما يكفيهم بعدما كانوا عالة على الرعايا ووضع رسماً على الشاي والسكر جمع منه مبلغاً طائلاً لمد سكة حديد من مرافىء ايران الى الداخلية وقد اعلن الجندية الاجبارية واعفى من ذلك العلماء وطلبة العلم .

وقد الزم رعاياه بلبس القبعة الشبيهة بالقبعة الفرنسية فعم الاستياء من ذلك وحصلت فتن وثورات بسببه ولما عاد ملك الافغان السابق امان الله خان من سياحته في اوروبا واراد المرور في بلاد ايران اوعزت اليه الحكومة انه لا يمكن مروره وزوجته سافرة كما كانت في اوروبا وتركيا فمرت مبرقعة فنسأله تعالى ان ينصر هذه الدولة الشرقية المسلمة ويشيد اركانها فإنها الى اليوم محافظة على استقلالها في هذا الشرق التعيس والله تعالى ولي الإجابة[1] .

سبحان ربك ، رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على محمد وآله الطيبين الميامين .

تم على يد مؤلفه
محمد رضا الحكيمي
سنة ١٣٣٩ الهجري

---

(١) اخذنا هذا العرض من كتاب معادن الجواهر للعلامة السيد محسن الأمين (ره) ج٢ وللتفصيل في ملوك ايران راجع ناسخ التواريخ للمؤرخ عباس قلي خان سبهر .

« مصادر الكتاب »

« الألف »

(الاعلام) لخير الدين الزركلي .

(الاسلام في القرن العشرين) .

(الاحتجاج) لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (قدس) من اعلام القرن الخامسة .

(احقاق الحق) في نقض ابطال الباطل ، للعلامة السعيد القاضي نور الله الشهيد بن السيد شريف الدين الشهيد ببلاد الهند بسبب تأليف هذا الكتاب في عهد جهانكيز عام ١٠١٩ هـ .

(الاديان والمذاهب) للعميد عبد الرزاق محمد اسود .

(الارشاد) فخر الشيعة ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبدي البغدادي الملقب بالشيخ المفيد المتوفي عام ٤١٣ هـ .

(اعيان الشيعة) للعلامة السيد محسن الأمين .

(الاغاني) علي بن الحسين بن محمد القرشي المشتهر بـ (ابو الفرج الاصبهاني) المتوفي عام ٣٥٦ هـ .

(الامالي) لشيخ الطائفة الامامية ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المتوفي عام ٤٦٠ هـ .

(الامامة والسياسة) لابن قتيبة ، ابي محمد عبدالله بن مسلم الدنيوري المروزي المتوفي سنة ٣٢٢ هـ .

(الامالي) للشيخ المفيد المتوفي عام ٤١٣ هـ .

« الباء »

(بحار الأنوار) للعلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس) المتوفي عام

(البداية والنهاية) للحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي عام ٧٧٤ هـ .

(بصائر الدرجات) للثقة الجليل الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ « الصفار » المتوفي سنة ٢٩٠ هـ .

(البيان والتبيين) لأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفي عام ٢٥٥ .

« التاء »

(تاريخ الخلفاء) للحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي المتوفي عام ٩١١ هـ .

(تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس) . للشيخ حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري المتوفي عام ٩٦٦ هـ .

(تاريخ الامم والملوك) المعروف بـ (تاريخ الطبري) للحافظ محمد بن جرير الطبري المتوفي عام ٣١٠ هـ .

(تاريخ الفرق الاسلامية) للشيخ محمد خليل الزين .

(تاريخ بغداد) : للحافظ ابي بكر احمد بن علي المعروف بـ (الخطيب البغدادي) المتوفي عام ٤٦٣ هـ .

(تاريخ التصرف الاسلامي) الدكتور عبد الرحمن البدوي .

(تاريخ المملكة العربية السعودية) :

(تاريخ نجد) للآلوسي .

(التاريخ الكبير) للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري صاحب صحيح البخاري المتوفي عام ٢٥٦ هـ .

(تحف العقـول) للشيـخ ابـو محمـد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبـة البحراني من اعلام القرن الرابع .

(تفسير البصائر) لسماحة العلامة الحجة يعسوب الدين الرستكـاري .

(تفسير الكبير) للرازي .

(تفسير المنار) محمد رشيد رضا .

(تصحيـح الاعتقاد من شـرح عقائـد الصدوق) للشيـخ المفيد المتـوفي عام ٤١٣ هـ .

(تفسيـر العياشي) للمحـدث الجليـل محمـد بن مسعـود بن عيـاش السّلمي السمرفندي .

« الجيم »

(جامع الاصول) لابن الأثير المتوفي عام ٦٠٦ هـ .

(جامع البيان في تفسير القرآن) .

(جامع الرواة) العلامة الفاضل محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري .

(جزيرة العرب في القرن العشرين) .

« الحاء »

(حاضر العالم الاسلامي) لوتروب ستوارد .

(حلية الأولياء) للحافظ ابي نعيم احمد بن عبـدالله الاصبهاني المتـوفي عام ٤٣٠ هـ .

« الخاء »

(الخرائج والجرائح) للشيخ قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفي عام ٥٧٣ هـ .

(الخصـال) للشيخ ابي جعفـر محمد بن علي بن مـوسى بن بـابـويـة القمي المتوفي عام ٣٨١ هـ .

« الدال »

(دائرة المعارف الاسلامية) .

(دائرة المعارف القرن العشرين) محمد فريد وجدي .

(دّر بحر المناقب) للمحدث الشهير بابن حسنوية .

(ديوان السيد الحميري) .

(الدر المنثور) للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي عام ٩١١ هـ .

(دروس في الملل والنحل) للاستاذ سماحة الحجة العلامة الشيخ جعفر السبحاني .

(دلائل الامامة) لابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من اعلام قرن الرابع الهجري .

(دول الاسلام) الحافظ شمس الدين ابي عبدالله الذهبي المتوفي عام ٧٤٦ هـ .

(ديوان الشريف الرضي) .

« الراء »

(رجال الكشي) احد الاصول الأربعة الرجالية للشيخ الاقدم ابي عمرو محمد بن عمر ابن عبد العزيز الكشي المتوفي عام ٣٢٩ هـ .

« السين »

(سفينة البحار) للمحدث المتبحر الشيخ عباس القمي .

(سنن ابي داوود) لسليمان بن الأشعث المعروف بـ (داوود السجستاني) المتوفي عام ٢٧٥ هـ .

(سنن ابن ماجة) لابي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفي عام ٢٧٣ هـ .

(السنن الكبرى) للحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي عام ٤٥٨ هـ .

(سيرة ابن هشام) السيرة النبوية ـ لابن هشام .
(السيف اليماني المسلول) لمحمد بن يوسف التونسي المشتهر بـ (الكافي) .

« الشين »

(شرح المواقف) .
(شرح نهج البلاغة) لابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المعروف بـ (ابن ابي الحدية) المتوفي عام ٦٥٦ هـ .
(شرح الاصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار .
(شواهد التنزيل) للحافظ عبدالله الحسكاني الحنفي في اعلام القرن الخامس الهجري .

« الصاد »

(صحيح الترمذي) لمحمد بن علي الترمذي .
(صحيح البخاري) للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري المتوفي عام ٢٥٦ هـ .
(صحيح مسلم) للحافظ ابن الحجاج النيسابوري .
(صفة الصفوة) لعبد الرحمان بن علي ابي الفرج المعروف بـ (ابن الجوزي) المتوفي عام
(الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيثمي المتوفي عام ٩٩٣ هـ .

« الضاد »

(ضحى الاسلام) للكاتب احمد امين المصري .

« الطاء »

(الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفي عام ٢٣٠ هـ .

« العين »

(عارف وصوفي جه ميكونيد) للعلامة الاستاذ محمد جواد النهراني .

(عبدالله بن سبأ في التاريخ) للعلامة السيد مرتضى العسكري .

(علي في القرآن) لآية الله السيد صادق الشيرازي .

(العمدة) عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار للحافظ يحيىٰ بن الحسن الاسدي الحلي المعروف بابن البطريق المتوفي عام ٦٠٠ هـ .

(عيون اخبار الرضا (ع)) للشيخ الصدوق المتوفي عام ٣٨١ هـ .

(عيون الاخبار) لابن قتيبة .

« الغين »

(غاية المرام في حجة الخصام) للسيد هاشم البحراني المتوفي عام ١١٠٧ هـ .

(الغدير) للعلامة الأميني .

(الغيبة) للشيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي المتوفي عام ٤٦٠ هـ .

« الفاء »

(الفتوحات الاسلامية) للعباس محمود العقاد المصري .

(فرق الشيعة) للحسن بن موسى النوبختي من اعلام القرن الثالث الهجري .

(الفرق بين الفرق) لابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفي عام ٤٢٩ هـ .

« القاف »

(القاموس الاسلامي) لاحمد عطية الله .

« الكاف »

(الكامل في التاريخ) عز الدين ابي الحسن على بن ابي الكرم محمد بن

محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير المتوفي عام ٦٣٠ هـ .
(الكافي) ثقة الاسلام ابي جعفر بن محمد بن يعقوب بن اسحاق الكيلني الرازي المتوفي عام ٣٢٩ هـ .
(كشف الارتياب) للسيد محسن الامين .
(كشف الغمة في معرفة الائمة) للعلامة ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي المتوفي عام ٦٩٢ هـ .
(كنز العمال في السنن والاقوال) لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفي عام ٨٧٥ هـ .

« اللام »

(لسان الميزان) لابن الفضل احمد بن علي المعروف بـ (ابن حجر العسقلاني) المتوفي عام ٨٥٢ هـ .
(لسان العرب) لابي الفضل محمد بن مكرم بن علي الانصاري المعروف بـ (ابن منظور) المتوفي عام

« الميم »

(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي المتوفي عام ٨٠٧ هـ .
(مروج الذهب) للمؤرخ ابي الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي المتوفي عام ٣٤٦ هـ .
(المستدرك على الصحيحين) للحافظ ابي عبدالله الحاكم النيسابوري .
(معاني الاخبار) للصدوق المتوفي عام ٣٨١ هـ .
(معجم الفرق الاسلامية) شريف يحيى الامين .
(معجم رجال الحديث) لآية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي .
(المعتزلة) للاستاذ زهدي حسن جار الله .

(مفتاح الكرامة) للمحقق السيد محمد جواد الحسيني العاملي المتوفي عام ١٢٢٦ هـ .

(معادن الجواهر) للسيد محسن الامين .

(مقالات الاسلامين) للشيخ الاشاعرة ابو الحسن الاشعري .

(مقتل الحسين) للخوارزمي .

(الملل والنحل) محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتوفي عام ٥٤٨ .

(المناقب) لابن المغازلي .

(المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) لابن عبد الرحمان عبدالله بن احمد بن حنبل (امام الحنابلة) .

(المناقب) للخطيب البغدادي .

(المناقب) لابن شهرآشوب .

(المناقب) للخوارزمي .

(ميزان الاعتدال) للحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد الذهبي المتوفي عام ٧٤٨ هـ .

« النون »

ناسخ التواريخ للمؤرخ عباس قلي خان سبهر .

(نفحات اللاهوت) للعلامة علي بن عبد العال الكرخي .

(نهج البلاغة) .

(النهاية) لابن الاثير الجزري المتوفي عام ٦٠٦ هـ .

« الواو »

(الوهابية في الميزان) للاستاذ العلامة الشيخ جعفر السبحاني .

(ينابيع المودة) الحافظ سليمان القندوزي من اعلام القرن الثاني عشر .

فهرس كتاب نهاية الملوك

كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف ١٤٧
نبذة عن حياة النبي (ص) ١٤٨
اولاد النبي ، ازواج النبي ١٤٨
اعمام النبي ، عمات النبي ، افراس النبي ١٤٩
جمل من مغازيه (ص) المشهورة ١٥١
غزوة بدر ، غزوة احد ، الخندق وما بعده ١٥١
الخلفاء ١٥٣
ابو بكر ، عمر بن الخطاب ١٥٣
عثمان بن عفان ، امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، الحسن بن علي ١٥٤
معاوية بن ابي سفيان ، يزيد بن معاوية ، معاوية بن يزيد ١٥٥
مروان بن الحكم ، عبد الملك بن مروان ، الوليد بن عبد الملك ، سليمان بن عبد الملك ١٥٦
عمر بن عبد العزيز ، يزيد بن عبد الملك ، هشام بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٥٧
يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، ابراهيم بن الوليد ، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ١٥٨
ذكر من بويع له بالخلافة في مدة بني امية ١٥٩
ابو عبد الله الحسين بن علي (ع) ، عبد الله بن الزبير بن العوام ، ابو القاسم محمد بن علي (ع) ١٥٩
الضحاك بن قيس ، عمرو بن سعيد بن العاص ، عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي ، يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ، ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين . ١٦٠
عبد الله بن معاوية بن جعفر بن ابي طالب ١٦١
بني العباس بن عبد المطلب ١٦٢
السفاح ، المنصور ١٦٢
المهدي بن المنصور ، الهادي بن المهدي ، الرشيد ١٦٣
الامين ، المأمون ١٦٤
المعتصم بالله ، الواثق بن المعتصم ، المتوكل على الله ١٦٥
المنتصر بالله ، المستعين بالله ، المعتز بالله ١٦٦

المهتدي بالله ، المعتمد ابو العباس ، المعتضد ابو العباس ١٦٧
المكتفي بالله ، المقتدر ١٦٨
ابن المعتز ، القاهر بن المعتضد ، الراضي بن المقتدر ١٦٩
المتقي بن المقتدر ،المستكفي بن المكتفي، المطيع بن المقتدر ١٧٠
الطائع بن المطيع ١٧١
القادر بالله ، القائم بالله ١٧٢
المقتدي بامر الله ، المستظهر بالله ١٧٣
المسترشد بالله ١٧٤
الراشد بالله ، المقتفي لأمر الله ١٧٥
المستنجد بالله ، المستضيء بأمر الله ١٨٦
الامام الناصر لدين الله ١٧٧
الظاهر بأمر الله ١٧٨
المستنصر بالله ، المستعصم بالله ١٧٩
الخلفاء العباسيون بمصر ١٨١
المستنصر احمد بن الظاهر بالله ، الحاكم بامر الله ابو العباس ، المستكفي
بـالله ابو الربيع ١٨١
الواثق بالله ابو اسحق ، الحاكم بأمر الله احمد ، المعتضد بأمر الله ، الحـاكم بأمـر الله ابو
محمد ، المتوكل على الله محمد ، عمر بـن الواثق ١٨٢
المعتصم بالله ابو يحيىٰ ، المستعين بالله العباس ، المعتضـد بالله داود ،المستكفي
بـالله ، القائم بأمر الله ، المتوكل على الله الثاني ، المتوكل على الله الثالث ١٨٣
الدولة العلوية الفاطمية بمصر وافريقيا ١٨٥
ابو محمد عبيد الله المهدي ١٨٦
ابو القاسم محمد القائم بأمر الله ١٨٧
ابو طاهر اسماعيل المنصور بالله ، ابو تميم معد المعز لدين الله ١٨٨
ابو منصور نزار العزيز بالله ١٩٠
ابو علي المنصور الحاكم بأمر الله ١٩١
ابو الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله ، ابو تميم معد المستنصر بالله ١٩٢
ابو القاسم احمد المستعلي بالله ، ابو علي منصور الآمر باحكام الله ١٩٣
عبد المجيد الحافظ لدين الله ١٩٤
ابو منصور اسماعيل الظافر بأمر الله ، ابو القاسم عيسىٰ الفائز بنصر الله ١٩٥

ابو محمد عبد الله العاضد لدين الله ١٩٦
الدولة العثمانية ١٩٩
ارطغل بك ١٩٩
عثمان بك ، أروخان ٢٠٠
السلطان مراد الأول ٢٠١
السلطان بايزيد ٢٠٢
تيمور لنك ، السلطان محمد بايزيد ٢٠٣
السلطان مراد الثاني ٢٠٤
السلطان محمد الفاتح ٢٠٥
السلطان بايزيد الثاني ٢٠٦
السلطان سليم ياوز ٢٠٧
السلطان سليمان القانوني ٢٠٩
السلطان سليم الثاني ٢١١
السلطان مراد الثالث ٢١٢
السلطان محمد الثالث ، السلطان احمد بن محمد الثالث ٢١٣
السلطان مصطفى الأول ٢١٤
السلطان عثمان الثاني ، السلطان مراد الرابع ٢١٥
السلطان ابراهيم بن احمد ، السلطان محمد الرابع ٢١٧
السلطان سليمان الثاني ٢١٨
السلطان احمد الثاني ، السلطان مصطفى الثاني ٢١٩
السلطان احمد الثالث ٢٢٠
السلطان محمود الاول ٢٢٢
السلطان عثمان الثالث ، السلطان مصطفى الثالث ٢٢٣
السلطان عبد الحميد الأول ٢٢٤
السلطان سليم الثالث ٢٢٥
السلطان مصطفى الرابع ، السلطان محمود الثاني ٢٢٧
السلطان عبد المجيد بن محمود ٢٣٠
السلطان عبد العزيز محمود ٢٣١
السلطان مراد الخامس ٢٣٢
السلطان عبد الحميد الثاني ٢٣٣

السلطان محمد رشاد ٢٣٦
الامير يوسف عز الدين ٢٣٨
السلطان وحيد الدين ، السلطان عبد المجيد الثاني ٢٣٩
استدراك ٢٤٠
ملوك ايران ٢٤٢
الدولة الصفوية ٢٤٢
الشاه اسماعيل الأول ٢٤٢
الشاه طهماسب ٢٤٣
الشاه اسماعيل الثاني ، الشاه محمد خدا بنده ٢٤٤
الشاه عباس الاول ٢٤٥
الشاه صفي بن سام ميرزا ، الشاه عباس الثاني ٢٤٦
الشاه سليمان بن الشاه عباس ، السلطان حسين ، الشاه طهماسب الثاني ٢٤٧
الدولة الافشارية ٢٤٩
نادر شاه افشار ٢٤٩
عادل شاه ، ابراهيم شاه ، الشاه سليمان ، الشاه رخ بن رضا قلي ، نادر ميرزا .. ٢٥٠
الدولة الزندية ٢٥١
كريمخان الوكيل ، زكي خان ٢٥١
صادق خان ، جعفر خان ، لطفعلي خان ٢٥٢
الدولة القاجارية ٢٥٣
آغا محمد خان ٢٥٣
فتحعلي شاه ٢٥٤
محمد شاه ، ناصر الدين شاه ٢٥٥
مظفر الدين شاه ٢٥٦
محمد علي شاه ، احمد شاه ٢٥٧
الدولة البهلوية ٢٥٨
رضا شاه البهلوي ، الشيخ خزعل خان امير ٢٥٨
مصادر الكتاب ٢٦١
فهرس كتاب نهاية الملوك ٢٦٩

مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد

مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد

فؤاد بعينو للتجليد

مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد